الشخصية المتدينة
دراسة وتحليل

محمد سمير الموصللي

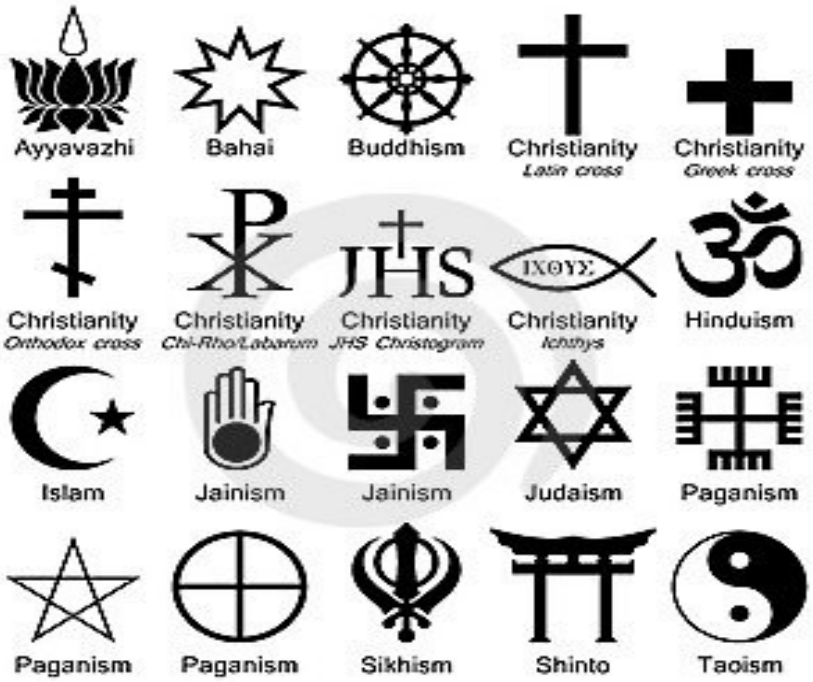

مقدمة

الانسان حيوان ذكي، وما يميزه عن باقي الحيوانات قدرته على التمييز، ومثال على ذلك ان الانسان يقدر ان يتعرف على الماء الساخن عن بعد من خلال رؤية البخار الصاعد منه بينما القرد لا يقدر ان يعرف دون ان يضع اصبعه به لأنه يفتقد لقدرة التمييز، وهذه القدرة هي التي رفعت الانسان الى مستويات من الوعي أعلى من مستويات بقية الحيوانات ولولاها لبقي حيوان كسائر الحيوانات كما عاش لملايين السنين بينها على الأرض، هذا وان الوعي عند الانسان تميز بشكل طفري منذ مليوني سنة فقط وبدأ يتطور الى ان وصل لدرجة الذكاء لزمن ما قبل 30 الف سنة حيث عرف النار وبدأ يصنع الاسلحة والادوات واللباس والمساكن وقد عرف صناعة التعدين في زمن قبل عشرة الاف سنة واخذ مستوى وعيه بالنمو والتسارع بشكل كبير وبدأت تتشكل المجتمعات المدنية اذ دجن الحيوانات والنباتات فعرف زراعة القمح والشعير منذ سبعة آلاف سنة وعرف الديانات في هذه الفترة وتشكلت انظمة الحياة وبنيت القرى والمدن واخذت الحضارات بالنمو ومعها الانسان ينمو ويتطور الى وقتنا هذا، وعليه فان عملية نمو الانسان وتطوره لا تأتي على وتيرة تصاعدية ثابتة منتظمة انما تأتي بمسار انحنائي لوغاريتمي اذ نلاحظ بان ستة ملايين سنة احتاجها الانسان من التطور حتى ظهرت لديه قدرة التمييز ثم احتاج الى مليوني سنة اخرى حتى ظهرت لديه قدرة الذكاء الاجتماعي ثم احتاج الى عشرون الف سنة الى ان ظهرت لديه قدرة الابتكار ثم خمسة الاف سنة حتى ظهرت لديه قدرة الابداع والتقنية فلو رسمنا منحنى التطور باعتبار ان الخط الافقي يمثل الزمن والخط العمودي يمثل مستوى التطور الواعي سنحصل على منحنى لوغاريتمي بمعنى ان ما احتاجه الانسان في بداية عهده الى مليون سنة كي يصل لدرجته الاعلى يحتاج اليوم الى عشر سنين فقط للوصول الى نفس الدرجة.

وهذا اسمه في علم الاحياء الفعل التراكمي المتتالي المتسارع عبر تاريخ النشوء وهو ما يشبه تماما عملية الانشطار النووي فلو بدانا الانشطار بنواة واحدة لكل ثانية سيحصل انشطارين بعدها لكل ثانية ثم 4 ثم 8 انشطارات لكل ثانية وكل انشطار يمثل حركة جديدة وتطورا ماديا في المكان اعقد من سابقه واكبر واكثر تأثيرا وفاعلية وتماما هذا ما يحصل في مادة جسم الكائن الحي كالإنسان حيث ان جسم الانسان مكون من عناصر مادية دائمة الحركة والتفاعل تبدو من الخارج للعيان ساكنة لكنها في داخلها تحصل تفاعلات نووية دائمة لا تتوقف فالتفاعل الذي كان يحصل قبل مليون سنة كان يحتاج لزمن اطول بنتاج اقل اما في العصر الحالي فان التفاعل يحتاج لزمن اقل بنتاج اكبر وهكذا، فاذا ما تم فهم الانسان من هذه الزاوية نقدر ان نحل كل مشاكله الحياتية المتعلقة بعلاقته الاجتماعية والنظامية والقانونية والايدولوجية والسلوكية والاخلاقية وتركيب شخصيته الحضارية.

أربعة عشر مليار عام من بداية تشكل الكون وأربع مليارات ونصف عام على تشكل الأرض وربما ظهرت الحياة منذ أربع مليار عام، إن سبب التطور على أرضنا الحبيبة والى الآن لا لكي ينتج الجنس البشري الذي يحارب كل شيء لاستمرار بقائه واشباع غرائزه ويتحول الى عدو للحياة والى موطنه الخاص، بل لشيء أسمى من ذلك وهو التقدم والازدهار ولا يتم ذلك إلا بالتحرر وتطور قدراته الفكرية والوجدانية ويصبح إنسانا حرا يملك زمام الطبيعة ويسيطر عليها بالعلم والبحث الدؤوب، كما أن الحقيقة المطلقة كامنة في العلوم المبرهن عليها وكل ما عدا ذلك فهي حقيقة نسبية تتغير مع الوقت لتصبح قوية أو ضعيفة.

الكل يبحث عن الحياة المثالية ولكنها للأسف غير موجودة، ولكن توجد حياة أفضل من حياتنا الحالية، يكفي الاضطلاع على رفاهية شعوب الدول المتقدمة، لنرى الفرق الهائل، يكفي مثلا إزالة الحدود بين الدول الأوربية لينتقل المواطن بكل راحة وحرية دون أي عائق، وشعوبنا عالقة على الحدود بين البلدان العربية، بعض البلاد الأوربية أغلقت سجونها لعدم وجود مجرمين، وعندنا السجون أكثر من منازل المواطنين، إن المجرمين

في الدول المتقدمة يعيشون في سجونهم مرفهين أفضل بكثير من المواطنين الذين يعيشون في بلادي ويسمون نفسهم أحرارا، المجرمون الحقيقيون في كافة دول العالم المتقدم هم الخارجون عن القانون أما في الدول المتخلفة فالمجرمون هم السياسيون والعلمانيون والمخترعون أو من يطالب بحقه أو من يتعاطف مع المظلوم، أما الخارج عن القانون فعلا فنجده في الحكومات التي تتحكم بشعوبها، ان حرية وكرامة المواطن الغربي مصونة أينما وجد، هي أكبر برهان على تقدم البلد الذي يحمل جنسيته، أما المواطن العربي فكرامته مهدورة أينما وجد لسوء معاملتنا من قبل حكوماتنا، ان هروب العقول النيرة من بلداننا سواء بسبب السلطة الحاكمة أو بسبب التطلع الى حياة أفضل، لهي أكبر برهان على سوء حياتنا وكثرة همومنا وتفشي فسادنا ورسوخ جهلنا.

ان القوى الفوق طبيعية تحولت الى قوى طبيعية بفضل تقدم العلم ولم يعد للخرافة مكان، وآن الأوان للعقل البشري أن يقلب الصفحة دون رجعة، ويصب اهتمامه لسعادته وسعادة الآخرين، وآن للعرب أن يفتحوا عيونهم ويقرؤوا تاريخهم في ضوء جديد، ويجب على اليقظة الفكرية أن تستلهم من التاريخ العبرة الإنسانية.

في العام 1000 ميلادية أي في القرن الرابع الهجري كان الشرق الأوسط مركز الحضارة العالمية، إنها الحضارة الإسلامية التي اشتهرت بالعقول المبدعة التي جعلت الحضارة الإسلامية قوى عظمى من مختلف النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية ولو كانت جائزة نوبل موجودة في \لك الزمان لكانت الغالبية العظمى ممن ينالوها هم من المسلمين.

إن التطور العلمي العربي الإسلامي الذي كان حدوده في اسبانيا وصقلية وبلاد الشام له معظم الأثر في اغناء أوربا علميا ودفعها الى التطور السريع، ومن ثم بقيت في مكانها وربما بدأت بالهبوط في مستنقع الجهل، فالنهضة التي عرفتها أوروبا، في القرن الخامس عشر والسادس عشر، على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي والعلمي في علوم الفلك والفيزياء والطب والرياضيات والفلسفة، التي أدت إلى تجربة فلسفية جديدة هي الفلسفة الحديثة، والتي نشأت في واقع الأمر على يد كل من رينيه ديكارت * بشكله المنهجي، وفرانسيس بيكون* بدعوته إلى التخلي عن الميتافيزيقا [ما وراء الطبيعة] باعتبارها دراسة عقيمة.

موقف من الميتافيزيقا- زكي نجيب محمود صفحة 27: الميتافيزيقا كلامها كله فارغ لأنه لا يرسم صورة ولا يحمل معنى وبالتالي لا يجوز فيه البحث واختلاف الرأي.
علم نفس الأديان يشير إلى تطبيق طرق علم النفس والإطارات التفسيرية على التقاليد الدينية فضلاً عن الشخصيات الدينية وغير الدينية، ويحاول هذا العلم البحث عن وصف دقيق لتفاصيل ومصادر واستخدامات المعتقدات والسلوكيات الدينية، رغم أن علم نفس الأديان ظهر كأحد فروع المعرفة الذاتية منذ عهد قريب في أواخر القرن التاسع عشر.
عند بروز الفلسفة الطبيعيّة، وبالذات عند الفيلسوف اليونانيّ طاليس*، الذي قدّم تفسيرات عقليّة عن أصل العالم، دون الرجوع إلى التفسيرات اللاهوتيّة أو الميثولوجيا للعالم والحياة في اليونان، ولم تتوقف المقاربة الازدرائية الإلحاديّة للتعاليم الدينية وتهميشها عند الفلسفة الطبيعيّة اليونانيّة في الغرب، بل كما تشير إليه كارن ارمسترونغ*، في كتابها تاريخ الإله نهايات القرن السابع عشر وبدايات القرن التاسع عشر، ومع التطور العلمي والتكنولوجي الذي شهده الغرب، بدأت بوادر تيارات فلسفيّة أعلنت استقلالها من فكرة وجود الخالق الأعظم، هذا العصر كان عصر كارل ماركس*، الذي رأى أن الدين بنية فوقية دونها العامل الاقتصادي الفعال في تاريخ البشرية بحسب قوانين المادة الجدلية وأن الدين هو أفيون الشعوب، وهو يخفي وراء قشرة أيديولوجية الاستغلال الطبقي لصالح الفئة الحاكمة وقال أن الدين هو تأوهات المخلوق المضطهد وسعادته المتخيلة، ويمثل الدين الهالة الضوئية التي تحيط به ونقد الدين يقتطف هذه الورود الخيالية التي يراها المضطهد.
وتشارلز داروين*، وكتابه أصل الأنواع الذي يشرح فيه أصل الكائنات الحية بما فيه الإنسان بشكل يخالف التعاليم الدينية، وفريدريك نتشه*، الذي رأى أن المسيحية ديانة العبيد وأنها قد ماتت بموت الله.
وسيجمون فرويد*، الذي ذهب الى أن الدين عصاب وسواسي يصيب البشر كافة وكأنه وهم مشؤوم يترتب على البشرية التخلص منه عندما تبلغ سن الرشد وأن الله ابتكار بشري يمجد الأب المثالي ويصبح ملجأ خارقا للطبيعة يعتصم به كل من أفزعته الحياة.

هؤلاء العلماء الذين بدأوا بتحليل الظواهر المعرفيّة والنفسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة للإنسان، أسهمت في تقدم البلاد الغربية التي تساعد الفرد على تنمية شخصية خالية ما أمكن من العقد النفسية، إن الرغبات الفردية والاجتماعية قد لا تجد هناك كبتا على منوال ما هو موجود عندنا في البلاد العربية والإسلامية، فالفرد قد يفتح عينيه للحياة وهو مطمئن بعض الاطمئنان من النواحي الجنسية أو المعاشية أو الاعتبارية أو الصحية، ولذا يصبح اللاشعور أنقى وأقدر على الابداع من اللاشعور الفرد الشرقي، إن حضارتنا الشرقية فيها الكثير من العوامل التي تؤدي الى كبت الرغبات وتنمية العقد النفسية في الفرد، بسبب الفقر والاضطهاد والحرمان.

يقول على الوردي* في كتابه خوارق اللاشعور: لا يكاد أحدنا يلمح امرأة حتى يتغير في جميع حركاته وسكناته وربما انقلب بأسرع من لمح البصر الى دون جوان، وهو حين يلتقي جماعة من الرجال تراه انقلب الى بطل مغوار لا يشق له غبار، أما إذا رأى غنيا أو ذا جاه ونفوذ وجدته يقوم ويقعد استجداء وتملق وهيام، إنه في كل هذا مدفوع برغباته التي لا تجد لها مجالا طبيعيا في واقع الحياة فتأخذ بالمداورة والرياء لكي تسد حاجتها بأي طريق.

لم يهتم المسلمون كثيرا في علم النفس والبحث فيه بحثنا معمقا بسبب عدم اهتمامهم أولا وثانيا بسبب ارتباطهم بالعلوم الشرعية، بيد ان القرآن [عند المسلمين] لم يغفل ذلك وقد اشار إلى بعض القضايا النفسية التي تتعلق بعلم النفس والتحليل النفسي، منها النزعات النفسية أو الصراع بين القيم والغرائز ولكننا نراها واضحة من خلال دراستنا للنظرية التي اشار إليها فرويد [الأنا والهو والانا الأعلى].

ان تقدم العلم، وخاصة بالفلسفة وعلم النفس والاجتماع، أظهر خفايا الشخصية التي يتحلى بها كل انسان، وكيف يظهر بها أمام الجميع، وكيف يستطيع وضع الأقنعة لإخفائها، وكيف يظهر على حقيقته في مواقف الضعف، والأمراض النفسية الكثيرة والمتنوعة التي أكثر ما يتحلى بها هو الأنسان الفقير والمتخلف والجاهل والمقهور، فما أكثر الكتب والدراسات حول الإنسان المقهور وإنسان العالم الثالث والرابع والأخير، وما أكثرها تلك التحليلات لهذه الشخصيات الضعيفة المريضة، لا يوجد إنسانا كاملا في العالم خاليا من الأمراض النفسية، ولكن عقدنا نحن تجاوزت كل

الحدود، وأصبحنا لا نصدر سواها الى العالم، لأن عقدنا النفسية مرض جماعي يعاني منه الكثير من المجتمعات العربية والإسلامية، ان هذه المجتمعات استفادت كثيرا من تقدم العلوم والتكنلوجيا في العالم ولو أنها لم تساهم في تقدم هذه العلوم إلا في البداية، حيث كانت في القمة، ثم تراجعت رويدا رويدا حتى أصبحت الآن شبه عالة على المجتمع الدولي، ان العلم ليس حكرا على مجتمع معين، ولكن شعوبنا فضلت أن تشتري نتائج العلم للرفاهية دون أن تتعلم شيئا، وأصبحت تأكل دون أن تزرع وتلبس دون أن تصنع وتشرب دون أن تعصر.

قال عبد الله القصيمي* في كتابه العالم ليس عقلا أن الحضارة هي مجموعة الاختراعات والاكتشافات والتطور الصناعي والزراعي والفكري والعلمي والأخلاقي والقانوني وتزايد السكان ووفرة الإنتاج والرخاء ونمو الحريات المتنوعة وكل فروع الفنون والآداب والمذاهب والفلسفات ثم قدرة الإنسان على تصحيح معرفته لنفسه ولما حوله، وهذه كلها حدثت سلميا ولا يمكن أن تحدث إلا سلميا، لا يمكن أن تحدث بحرب أو بثورة، ان استعمال السلاح ليس وسيلة من وسائل ابداع الحضارات، السلاح لا يخترع ولا يكتشف، لا يفعل ذلك في أي نوع من أنواع المعرفة الإنسانية، وجميع الذين اخترعوا أو اكتشفوا لم يفعلوا وهم في الميدان يقاتلون في ثورة أو حرب.

أين نحن إن كنا عربا أو مسلمين من كل هذا؟ إذا كان ما قاله القصيمي مقياسا لمعرفة تطور الحضارات فأين ستكون حضارتنا من درجات هذا المقياس؟ إن الحضارة العربية وصلت الى القمة ثم انحدرت لتدخل في مرحلة الشيخوخة وربما ماتت وانتهت في بدايات القرن العشرين كما قال ابن خلدون أو ربما لا تزال متشبثة بالحياة وستموت لاحقا أو ربما تكون في حالة مَرَضية ومغمى عليها وستستيقظ يوما لتكمل الطريق الصحيح قبل فوات الأوان.

ان أسباب انهيار الحضارة العربية عديدة، وهنالك الكثير من المثقفين والمفكرين الذين كتبوا مئات الكتب التي تشرح وتحدد هذه الأسباب، ربما ان الحضارة العربية قد ماتت في أوائل القرن التاسع عشر، ونشب عنها أقاليم وبلاد وقبائل وجماعات تنتمي الى تيارات وأديان مختلفة وكل يقاوم الآخر ليثبت هويته المفقودة مما أدى الى قيام أشباه الحضارات في كل

مكان من البلاد العربية، ولربما لا أحد استطاع الكتابة أو الشرح الكافي عن هذه الأسباب، إن المثقف الأجنبي الذي يتمتع بالحرية الكاملة للكتابة والتعبير، من الصعب تفهم المشكلة العربية والإسلامية كونه بعيدا عنها ولا يشعر بها، وإذا كان هذا المثقف عربي أو مسلم، واستطاع ربما رؤية الأسباب الحقيقية لاستمرار هذا التدهور كونه يعيشها ويشعر بها، فإنه لم ولن يستطيع التعبير عن وجهة نظره لعدم وجود الحرية الكافية التي تكفل سلامته سواء من السلطة الحاكمة أو من رجال الدين المتسلطين على عقول الناس، وإذا تجرأ وكتب وعبر عن رأيه المخالف للسلطة الحاكمة أو للسلطة الدينية المهيمنة بالرغم من كل هذه المخاطر فإن النتيجة ستكون كارثية عليه بحيث لم ولن يستطيع الإدلاء بأي شيء مرة ثانية، بسبب القبض عليه وسجنه وتعذيبه وربما قتله للتخلص من أفكاره الثورية، أما كتاباته فلن تبصر النور إلا بعد زمن طويل أو عندما تتغير السلطة السياسية والدينية التي قمعته، وإذا ظهرت هذه الأفكار الثورية أو العلمانية والمنطقية الى الوجود بطريقة سحرية، بالرغم من كل الأخطار المحدقة بها، فإن الشعوب البسيطة ستمر عليها وسترفضها لعدم ثقتها بكل شيء جديد، ولأنها ربما تكون مخالفة لبعض العادات والتقاليد التي اعتادت عليها، أو متناقدة مع عقيدتها وإيمانها، هذا إذا قرأ، ان العلم جعل الناس خائفين، وبدلا من نقد أولئك الذين قاموا بتخليد الخرافات اتجهت مشاعر الغضب نحو أولئك الذين رفضوا تصديقها، وربما يتبنى هذه الأفكار الجديدة بعض مثقفينا الذين سيصبحون ملاحقين من قبل السلطات الأمنية الى أجل غير مسمى، كل هذا لأن العرب أغلقوا باب الاجتهاد الذي جعلهم يراوحون في أماكنهم منذ أكثر من أربعة عشر قرنا والشيء الوحيد الذي اجتهدوا فيه هو منع النقد لأنه حرام في الإسلام وهذا ما تفعله حكوماتنا العربية والإسلامية في منع شعوبها من تطبيق الديمقراطية ومن ممارسة حق النقد ومن حرية التفكير والتعبير حفاظا على مناصبها، والتاريخ مليء بالمفكرين والباحثين والعلماء الذين راحوا ضحية النقد وتقدمهم بالعلوم بعيدا عن الإسلام حيث اتهموا بالزندقة والكفر وانتهوا بالاضطهاد والتعذيب والقتل وحرقهم وحرق مؤلفاتهم.

ولكن هل توجد فعلا أسباب لانهيار الحضارة العربية والإسلامية؟ من المعلوم أن كل شيء له بداية ونهاية في هذا الكون، فالمجرات والكواكب

والنجوم حتى الكون نفسه بدأ من الصفر، الإنسان والحيوان والنبات والحشرات حتى الجماد له بداية وله نهاية، أن في كل خلية بيولوجية حية هناك برنامج وراثي يشرف على الانتحار الذاتي للخلية عند مرحلة عمرية معينة.. يشبه هذا البرنامج الديناميت أو القنبلة الموقوتة البيولوجية فتنطلق بسببه عملية الشيخوخة البشرية أو تصفرّ أوراق الشجر في الخريف وتسقط، تسمى عملية الانتحار الخلوي ابوبتوسيس، يقول ريتشارد دوكينز أن كل شيء في الكون يولد ويكبر ويتطور ثم يهرم ويموت، وكذلك الحضارات، السومرية والرومانية والفرعونية والفارسية وغيرها، كانت لهم بداية في زمن معين، وكبروا وازدادوا قوة ثم ضعفوا وهرموا ثم انتهوا واختفوا ولم يبقى سوى آثارهم، هل نعيش حاليا هرم حضارتنا العربية؟ هل حضارتنا انتهت منذ فترة ولا نزال نتمسك بأذيال ماضينا المجيد؟ هل نعيش مرحلة ضياع الشخصية العربية والإسلامية ولا نزال نقنع أنفسنا بأننا خير أمة أخرجت للناس؟ مهما يكن الأمر، فنحن جميعا ننتمي الى الحضارة الإنسانية أولا، ويجب علينا القيام بواجبنا في هذه الحياة تجاه أنفسنا أولا ولكي نترك بصماتنا لتدل على مرورنا في هذه الحقبة من الزمان، ولكي نستطيع تقديم ما هو مفيد للإنسانية يجب علينا التخلص من الأمراض النفسية التي أغلقت عقولنا ومنعتنا من الرؤية المنطقية للأسباب الجوهرية التي أدت الى انهيار الأمة العربية والإسلامية.

ان أفكار واجتهادات التحليل النفسي للإنسان العربي والإنسان المتخلف والإنسان المقهور والفقير والمعذب والبائس ومهدور الكرامة، لم تقدم العون الكافي ولم تسعفه بالحلول المرضية التي تساعده في تخطي محنته، لا بد أن يكون هناك حل لهذه المعضلة، ولا بد من البحث عن طرق أخرى، يجب طرق كل الأبواب لربما يُفتح أحدهم للدخول الى عالم أفضل. يقول عبد الله القصيمي: إن الفقير المحروم والضعيف المقهور قد يجدان للفقر والحرمان والضعف والقهر مزايا دينية أو مذهبية أو إنسانية أو روحية، إنهما قد يجدان كل المزايا والمجد والخير والتقوى والبراءة وحب الآلهة ورضاها في ذلك، أي في أن يكون المرء ضعيفا مقهورا وفقيرا محروما، إنهما قد يذهبان حينئذ يلعنان ويكرهان ويشتمان الأقوياء والسعداء والأذكياء والمتفوقين والمنتصرين، بل والمبدعين الخلاقين،

إنهما قد يذهبان يتدينان ويمتدحان نفسيهما بالتحدث عن رذائل وفسوق الذكاء والقوة والتفوق والسعادة والانتصارات، ثم يذهبان يتصوران ويعلنان ويريان أن النماذج الإنسانية العظيمة والخالدة كانوا جميعا ضعفاء وبؤساء ومغلوبين مقهورين محرومين.

إذا تجرأنا ودخلنا في متاهات التحليل النفسي للشخصية العربية أولا ثم الشخصية المتدينة ثانيا لربما نكتشف أشياء لم تكتشف من قبل، سأحاول في دراستي لهذا الموضوع الحساس أن أعالج الأمور بشكل موضوعي وعلماني مستعينا بأبحاثي على أشهر المفكرين والعلماء والأدباء، وعلى النصوص الدينية والمقدسات والمحرمات وتأثيرها على الشخصية العربية والمتدينة بشكل عام وعلى الشخصية العربية المتدينة المسلمة بشكل خاص كوني ولدت عربيا مسلما وترعرعت في بيئة مسلمة ومارست الطقوس الدينية وفهمت الإسلام وطريقة تفكير المسلمين وما اكتشفته من تناقض وأمراض نفسية وتخلف وجهل وفقر، أصابني بالإحباط والخوف والحزن لمستقبل العرب والمسلمين، وأصبحت أنظر الى الدول المتقدمة نظرة غيرة لتقدمهم في كافة المجالات العلمية، وحرية ورفاهية شعوبها، وأعتقد بأنني لست الوحيد الذي يعاني من هذا الخذلان، وهذا ما دفعني الى تحليل هذه الشخصية المعقدة لربما اكتشف شيئا يساعدني على فهم مجتمعاتنا، وربما يكتشف البعض خفايا لم تكن معلومة من قبل، أو الوصول الى معرفة الأسباب الرئيسية لبعض التصرفات الساذجة أو الخاطئة التي تصدر عنا بشكل عفوي، أو أسباب عدم استطاعتنا التفكير بشكل جيد ومتماسك لإيجاد الحلول الممكنة لمشاكلنا.

يقول فرانسيس بيكون: لكي تسيطر على الطبيعة يجب عليك أن تدرسها وتفهمها أولا، وبما أن الإنسان جزء من الطبيعة يجب علينا دراسته وفهمه للسيطرة عليه واصلاحه من العقد والأمراض النفسية التي تحد من تطوره وازدهاره.

أعلم بأنني لن أتفق بالرأي مع كل من يقرأ هذه الأسطر، ولكنني أحاول أن أقدم شيئا أعتقد بأنه سيلقي الضوء على بعض ممارساتنا اليومية وعقدنا النفسية وتطلعاتنا المستقبلية.

ليس من السهل تلبيس الآيات القرآنية لآخر النظريات العلمية التي لا تقبل النقد بعد أن حاول علماء المسلمين نقدها ولم يستطيعوا، ولكن هل فكر

المؤمنون من أي دين كانوا يؤمنون ويتقاتلون مع بقية الأديان لأثبات حقيقة دينهم، هل فكروا يوما أن الدين الحقيقي لا يحتاج لمن يقاتل من أجله لأنه يثبت صحته بنفسه، مثل العلوم والرياضيات التي تثبت صحتها ولا أحد يحتاج الى القتال من أجل ثبوت حقيقتها، لماذا أمرنا الله بقتال الكافرين إذا كان هو من سيحاسبهم في يوم الدين، ان الحروب الطائفية الدينية قد حصدت ملايين البشر على مر العصور باسم دين التسامح والمحبة، ألا يكفي هذا لنقلب الصفحة دون رجعة، إن تضارب الأفكار لا تعني تمهيدا للتضارب بأشياء أخرى، ان اختلاف الأفكار لا تبرر الحروب العالمية ولا حروب الطوائف أو المذاهب أو الأحزاب، لكل انسان الحرية بتبني الأفكار التي تلائمه، ولكن هذه الحرية تنتهي عندما تهدد حياة الإنسان والإنسانية التي نتمتع بها دون سائر الكائنات الحية، يقول علي الوردي في كتابه خوارق اللاشعور إن الإطار الفكري الذي ينظر الإنسان من خلاله إلى الكون مؤلف جزئه الأكبر من المصطلحات والمألوفات والمفترضات التي يوحي بها المجتمع إليه ويغرزها في أعماق عقله الباطن، والإنسان متأثر بها بحيث لا يشعر فهو حين ينظر إلى ما حوله لا يدرك ان نظرته مقيدة ومحدودة وكل يقينه أنه حر في تفكيره وهنا يكمن الخطر فهو لا يكاد يرى أحدا يخالفه في رأيه حتى يثور غاضبا ويتحفز للاعتداء عليه وهو عندما يعتدي على المخالف له بالرأي لا يعد ذلك شيئا ولا ظلما إذ هو يعتقد بأنه يجاهد في سبيل الحقيقة ويكافح ضد الباطل.

وأغلب الحروب والاضطهادات التي شنها البشر بعضهم على بعض في سبيل مذهب من المذاهب الدينية أو السياسية ناتجة عن وجود هذا الإطار اللاشعوري على عقل الإنسان، كما أن كل نجاح يحمل في طياته بذور السقوط فعندما ندرس مثلا تاريخ الإسلام نرى فيه أن الانشقاق قد ظهر في الإسلام أسرع مما ظهر في غيره من الأديان، وكأن ذلك نشأ من السرعة الهائلة التي نجحت بها دعوة الإسلام وانتشرت فتوحاته في أقاصي الأرض، [علي الوردي]، يقال أن قبضة الخلافة كانت المنبع الرئيسي لجميع أنواع الفرق في الإسلام وهذا قول له ما يؤيده في الواقع، فالخلافة في أول أمرها عندما كانت زهدا وتقوى كان الخلاف عليها ضعيفا جدا يكاد لا يشعر به أحدا، أما حين بدأ الترف يأخذ مأخذه فيها وشاعت فيها شتى اللذات فقد تحرقت الأنفس نحوها وأخذت العقول تنشئ

المذاهب الفكرية والفرق الدينية في سبيل الظفر بها، كما أن مشكلة الدين عند الناس أصبحت من السهولة بحيث يجوز للفرد أن يعمل ما يشاء وينهب ما يشاء ولكي يرضى عنه الله يجب أن يعطي جزأ مما ينهب إلى العباد والزهاد والواعظ لينوبوا عنه أمام الله يستغفرون له.

-هوامش الفصل:
رينيه ديكارت، فيلسوف ورياضي وفيزيائي فرنسي، 1596 –1650
فرانسيس بيكون، فيلسوف ورجل دولة وكاتب انجليزي، فلسفته الجديدة القائمة على الملاحظة والتجريب 1561-1626
كارن ارمسترونغ، مؤلفة بريطانية لعدة كتب في مقارنة الأديان وعن الإسلام، كانت راهبة كاثوليكية ولكنه تركت الكاثوليكية.
طاليس، هو رياضي وعالم فلك وفيلسوف يوناني من المدرسة الأيونية، وهو أحد الحكماء السبعة، 624-546 ق.م
كارل ماركس، فيلسوف واقتصادي وعالم اجتماع ومؤرخ وصحفي واشتراكي ثوري ألماني، 1813-1888
تشارلز داروين، عالم وجيولوجي بريطاني، 1809 – 1882
فريدريك نتشه، فيلسوف وناقد ثقافي وشاعر لغوي وباحث في اللاتينية واليونانية، 1844 – 1900
سيغمونه فرويد، واسمه الحقيقي سيغيسموند شلومو فرويد، طبيب نمساوي من أصل يهودي، اختص بدراسة الطب العصبي ومفكر حر يعتبر مؤسس علم التحليل النفسي وعلم النفس الحديث، 1856 – 1939
على الوردي، هو علي حسين محسن عبد الجليل الوردي، عالم اجتماع واستاذ ومؤرخ عراقي، 1913 – 1995
عبد الله القصيمي، مفكر سعودي، 1907 – 1996
الدكتور زكي نجيب محمود: 1905-1993 كاتب وأكاديمي واستاذ فلسفة مصري

الواقع العربي والإسلامي

لا يستطيع الإنسان في أي مكان بالعالم أن ينال حريته واستقلاله إلا إذا حطم قيود الوهم. [أريش فروم]، بقدر ما تتحطم هذه القيود الوهمية بقدر ما تتفتح عيون وذهن الإنسان نحو الحقيقة والحرية والعدالة الإنسانية.
العالم العربي والإسلامي يعاني الويلات، إن الفقر والجوع والبحث عن لقمة العيش جعل الإنسان المقهور أو المتخلف يتبع كافة الطرق أو السبل لتأمين احتياجاته، بغض النظر عن قانونية هذه الطرق وإنسانية هذه السبل، وعندما نحاول أن نبحث عن أسباب الشقاء، يلق البعض المسؤولية على الحكومات العربية، والبعض الآخر على الغرب وأميركا وإسرائيل، ومنهم من يرى بسبب ابتعادنا عن الدين الصحيح، ومنهم من يلق المسؤولية على التخلف وانعدام الوعي العلمي المنطقي في حل القضايا الحياتية، ولكن لا أحد يلق المسؤولية على نفسه.
إذا كانت الدول القوية تستغل وتسرق خيرات الدول المتخلفة فهذا يعود على شعوبها بالخير والرفاهية على حساب الشعوب الأخرى، وتزداد قوة وتزدهر بعلومها واختراعاتها مما يدفع علماء الشعوب المتخلفة اللحاق بمركبها والشروع في تقديم ابداعاتهم لتزداد أكثر قوة وغنى ورفاهية، وتحاول الحفاظ على الدول المتخلفة كما هي بوضع الحكومات التابعة لها وبث السموم الفكرية من خلال الإعلام وبرفع الشعارات الزائفة التي تخدر بها هذه الشعوب وأسلوب الهدايا والعطايا والمساعدات التي تذهب جميعها الى الطبقة الحاكمة ويبقى الإنسان المسكين يعاني حتى من الحصول على أدنى حقوقه، هناك حد للضغوط التي يستطيع الفرد أن يتحملها، وإذا تجاوزت هذه الضغوط مقدرة هذا الفرد على التحمل فإنه يصبح غير قادر على الاستمرار، الإنسان المتخلف الذي يمضي كل وقته بالجري وراء احتياجاته واحتياجات عائلته يفتقر الى الوقت الكافي لكي يتأمل وضعه ومحاولة إيجاد الحل الملائم لمشاكله، كما يقول أريك فروم في كتابه ما وراء الأوهام، وإن أتاحت له الفرصة بقليل من الوقت تراه أسرع الى الهروب من واقعه سواء بالتخدير أو التسكير أو ببعض المشاريع الترفيهية

الآنية، والنتيجة هي أن يبقى كما هو يحاول اللجوء الى أسهل الطرق لمعالجة قضاياه كالسحر والشعوذة وكثرة العبادة والدعاء ولا يملك إلا الصبر لتنتهي حياته وحياة أولاده من بعده ولايزال الصبر هو عنوان الخلاص ومفتاح الفرج، ويزداد كرهه الى الدول المتقدمة باعتقاده بأنها السبب في قهره، وتزداد عداوته لمحيطه، ويصب غضبه على بيته وخاصة المرأة التي تصدر هذا الغضب الى أطفالها، ومنهم الى أطفال الحي، لينشأ جيل محتقن، ينفجر لأتفه الأسباب، ويستعمل القوة الجسدية بدلا من القوة الفكرية، وتظهر النزعة العدوانية لديه في كل المناسبات، لينشأ شعبا تتغلب عليه الانفعالات العاطفية والنزعات العدوانية بشتى أشكالها.

ومن يلق المسؤولية على الجهل والتخلف فلم يخطئ هو الآخر لأن الجهل هو عنوان التخلف ورسخ الخرافة والابتعاد عن السبل العلمية في تحليل كل المصادر الحياتية واكتشاف المجهول، ولكن من السبب في بقاء الإنسان المتخلف جاهلا هل هو الاستعمار أم الدول المهيمنة أم الحكومات الطاغية أو الهوية العربية أو الانتماء العقائدي أم وحدة اللغة والتاريخ والأرض؟

لربما يجب علينا أن نسأل أنفسنا، هل نريد فعلا أن نصبح شعبا علميا ونعالج مشاكلنا بشكل علمي أم نلجأ الى الحلول السهلة كالدعاء على المعتدي والظالم والكثرة من التعبد والتصوف أو القيام ببعض الأعمال السحرية والتقرب من الآلهة عسى أن تحل مشاكلنا؟

لقد صرح البعض بأن الدول العربية تعيش حالة من الصحوة يدعونها الصحوة الإسلامية، يقول الدكتور علي الوردي في كتابه وعاظ السلاطين لقد صار الوعظ مهنة تدر على صاحبها الأموال، وتمنحه مركزا اجتماعيا لا بأس به وأخذ يحترف مهنة الوعظ كل من فشل في الحصول على مهنة أخرى، إنها مهنة سهلة لا تحتاج إلا حفظ بعض الآيات وبعض الأحاديث ثم ارتداء الألبسة الفضفاضة وعمامة ويطلق لحيته ويحلق شاربه ثم يأخذ بإعلان الويل على الناس ويبكي ويستبكي ويخرج الناس من عنده وهم واثقون بأن الله قد رضي عنهم وبنى لهم القصور في

الجنة، ويأتي المترفون والأغنياء والحكام فيغدقوا على هذا الواعظ المؤمن ما يجعله مثلهم مترفا سعيدا.
وقد نجحوا هؤلاء الوعاظ بتحجب النساء والدعوة الى نشر الإسلام وترسيخ الشريعة الإسلامية، مما مهد الطريق لظهور الكثير من المجموعات الإسلامية المتطرفة التي تعيش فسادا في كافة البلاد العربية والإسلامية، عادوا بالتاريخ الى أكثر من 1400 سنة وعادوا هم أنفسهم الى العيش كأسلافهم في ذلك العهد القديم وكأن تطور الحياة كل هذه الأعوام ذهبت أدراج الرياح، ارتكبوا الجرائم وأطلقوا عليها اسم الجهاد، نهبوا العباد وقالوا إنها غنائم حرب، اغتصبوا النساء وقالوا عنهم سبايا وعبيد تباع وتشترى، خطفوا الفتيات بعدما حللوا زواج المتعة، أي أنهم وجدوا مخرجا لنزعاتهم الجنسية المكبوتة ونزعاتهم العدوانية الاجرامية وألبسوها ثوبا فضيلا ولم ينسوا الاستفادة من التكنلوجية العلمية المستوردة كالهواتف الذكية ووسائل النقل الفخمة والأقمار الصناعية لنشر سمومهم على العالم، إن هؤلاء الإسلاميين المتطرفين لا يمثلون الإسلام حسب شهادة بعض المسلمين، وعندما يحاول بعض المسلمين علمنة الديانات وفصل الدين عن الدولة يقال عنهم بأنهم لا يمثلون الإسلام، انقسم الإسلام الى ثمان طوائف بينهم السنة والشيعة التي تنقسم كل منهما الى أربعة أقسام أي 14 قسم ككل، وقال رسول الإسلام ستنقسم إمتي الى 73 قسما أحدهم فقط بالجنة، ولكن من يمثل الإسلام الحقيقي؟ كل الطوائف والمذاهب تقول أنا على حق ولا أحد يدري أين تكمن الحقيقة، يقول الشهر استاني* في كتابه الملل والنحل صفحة 6 أن الفرق الإسلامية أربعة، القدرية والصفائية والخوارج والشيعة، ثم يترتب بعضها مع بعض ويتشعب عن كل فرقة أصناف فتصل الى ثلاث وسبعون فرقة.
بنى الناس قراراتهم بدون أن تتوافر لديهم معلومات، وورثت الأجيال الديانات عن أسلافهم، وتحيز البعض لطوائف أباءهم، واعتنق البعض مذاهب جديدة، دون أي قاعدة علمية أو منطقية، هذا هو السبب في بحر الغباء والجهل الذي نعيشه للأسف، والأسوأ إذا كانوا يستقون هذه المعلومات من أفواه العامة أو الجهلة أو المصابين في عقولهم ويعانون من شتى الأمراض النفسية، ولهذا تعددت الطوائف وتنوعت المذاهب.

من يراقب الشباب الذين ضاقت بهم الحياة و قتلت في نفوسهم الطموحات و ملوا الحوارات الطويلة والاساليب البيروقراطية التي تتبعها الحكومات، فسوف يكتشف دون عناء انهم يبحثون عن مخرجا أو عصا سحرية يهزونها في وجه المشكلة فيولد الحل، فكان السلاح، العصا السحرية التي تغير الحقائق على الارض، وتحولهم من كائنات جامدة او مقيدة الى شركاء في تغيير العالم، السلاح هو الفانوس السحري الذي سيغير الحاضر، السلاح هو قوة الضعيف المضطهد عندما يثور على واقعه، وهو الحل في اخراج القوة الكامنة في أعماق الشباب العربي والمسلم بشكل عام، ان فكرة الجهاد أعطت الشبيبة المسلمة الحل المثالي للخروج من الأزمة الراهنة والهروب الانفرادي الى الحياة الخالدة دون المرور على يوم الحساب، هذا ما جعل الشباب المسلم في البلاد الغربية الالتحاق بمركب المجاهدين، لعدم استطاعتهم الاندماج بالمجتمعات الغربية أولا، ولشعورهم بالانتماء الى الشعب المسلم أينما كان، وتفيد تقارير خبراء الإرهاب على أن قصص البسالة والبطولة لمنفذي الانفجارات الانتحارية تحفز على تقليدهم الشباب المسلم المعتنق العقيدة الإسلامية الجهادية وفحواها أن العالم الإسلامي يتعرض للهجوم ومن واجبهم النهوض للدفاع عنه. [الدولة الفاشلة لنعوم تشو منسكي صفحة 31].

التمدد السريع لتنظيم الدولة الاسلامية على مساحات شاسعة في الكثير من البلدان العربية والاسلامية، وانضمام الاف المقاتلين المسلمين من كافة الجنسيات الى صفوفه، يكشف عن ظرف اجتماعي متأزم في كافة أنحاء العالم، مشكلة مستعصية في الداخل المسلم والمتدين بشكل عام، ولكن للأسف لا أحد طرح سؤالا من أين جاء هذا التنظيم الدموي ومن يموله، أو من أين جاءت التنظيمات الدينية المتعصبة الأخرى مثل طالبان والقاعدة.
قال المعري*: العقلاء لا دين لهم، والمتدينون لا عقل لهم.
لا أحد قرأ التاريخ ليأخذ الموعظة من مارتن لوثر* وكيف ثار على قوانين الكنيسة، وكيف استطاعت أوربا الاستقلال من قبضة الديانة المسيحية، لا أحد فسر تقدم أميركا وكيف طورت الدين وجعلته في خدمة السياسة والإنسان بدلا من العكس، لا أحد استطاع نقد العادات والتقاليد البالية والخرافات المدعومة بالأساطير المقدسة التي تعود الى أكثر من

3000 عام، لا أحد يعلم أن العادات والتقاليد لا تستحق أن تحترم إلا بقدر ما هي جديرة بالاحترام، لا أحد اعترف بأن وجود إسرائيل بمنطقتنا العربية هو بسبب تخلفنا وليست هي السبب في تخلفنا، ان وجود إسرائيل كحركة صهيونية سياسية هدفها تدمير العالم العربي والإسلامي وكل مظاهر التقدم بمساعدة الدول التي أوجدتها، وللأسف نجد الكثير من حكومات الدول العربية والإسلامية تدعم مخططات الصهاينة على حساب شعوبهم المسحوقة لتبيض وجوهها تجاه من أوجد إسرائيل في وسط البلاد العربية، ان الصهيونية العالمية والماسونية تختبئ وراء الدين اليهودي الذي هو بريء منها، وغرست في عقول اليهود العنصرية والكره لكافة أديان العالم، بثت سموم النزاع داخل البلد الواحد، وأحيت روح الطائفية والعنصرية، وهدمت المبادئ الأخلاقية والفكرية والدينية ونشرت الفوضى والانحلال والإرهاب، يؤمنون بأن الغاية تبرر الوسيلة لهذا يرتكبون أفظع الجرائم ويدبرون الحيل الشيطانية للوصول الى أهدافهم على رؤوس ضحاياهم.

ان أميركا كقوة عظمى بنت عظمتها على ضحاياها وما الصهيونية إلا مثالا مصغرا عنها، تعمل على إسقاط الحكام واستعباد الدول، ويتم ذلك بطريقان: الأول هو بحد السيف والثانية عن طريق الديون والاغتيالات، بحد السيف يعني ارسال جيوش لاستعمار بلدا معينا وسرقة كل موارده الطبيعية وقتل وتشريد واستعباد أهله، أما طريقة الديون، يعترف أحد القتلة الاقتصاديين* ليقول: إننا نحدد بلدا لديه موارد تثير لعاب شركاتنا مثل النفط، وبعد ذلك نرتب قرضا ضخما لهذا البلد من البنك الدولي أو أي من المنظمات الحليفة، ولكي يقبل هذا البلد أو حكامه بهذا الدين الضخم نرسل لهم بضع آلاف من الدولارات التي تدخل مباشرة الى جيوبهم أما القرض الضخم لا يذهب فعلا لهذا البلد، بل الى شركاتنا الكبرى لبناء مشاريع البنية التحتية في ذلك البلد، كمحطات توليد الطاقة والمجمعات الصناعية والموانئ، أي مشاريع تعود بالنفع على قلة من الأغنياء في ذلك البلد بالإضافة الى شركاتنا، ولكنها لا تساعد أغلبية الناس على الاطلاق، ولكن كل هؤلاء الناس وكل البلد يتحمل عبئ دين ضخم من المستحيل سداده أو حتى سداد فوائده حيث يتراكم بمرور الوقت ويكبر باضطراد، وهذا جزء من الخطة، لذلك نقترح عليهم بيع مخزون نفطهم بسعر بخس

لشركاتنا النفطية، أو طلب السماح بإنشاء قواعد عسكرية في بلدهم، وارسال قوات لدعمنا في مكان ما من العالم أو التصويت لصالحنا في الأمم المتحدة، على خصخصة شركات الكهرباء والماء والمجاري الخاصة بهم وبيعها الى الشركات الأميركية، أو شركات دولية أخرى، وهذا كله ينمو ويتطور كالفطريات وهي الطريقة الاعتيادية لعمل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وبعد ذلك تعرض إعادة تمويل الدين ودفع المزيد من الفائدة، مقابل ما يطلق عليه الحكم الصالح، أي يتوجب عليهم بيع مواردهم بما في ذلك العديد من خدماتهم الاجتماعية وشركات المرافق وأحيانا نظمهم المدرسية ونظم عقوباتهم ونظم تأمينهم الى الشركات الأجنبية وبالتالي فإنه ثنائي وثلاثي ورباعي الضربة، وقد ظهر هذا القاتل الاقتصادي في بداية الخمسينات عندما انتخب مصدق* في ايران وكان أول رجل ديمقراطيا في الشرق الأوسط وهو أول ما قال أن شركات النفط الأجنبية يجب أن تدفع للشعب الإيراني أكثر بكثير ثمنا للنفط الإيراني، ونحن لم يعجبنا ذلك بالطبع لكننا كنا خائفين من ارسال جيشا لمحاربته، وبدلا من ذلك أرسلنا عميلا لوكالة المخابرات المركزية [كيرميت روزفلت] نسيب [تيدي روزفلت] ومعه بضعة ملايين من الدولارات، وفي فترة زمنية قصيرة تمكن من الإطاحة بحكم مصدق وتوج شاه ايران أي ملك إيران خلفا لوالده، وهو ما خلق طريقة جديدة للتلاعب بالبلدان وانشاء الإمبراطورية، مشكلة روزفلت الوحيدة هو أنه كان يحمل بطاقة عميل وكالة المخابرات المركزية ولو تم الإمساك به لكانت العواقب وخيمة.

غواتيمالا مثال آخر على لعبة الاقتصاد ضد الشعوب، حيث أن الرئيس الجديد عندما تولى الرئاسة بدأ بتطبيق إعطاء حقوق ملكية الأراضي للشعب، لكن الأمر لم يعجب شركة الفواكه آنذاك لأنها كانت تربح أموالا طائلة على حساب الشعب، ولذلك قاموا باستئجار شركة علاقات عامة لإطلاق حملة ضخمة في الولايات المتحدة لإقناع الجميع هناك أن الرئيس الجديد لغواتيمالا [ايريبنز] كان دمية في أيد السوفييت، وإذا سمحنا له بالبقاء في السلطة فسيكون للسوفييت موطئ قدم في نصف الكرة الأرضية، في ذلك الوقت كان كل شخص هناك يخاف من الإرهاب الشيوعي الأحمر، والنتيجة كانت التزام وكالة المخابرات المركزية

والجيش بخلع هذا الرجل حيث أرسلنا الطائرات والجنود وعملاء مخابرات وكل ما يلزم لخلع هذا الشخص حتى تم ذلك، وسقط حكمه واستلم الرئيس الجديد مهامه حيث أعاد كل شيء الى المؤسسات الدولية بما فيها شركة الفواكه.

Jaime Roldós Aguilera:

في الاكوادور [في الجنوب الغربي من مدينة كولومبي في أميركا الجنوبية على المحيط الهادي] انتحب رئيسا وكان ديمقراطيا يحاول تحويل أموال البترول الى الشعب ولكن أميركا حاولت اغرائه بشتى الوسائل للعدول عن سياسته ولكنه رفض وكانت النتيجة اغتياله بحادث الطائرة التي كانت تقله كما اغتيل شهود العيان بحوادث سير مختلفة.

Panama-Omar Torrijos*:

كان قائد الحرس الجمهوري ورئيس الجمهورية في بنما منذ عام 1968 حتى 1981 لم يسم توريخوس رسميا برئيس الجمهورية، لكنه بدلا من ذلك أطلق على نفسه ألقابا منها "القائد الأعلى لثورة بنما" و"الرئيس الأعلى للحكومة"، ورغم أنه كان يتصف بأنه ديكتاتورا يساريا إلا أنه لم يكن بهذا المعني الصريح فهو لم يعلن نفسه زعيما أو امتدادا لخطوات مثل خطوات تشي جيفارا أو كاسترو أو سالفادور الليندي وهم نماذج يسارية في أمريكا اللاتينية وقفت ضد هيمنة الولايات المتحدة بل كان هدفه هو استقلال بلادة من الهيمنة الأمريكية وفرض سيطرة الدولة كاملا على قناة بنما دون إثارة نعرات أو شعارات معادية للولايات المتحدة ويري انه من الأفضل التعامل مع الولايات المتحدة والاستفادة منها دون معاداتها خاصة وانه يهمه مصلحة شعب بلاده الفقير والذي يجب أن يستفيد من عائد قناته , ولذلك لقي دعم الولايات المتحدة لكونه معارضا للشيوعية أكثر أعماله شهرة هي توقيع ما يعرف بمعاهدات توريخوس كارتر التي أعطت بنما السيادة الكاملة على قناة بنما ووقعت عام 1979. وتأتي المعاهدة في إطار مجاراة الولايات المتحدة لأهدافه وسعيها في نفس الوقت إعادة سيطرتها على بنما، وكانت المشكلة في انه من وجهة النظر الأميركية انه لم يكن فاسداً ولم يكن قابلاً للإفساد وبالتالي هو ليس نموذجا للنظام الأمريكي المفترض والذي يقوم على من يحتلون المناصب العليا في الدول التي تحي الهيمنة فاسدون بشكل أو بآخر، حين يأتي شخص ما ويهدم هذه القاعدة

فإنه يمثل تهديداً للنظام في باقي الدول الأخرى، ونموذجاً لكيفية رفض الهيمنة الأمريكية يمكن أن يحتذيه آخرون وبالتالي تم تفجير طائرته عام 1981 بأيدي (أبناء آوي – جاك الز)، وهو تعبير أمريكي عن رجال الاغتيالات التابعين للـ سي.أي.ايه. أما ابنه مارتن توريخوس فقد انتخب رئيسا للبلاد من عام 2004 حتى 2009]، عندما اغتيل الرئيس الاكوادور قال رئيس بنما عمر توريخوس لعائلته بأنه هو التالي لأنه كان يريد موارد قناة بنما الى الشعب، وبعد شهرين على توقيع المعاهدة اغتيل أيضا بحادث طائرة.

Venezuela 2002: فنزويلا 2002

1998 انتخب الرئيس هوغو تشافيز * بعد مجموعة كبيرة من الرؤساء الفاسدين الذين حطموا اقتصاد البلاد، وقف بوجه أميركا وطلب أن يعاد النفط الفنزويلي لمساعدة الشعب، فرتب قتلة الاقتصاد الأميركي انقلابا عام 2002 إلا أن الرئيس استطاع تجاوز المحنة وابتدأ عصرا جديدا في أميركا اللاتينية.

ان السياسة الأميركية لا تقف عند حد معين، وقتلة الاقتصاد لا يزالون يعرضون القروض الضحمة لامتلاك البلاد، وإذا أخفقوا بذلك تم ارسال الضباع وهم من المخابرات المركزية الأميركية لكي تقوم بإطاحة الحكومة أو الاغتيال، لتنشئ حكومة جديدة قائمة على الطاعة للأوامر، لأن الرئيس الجديد يعلم ماذا سيحدث إذا لم يفعل، وفي حال اخفاق الطريقتين السابقتين تلجأ اميركا الى الحل الثالث وهو الحل العسكري كما حدث بالعراق عام 2003، حيث دمروا العراق وقامت الشركات الأميركية بإعمار العراق، وكانت الصفقة المربحة جدا، بالإضافة الى انشاء الحكومة الجديدة التي باعت كل موارد العراق الى اميركا.

5 .7. 1973 قامت سورية ومصر بالحرب على إسرائيل لاستعادة الأراضي المحتلة، وكانت السعودية شريك رسمي لشركة أرامكو النفطية الأميركية، ولكنها لم تستطع أن تقف بموقف المتفرج ويجب عليها المشاركة بجانب العرب في حربهم على إسرائيل، في 10 حزيران أخبرت السعودية الأردن أنها سترسل كتيبة إلى سوريا فخاف رئيس الوزراء الأردني زيد الرفاعي من ذلك فاتصل بالسفارة الأمريكية في عمّان ليطلب منها أن تتواصل مع الملك فيصل لأن الأردن لن تستطيع أن

ترفض، في هذه الأثناء كانت الصحافة السعودية تهوّل من دور السعودية وتشيد بمشاركتها في الجبهة السورية ولتتأكد أمريكا أن السعودية لن تُقدِم على شيء ولتُحكِم قبضتها راسلت وزارة الخارجية الأمريكية شركات الدفاع الأمريكية طالبة منها ألا تشترك في أي نشاط خارج الحدود السعودية، التقى الأمير نواف بن عبد العزيز* السفير الأمريكي ليؤكد له حرص السعودية على علاقتها بأمريكا وعلى ضرورة وقف إطلاق النار وأكد له أن العرب لا يريدون تدمير إسرائيل بل تنفيذ قرار مجلس الأمن 242 القاضي بانسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها عام 1967 في 19 حزيران طلب الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون من الكونغرس اعتماد معونة عسكرية عاجلة لدعم إسرائيل بمبلغ 2.2 مليار دولار. كان التطور صارخا ولا يمكن كتمانه كما كُتِمت المعونات السابقة، فاضطرت السعودية لإعلان خفض الإنتاج خمسة بالمئة فقط من النفط عن أمريكا، وفي صباح يوم الثلاثاء 25 مارس 1975، كان الملك فيصل يستقبل زواره بمقر رئاسة الوزراء بالرياض، وكان في غرفة الانتظار وزير النفط الكويتي الكاظمي، ومعه وزير البترول السعودي أحمد زكي يمان ووصل في هذه الأثناء الأمير فيصل بن مساعد بن عبدالعزيز اخو الأمير ابن شقيق الملك فيصل، خالد بن مساعد والشاعر عبدالرحمن بن مساعد طلبوا الدخول للسلام على عمهم وعندما هم الوزيران بالدخول على الملك فيصل دخل معهما ابن أخيه الامير فيصل بن مساعد وعندما هم الملك فيصل بالوقوف لاستقبالهم كعادته أخرج الأمير مسدساً كان يخفيه في ثيابه، وأطلق منه ثلاث رصاصات أصابت الملك في مقتل في رأسه، ان أي قرار عربي ينتج من غير موافقة الدول المسيطرة فسيكون له عواقب وخيمة، ان سيطرة الدول العظمى على شعوبنا نتيجة لجهلنا وتخلفنا ولربما تكون ضالعة في هذا التخلف ولكننا المسؤولين الوحيدين عن هذا التخلف، ونحن فقط من يستطيع تغيير المستقبل، إن الخطوة الأولى لحل أي مشكلة هو إدراك وجودها.

أما عن الحروب، ترى الحركة الصهيونية أن العالم العربي، بشرقه وغربه وشماله وجنوبه، لا يشكل كتلة واحدة متجانسة اثنيا أو دينيا أو اجتماعيا، وإنما منطقة شديدة التنوع تتكون من «موزاييك» من دول تتصارع في داخلها قبائل وطوائف وأقليات قومية وعرقية ودينية ومذهبية

وغيرها، وأن الوحدات القائمة حاليا والتي يطلق عليها اسم «الدول العربية» صنعتها مصادفات تاريخية وسياسية نجمت عن محصلة التفاعل بين أطماع وطموحات قوى ومصالح خارجية (الاستعمار التقليدي الذي ورث الإمبراطورية العثمانية) وداخلية (القبائل والعشائر والحركات السياسية والاجتماعية)، كما ترى الحركة أن هذه الوحدات ليست قابلة للدوام بوضعها الحالي ويمكن بالتالي، بل يسهل، تفكيك وإعادة تركيب المنطقة على أسس جديدة مختلفة ويفضح كين اوكييف* استغلال الدول للحروب والجماعات المصنفة إرهابية مثل داعش وجبهة النصرة وغيرهم، ويعلق على المنطق الغبي للحروب فيقول: الحروب في الشرق الأوسط ليس هدفها القضاء على الإرهاب أو لتحسين العالم، بل انها خطة التوسع والنمو تماشيا مع مشروع دولة إسرائيل العظمى، إذ تعمل على خلق بذور الكراهية الطائفية والهدف الأول كان العراق حيث حققت إسرائيل نجاحا باهرا بتخريب العراق وتحويله الى دولة فاشلة، والهدف هو تفكيك العراق الى دويلات ثلاث، والهدف ذاته بالنسبة الى سورية، إن زرع بذور الكراهية الطائفية وتحويل الأمة العربية الى أمة عاجزة هو الهدف الرئيسي ويتم تطبيقه حسب الخطة الموضوعة له، كما أن داعش ترمز الى الخدمات الاستخباراتية السرية الإسرائيلية والعديد يرون الفوائد الكبيرة التي تقطفها إسرائيل عن طريق تفكيك وخراب الدول المحيطة بها كما أن أميركا هي التي تغذي التيارات الإرهابية لتفكيك دول المنطقة والبرهان على ذلك هو عدم اقدام هذه التيارات الإرهابية مثل داعش والقاعدة وجبهة النصرة بالهجوم على إسرائيل لأنهم يتلقون المعاملة الطيبة منهم في مرتفعات الجولان وفي إسرائيل نفسها، ان مشروع القرن الأميركي الجديد أو السيادة الأميركية أنه من الضروري إحداث بيير هاربر* جديد لتحقيق الهدف الأميركي للهيمنة بكامل أطيافها على العالم، ولا يمكن اخبار الشعب الأميركي أو شعوب العالم بأن أميركا ذاهبة لخوض حروب عدوانية للغزو والاحتلال، وأنهم سيصرفون مئات الملايين إن لم نقل تريليونات الدولارات [التريليون يساوي واحد وأمامه ثمان عشر صفرا] لتحقيق هدف الهيمنة الكاملة على العالم، والسيطرة الكاملة على الجو والبر والبحر والسماء والفضاء الالكتروني وطبعا فإن الشعب الأميركي ما كان سيوافق على ذلك ولهذا فلا يمكن إخبارهم

بالحقيقة، بل إخبارهم بمجموعة كبيرة من الأكاذيب والدعايات، ويجب أن يكون هناك فزاعة لإخافة الناس، وما الحرب الباردة بين أميركا وروسيا لمدة خمسون عاما وإنفاق الملايين من الدولارات إلا لتطوير الأسلحة إلى مرحلة من الجنون الجماعي المطلق، حيث تجلس الدول العظمى حاليا في عالم يهدد بحرب عالمية ثالثة.

يقول نعوم تشو مسكي في كتابه الأسلحة الصامتة لخوض حرب هادئة، عشر أسلحة تستعمل ضد الشعوب لتسخيرها لصالح الفئة الحاكمة أو المسيطرة على كل شيء.

السلاح الأول هو استراتيجية الإلهاء والتسلية، عنصر أساسي لتحقيق الرقابة على المجتمع، عبر تحويل الرأي العام عن القضايا الهامة والتغيرات التي تقررها النخب الاقتصادية والسياسية، مع اغراق الناس بوابل من وسائل الترفيه في مقابل شح المعلومات وندرتها، لمنع العامة من الوصول الى المعرفة الأساسية في مجالات العلوم والاقتصاد وعلم النفس وعلم الأعصاب وعلم التحكم الآلي، حافظو على اهتمام الرأي العام بعيدا عن المشاكل الاجتماعية الحقيقية، [ابقوا الجمهور مشغولا، لا وقت لديه للتفكير، وعليه العودة الى المزرعة مع غيره من الحيوانات].

السلاح الثاني هو استراتيجية افتعال الأزمات والمشاكل وتقديم الحلول، يبدأ بخلق مشكلة وافتعال وضع ما، الغاية منها انتزاع بعض ردود الفعل من الجمهور، بحيث يندفع الجمهور مطالبا لحل يرضيه، فمثلا خلق ازمة اقتصادية يصبح الخروج منها مشروطا بقبول الحد من الحقوق الاجتماعية وتفكيك الخدمات العامة، ويتم تقديم تلك الحلول المبرمجة مسبقا، ومن ثمة قبولاها على أنها شر لا بد منه.

السلاح الثالث هو استراتيجية التدرج، لضمان قبول مالا يمكن قبوله، يكفي أن يتم تطبيقه تدريجيا على مدى عشر سنوات، بهذه الطريقة فرضت ظروف اقتصادية واجتماعية مثلت تحولا جذريا كالنيوليبرالية [تأييد الرأسمالية المطلقة وعدم تدخل الدولة في الاقتصاد] وما صاحبها من معدلات البطالة الهائلة والهشاشة والمرونة، العديد من التغيرات التي كانت ستسبب في ثورة أذا ما طبقت بشكل وحشي، يتم تمريرها تدريجيا وعلى مراحل.

السلاح الرابع استراتيجية التأجيل، وهي طريقة تمرير قرار لا يحظى بشعبية ويتم تمريره باعتباره قرارا مؤلما ولكنه ضروري، والسعي الى الحصول على الموافقة من قبل الجمهور لتطبيق هذا القرار في المستقبل، ذلك أنه من الأسهل دائما قبول القيام بالتضحية في المستقبل عوضا عن التضحية في الحاضر، ولأن الجهد المطلوب لتخطي الأمر لن يكون على الفور، ثم لأن الجمهور لا يزال يميل الى الاعتقاد بسذاجة أن كل شيء سيكون أفضل غدا، وهو ما قد يمكن من تجنب التضحية المطلوبة، وأخيرا فإن الوقت سيسمح ليعتاد الجمهور فكرة التغيير ويقبل الأمر طائعا عندما يحين الوقت.

السلاح الخامس مخاطبة الجمهور على أنهم قصر أو أطفال في سن ما قبل البلوغ، معظم الإعلانات الموجهة للجمهور، تتوسل خطابا وحججا وشخصيات، أسلوبا خاصا يوحي في كثير من الأحيان أن المشاهد طفل في سن الرضاعة أو أنه يعاني إعاقة عقلية، كلما كان الهدف تضليل المشاهد إلا وتتم اعتماد لغة صبيانية، لأنك إذا خاطبت شخصا كما لو أنه في سن ال 12 عند ذلك ستوحي إليه أنه كذلك وهناك احتمال أن تكون إجابته أو ردة فعله العفوي كشخص في ال 12 عام.

السلاح السادس هو مخاطبة العاطفة بدل العقل، التوجه للعواطف هو الأسلوب الكلاسيكي لتجاوز التحليل العقلاني، وبالتالي قتل ملكة النقد، وبالإضافة الى أن استخدام السجل العاطفي يفتح الباب أمام اللاوعي ويعطل ملكة التفكير ويثير الرغبات أو المخاوف والانفعالات.

السلاح السابع هو اغراق الجمهور بالجهل والغباء، لا بد من إبقاء الجمهور غير قادر على فهم التقنيات والأساليب المستعملة من أجل السيطرة عليه واستعباده، يجب أن تكون نوعية التعليم الذي يتوفر للمستويات التعليمية الدنيا سطحيا بحيث تحافظ على الفجوة التي تفصل بين النخبة والعامة، وأن تبقى أسباب الفجوة مجهولة لدى المستويات الدنيا.

السلاح الثامن تشجيع الجمهور على استحسان الرداءة، على أن تنظر بعين الرضا الى كونها غبية ومبتذلة وغير متعلمة.

السلاح التاسع هو تحويل التمرد الى إحساس بالذنب، دفع كل فرد في المجتمع الى الاعتقاد بأنه المسؤول الوحيد عن تعاسته، وذلك بسبب عدم محدودية ذكائه، وضعف قدرته أو جهوده، وهكذا بدلا من أن يثور على

النظام الاقتصادي يحط الفرد من ذاته ويغرق نفسه في الشعور بالذنب، مما يخلق لديه حالة اكتئاب تؤثر سلبا على النشاط، ودون نشاط أو فاعلية لا تتحقق الثورة.
السلاح العاشر هو معرفة الافراد أكثر من معرفتهم لذواتهم، على مدى ال 50 سنة الماضية نتج عن التقدم السريع في العلوم اتساع للفجوة بين المعارف العامة وتلك التي تملكها أو تستخدمها النخب الحاكمة، فمع علم الأعصاب وعلم الأحياء وعلم النفس التطبيقي وصل النظام العالمي إلى معرفة متقدمة للإنسان سواء عضويا أو نفسيا، ومعرفة الأفراد أكثر من معرفتهم لأنفسهم، وهذا يعني أنه في معظم الحالات يسيطر النظام على الأشخاص ويتحكم فيهم أكثر من سيطرتهم على أنفسهم، ففي منتصف القرن العشرين قام العالم النفساني الكندي دونالد أويين كمرون ببرنامج يدعى محو الأنماط وهو عبارة عن طريقة من طرائق علم النفس أو التأثير على النفسية البشرية غايتها مسح جميع مكونات الشخصية البشرية وجعلها تتلاشى وذلك لتتلاشى معها الأعراض النفسية المرضية في الشخصية ويتم إعادة برمجة الشخصية لاحقا، وخلال جلسات محو الأنماط تم استعمال الصواعق الكهربائية والقيام بالكثير من التجارب المعتمدة على المخدرات، اهتمت وكالة المخابرات الأمريكية بعمل دونالد وأمثاله ومولت بحوثهم لاعتقادها بأهميتها وقد تم عمل تجارب على مواطنين أمريكيين وكنديين والمساجين والمحكومين بالإعدام في كل أنحاء العالم، ويعتبر محو الأنماط تطويرا لطريقة التحكم النفسي، الفكرة الأساسية في نظرية الصدمة هي أنك إذا أردت أن تجعل الطرف الآخر ملكًا لك ولأفكارك وقراراتك فعليك أن تخضعه لصدمة كبيرة تلغي الماضي وتلغي الإحساس أيضًا بالحاضر فتجعله مستسلمًا لكل ما تلقنه له، كانت غاية فريدمان من نظريته التي وضعها السماح للشركات العالمية عابرة القارات أن تتحكم في اقتصاد بلدان بأكملها! التطبيق على الشعوب وليس الأفراد، الشعوب لا تقبل أن تصبح حياتها واقتصادها بيد حفنة من رجال الأعمال الأجانب فلا بد إذًا من صدمة... صدمة كبيرة لأهل البلد تجعلهم فاقدي الوعي حتى يقبلوا بالتغييرات الجديدة، أول بلد تم تطبيق نظرية الصدمة عليه هو تشيلي الذي كان نظام الاقتصاد فيه شيوعيًّا، بدأ الأمر بتدبير انقلاب عسكري فيه دعمته الولايات المتحدة الأمريكية

برئاسة نيكسون، بعد الانقلاب جاءت الصدمة، انخفاض في قيمة العملة ، ارتفاع معدلات التضخم والغرق في الديون وانتشار الفساد وارتفاع في مستويات البطالة ، انتشار الشغب، واعتقالات تعسفية، وخطف علني في وضح النهار، وفوضى عارمة في البلاد ، كانت البلاد تسير مسرعة نحو الهاوية حتى أُصيب الناس عندها بالشلل في التفكير والفهم فلم يعودوا يفهمون ماذا يجري ولماذا وكيف الخلاص، في لحظة " الصدمة "هذه تم عرض الحلول الممنهجة الواضحة، العملية التي ستنقذ البلدَ من الكارثة وذلك بأن تتحول تشيلي إلى اقتصاد السوق الحرة، أي أن ترفع الدولة يدها عن الاقتصاد بشكل كامل لتسوده الشركات الأمريكية العالمية عابرة القارات، قبلت الدولة ذلك طبعًا والشعب أيضًا قبل ونجحت نظرية الصدمة نظرية الصدمة الشيطانية هذه تُطبق حاليا في بلدان المنطقة.
ان التحرر من قيود التخلف لا يتم إلا بالقضاء على المتسلطين على عقول البشر باسم الدين أو باسم الوطن لأن كلاهما يرفع الشعارات الزائفة وينشر الاجتهادات باسم التطور والتحرر من الفساد الذي أتعبنا وجعلنا اضحوكة الزمن، كما ان التحرر من قيود التخلف لا يتم إلا إذا بدأنا بأنفسنا لنضع الجيل القادم على أول درجة من درجات التقدم والتطور والازدهار.
كل حكومة تمارس نوعا من القهر على شعوبها كما أن هذه الشعوب مضطرة إلى التكيف مع هذا القهر، إن الشعوب هي التي تفرز من يحكمها، والحكومات هي من تقود شعوبها، فإذا كان الشعب علمانيا في حينه فلن يفرز إلا الحكومة العلمانية التي تقوم على خدمة ورفاهية وراحة المواطن الذي أوجدها، وستزول هذه الحكومات أو تتبدل طردا مع ثقافة المواطن وعلمه، وإذا كان الشعب متخلفا فسيفرز حكومة متخلفة لا عمل لها سوى المحافظة على تخلف الشعب الذي أفرزها ، وتحقيق مصالح الدول التي دعمتها لتصل الى السلطة، لتبقى هي على كراسيها، ولن تتبدل هذه الحكومات إلا عندما تعجز عن تحقيق رغبات الدول التي أوجدتها أو عندما تشكل خطرا على مصالح هذه الدول أو عندما يعلو الشعب بوعيه الى ما فوق وعي السلطة الحاكمة، عندها ستقام الثورات وتكثر الخيانات وتتفاعل الأفكار وتتنوع الأهداف وتتضخم الوعود والشعارات وتتقاتل المذاهب والطوائف وتتعدد الأحزاب الى أن تتبلور السياسات وتبرز الى النور سلطة جديدة قادرة على احتواء الشعب المقهور، وتستمر الى أن

يعيد التاريخ نفسه ويتفوق الشعب مرة أخرى على الحكومة بوعيه ومتطلباته في الحياة ليثور مرة أخرى ويطاب بالتغيير، إن كل تجديد يصبح محافظا عند نجاحه فيثور عليه مجددا نوع آخر وهكذا تسير الأمور.

الدكتور علي الوردي في كتابه وعظ السلاطين شبه المجتمعات بقدر الماء الذي يوضع على النار، فالطبقة السفلى على النار تسخن لتصعد الى الأعلى في حين تنزل الطبقة العليا الى الأسفل لتسخن من جديد.

إن تعصب المجتمع وحفاظه على العادات والتقاليد البالية هو الذي يفرز السلطة الدينية التي تحافظ على هذه الأفكار المسمومة باسم الدين، إن من دمر الإنسان العربي وألقى به في مستنقع التخلف والجهل هو انه سمح لرجال الدين ورجال السلطة السياسية أن يفرضوا الوصاية على حياته تحت دعوى الأصول والأعراف والثوابت وحب الوطن والتمسك بالماضي المجيد والوعود الإصلاحية، ان تجار الدين يقدمون الخدمات لتجار السلطة السياسية للحفاظ على مقاعدهم وذلك بتنفيذ كل الحيل السياسية التي تقترحها السلطة أو الدول التي لها مقاصد خاصة، لغسل العقول وزيادة أمراضها النفسية، كما يقدم تجار السياسة الدعم الكافي لتقوية وتثبيت تجار الدين في أماكنهم للحفاظ على تخلف المواطن وقهره في كل المجالات، ليبقوا في مناصبهم ويسرقوا ما شاء لهم من شعوبهم ولا بأس أن تسرق بقية الدول ما تشاء أيضا شريطة المحافظة على كراسيهم، مما جعل الإنسان العربي يسير على الخطى التي رسمت له، ودعمها ورفع من شأنها لاعتقاده بأنها طريق الخلاص من عبوديته وقهره وتخلفه ولا يعلم أن هذا الدعم الذي يقدمه لهم، يحافظ على فقره وعذابه وجهله.

إن دراسة الثورات دراسة نفسية، نجدها صراع داخل النفس البشرية الواحدة، بين اغراءات النفس وتعاليم المجتمع القائم على تعاليم الأديان، أو بين البداوة والحضارة.

العرب يعيشون ماضيهم المضيء عوضا عن حاضرهم المظلم، يتهربون من واقعهم الأليم وسواد مستقبلهم، بالغين قمم اليأس في قاع حضارتهم، يلجؤون الى الحزن والبكاء بانتظار البطل الذي سيخرجهم من مستنقع التخلف والقهر والوباء.

ماذا انتجنا وماذا صدرنا للعالم غير الإرهاب والكذب والأمراض النفسية، يقول إيريك فروك في كتابه ما وراء الأوهام صفحة 75، إن الأنسان المتطور تطورا كاملا هو الأنسان المنتج الذي يهتم بالعالم اهتماما صحيحا ويستجيب له، لماذا ندعو العالم الى احترامنا إذا كانت حكوماتنا لا تحترمنا، بل وتسحقنا تحت الشعارات الرنانة، والقمع المخيف، والأجر المنتظر.

المتدينين معظمهم مصابون بمرض العصاب ويضعهم عالم النفس الفريد آدلر في كتابه معنى الحياة صفحة 249 مع الكثير من الفاشلين أي ظاهرة الفشل في سلوك المجرمين والأطفال ذوي المشاكل والعصابيين والذهانيين والمنتحرين ومدمني الخمور والشاذين جنسيا، كل هؤلاء فشلوا في مواجهة مشكلات الحياة وفي منطقة محددة وملحوظة على وجه الخصوص ألا وهي الاهتمام بالمجتمع وبالتعاون معه والمساهمة فيه فهم غير مهتمين بزملائهم في الجنس البشري.

حدث جمود عند المسلمين ما بين القرنين الخامس عشر والسابع عشر، حيث كانت أوربا تتسارع في العلوم، لقد طور المجتمع ديانته في الغرب، على عكس العرب، هل لأن الدين الإسلامي غير قابل للحداثة أم المجتمع العربي هو الذي لم يحدث نفسه؟ ان الدين المسيحي ضد فكرة الحداثة لمدة طويلة ولكنه في النهاية أذعن تحت وطأة علماء الغرب والعلوم، حيث سيطر الغرب على العالم بعلمه وتقدمه في كل المجالات العلمية والطبية والهندسية والفلسفية.

إن ما يروجه تجار الأديان والتجار السياسيين أن الدين الإسلامي يصلح لكل زمان ومكان، وما نراه على الواقع عكس ذلك، لأن تجار الأديان والتجار السياسيين كان هدفهم الأول هو المحافظة على التخلف ومنع أي فرصة للتحرر، وقد نجحوا في ذلك والدليل هو ما نراه من حقيقة واقعة، ان نجاحهم هذا بسبب الثقة العمياء التي تملء الشعوب المسلمة نحو علماؤها الدينيين، وتصديق كل ما يدور من اجتهادات ومواعظ وفتاوي والابتعاد عن كل ما يراد لهم الابتعاد عنه، فرجل الدين هو من يدّعي سلطة القرار والمعرفة الدينية الحصرية التي تجبر غيره بأن يراه "حجة" لا بد من الالتزام بآرائه أو فتاواه، وإلا تعرض لعقوبة إلهية وتعرض لنبذ ورفض اجتماعيين قد يشملان أو يؤديان أيضا لعقوبات مادية، ورجل

الدين يحقق مكاسب مادية ومعنوية بسبب موقعه الديني، في تاريخ ما قبل الدولة الحديثة في عالمنا العربي، يمكننا أن نجد آراء لبعض علماء الدين، مثل تحريم الطباعة في فترات طويلة نسبيّا، خصوصا طباعة الكتاب الديني، وتحريم الوضوء من مياه "الحنفيّات" في مصر لبعض الوقت، لدرجة أنّ إحدى الروايات تذهب إلى أنّ تسمية صنبور المياه باسم الحنفيّة، لأنّ أتباع المذهب الحنفي هم من أجازوا الوضوء بمياه الصنبور، يكفي أن نتابع بعض ما يدعى علماء الدين لنرى سخافة استنتاجاتهم واستخفافهم بالعقول، يقول أحدهم أن الأرانب من فصيلة الطيور، أو حرام نوم المرأة بجانب الحائط لأنه ذكر، أو خلع الملابس الداخلية أثناء الممارسات الجنسية بين الزوجين يفسد الزواج، أو تحريم أكل لحم الجن، أو تحريم لمس النساء لبعض الخضرة مثل الموز والخيار لأنها ربما تسبب بإغوائهن، وفي المغرب أفتى الشيخ عبد الباري الزمزمي* بأنه يجوز للزوج مضاجعة زوجته الميتة للتو، وإذا رأى أحدكم شيخا يزني فيجب عليه تكذيب عينيه، لأن الشيخ لا يزني، كما أن قراءة الزوجة للرسائل القصيرة التي ترد إلى هاتف زوجها المحمول دون علمه حرام شرعا، و رضاعة الكبير المبيح للخلوة خمسة رضاعات، كما أن شرب بول البعير يشفي من الأمراض، كانت أكبر جهة تشريعية في باكستان قد أصدرت فتوى تعزز جهود الحكومة لتحصين الأطفال ضد شلل الأطفال، وكان العاملون بالصحة العامة يحملون معهم صورة من الفتوى إلى جواز تطعيمات شلل الأطفال، إلا أن الشيوخ المحليين في قرى باكستان أصدروا فتوى يحرمون فيها تطعيمات شلل الأطفال لأنها بحسب زعمهم مؤامرة من الغرب لإصابة الأطفال المسلمين بالعقم، وعلى الرغم من أن باكستان تجاوزت تلك الأزمة، إلا أن فتوى مشابهة صدرت في نيجيريا وكانت سبباً في أن يمتد مرض شلل الأطفال إلى 12 دولة إسلامية في أقل من عام ونصف العام وإصابة أكثر من 800 ألف طفل مسلم بالشلل، .....الخ.

العالم سبقنا واستعمرنا ونهب خيراتنا وأملى علينا ما يجب عمله ليبقينا على وضعنا ونصب علينا أنظمة لقهرنا واستعبادنا، وزرع فينا الخوف من التجديد والمستقبل ليضمن جهلنا والمحافظة على عاداتنا وتقاليدنا البالية وشريعتنا القديمة، وألبس أحدث نظرياته العلمية ثوبا دينيا ليوحي لنا حقيقة ديننا وسلامة عقيدتنا وغسيل أدمغتنا بنشر الرسائل القصيرة الهادفة

عبر شبكات التواصل الاجتماعي وفي الجوامع الإذاعات والتلفزيون والصحف كل هذا لكي نصبر على حالنا حتى نفر الصبر من صبرنا.
يكفي أن ننظر الى وضع المرأة العربية والمرأة المسلمة بشكل عام، لنرى مدى تخلفنا، إنها لا تمثل إلا الكائن الحي لحفظ النسل وتلبية شهوة الذكور وتفريغ الشحنات العدوانية المقتبسة من الحياة البائسة التي نعيشها، وهذا ما تنقله الأم الجاهلة باعتبارها أول مدرسة الى أطفالها الذين سيعيدون نفس حياة الأبوين وهكذا دواليك.
ولا ننسى الحروب الطائفية والقبلية والدينية التي ترى مساوئ الغير ولا تدري بأنها مبتلة بنفس المساوئ التي ألحقت الضرر وأوقدت الشرر وقتلت البشر وأحرقت الشجر ودمرت الحجر، وأوجدت العداوة بين أفراد الشعب الواحد، وقتلت كل أمل وكل حلم وكل أمنية تدعو الى التحرر من قيود القهر والتخلف، وأكبر مثال على ذلك محاولة إبادة اليهود على يد هتلر كونهم يهود قبل ان يكونوا من الجنسية الألمانية، هيث ذهب ضحية الأديان أكثر من أربعة ملايين يهودي، وتعاطف يهود العالم معهم كونهم من نفس الديانة، لا كونهم من نفس الفصيلة الإنسانية، وكيف قام اليهود ولا يزال بقتل وابادة الشعب الفلسطيني تحت سمع ومرأى من العالم وخاصة زعماء البلاد العربية الشقيقة، وذلك بسبب هيمنة اليهود على المناطق والمناصب الحساسة بالعالم وظهورهم بمظهر المساكين المظلومين لكسب عطف ، وجعلوا من مذبحة اليهود من قبل هتلر تاريخ مليء بالأسى والحزن ليتسنى لهم القيام بأبشع الجرائم تحت هذا الغطاء الواقي من ظهور حقيقتهم، والى الآن يتباكون في كل مناسبة وكل حديث على ما جرى، لا لكون المأساة كانت بحق الإنسانية بل لأنها كانت بحق الطائفة اليهودية التي عانت في عهد هتلر وانتهت مأساتهم وهم الآن في تقدم وازدهار ورفاهية وغنى بفضل مأساة أجدادهم، وهذا يدل على مدى العنصرية التي تعاني منها الديانة اليهودية التي هي لعبة سياسية بيد الصهيونية العالمية.
إن إبادة الأرمن على يد الدولة العثمانية كونهم مسيحيين قبل أن يكونوا أتراك حيث ذهب ضحية الأديان أكثر من مليون ونصف من كافة الأعمار، وتعاطف مسيحيين العالم معهم كونهم من نفس الديانة لا كونهم من النوع الإنساني، ومذبحة سربرنيتسا التي شهدتها البوسنة والهرسك

عام 1995 على أيد القوات الصربية وراح ضحيتها 8000 شخص وقتل واغتصاب الكثير من النساء المسلمات تحت مرأى من القوات الهولندية التي كانت مكلفة بحماية المدنيين بالمدينة.

Richard Dawkins ريتشارد دوكينز* يقول في كتابه:
[من أجل أن ننتهي مع الآلهة] تخيلوا عالما خالي من الديانات، لا يوجد عندئذ الانتحاريين الذين يفجرون أنفسهم لدخول الجنة، ولا الحروب الصليبية، ولا ملاحقة السحرة ولا مؤامرات ولا تجزأه البلاد ولا الحرب بين إسرائيل والفلسطينيين ولا مجازر صربيا وكرواتيا ولا مشاكل في ايرلندا الشمالية ولا القتل من أجل الشرف.
أي انسان عربي يعاني من القهر والفقر والخوف والكبت والظلم والجهل والقتل والسجن والعذاب والحرمان، لا بد له أن يسأل نفسه عن أسباب هذا البؤس القاتل، وكيف السبيل الى الانتقال الى حياة أفضل، هذا إذا أراد المجتمع فعلا التغيير، والانقلاب على مفاهيمه القديمة والانطلاق نحو عالم جديد بعيدا عن خرافات الأولين وعقد القديسين، ولكن من هو هذا المجتمع، انه أنا وأنت وهو وهي، لنسأل أنفسنا عن كيفية تطورنا، ولنبدأ من أنفسنا لنكون قدوة لغيرنا ولندافع عن كرامتنا في محاربة جهلنا.
لم يعد ممكنا إنكار الخلل العقائدي والمنهج الديني وشريعته في تطبيق القوانين الحياتية، ان الأسباب العديدة لتخلف الإنسان العربي أو الإنسان المسلم والمتدين بشكل عام، هي ما دفعت الكثير من المفكرين والمحللين والنقاد والمثقفين ليكتبوا عن التاريخ والعلم والثورات والتخلف والفقر والقهر والتحليل النفسي والفلسفي، وفسروا العقائد والأديان والنصوص المقدسة، واجتهدوا في تطور المحللات والمحرمات والقوانين الصارمة، وأقيمت الندوات والمناقشات وتبادل الآراء والنقد البناء، والدفاع عن الإنسان والإنسانية، وليس أمامنا سوى الاطلاع على أحدث ما توصلوا اليه لنتبنى الطريقة الصحيحة التي ستعيد كرامتنا وتضيء سعادتنا.
يقول هيرت سبنسر في كتابه التربية إن التربية البدنية والأخلاقية والعقلية في مجتمعنا فاسدة وتقوم على أسس ما قبل التاريخ، وأسباب هذا الفساد والتخلف هو جهل الآباء وأغلب المعلمين بالمعارف التي يتوقف عليها صلاح التربية، ويقسم التربية الى خمسة أقسام، التربية المعدة لصيانة

النفس مباشرة والمعدة الى صيانة النفس بإحراز المعاش والمعدة لتربية النسل والمعدة لحفظ العلاقات الاجتماعية والمعدة لفنون الملاهي.
قديما كان نظام التعليم في المجتمع الإسلامي هو أن يبدأ الصبيان وهم صغار في حفظ القرآن والحديث النبوي، للذكور فقط، باعتبار أن الإناث لا حاجة لهم بالتعليم، وبذلك فقد همشوا نصف المجتمع أو أكثر باعتبار البنات ستصبح أمهات وستكونن أول مدرسة لأطفالهن، وبما أن التعليم كان مقتصرا على حفظ القرآن والأحاديث النبوية، سينتج كمية من المتدينين الذين يعلمون كل شيء تقريبا في الأمور الدينية فقط، وتبدأ الاجتهادات وتتنوع المذاهب والتيارات لتصبح فيما بعد طوائف تتنازع فيما بينها، وهذا ما يفسره عدم ظهور علماء عرب أو مسلمين في القرن الماضي أو ما قبله أو ما قبل عدة قرون.
كما أن التعليم اليوم يتم في المدرسة التي هي جزء من الدولة التي تخضع لسياسة معينة، وفلسفة خاصة، ولا حيلة للطفل أو الشاب إلا أن يجري مع التيار الذي تقره الدولة، وهنا يكمن اختلاف التربية بين مجتمع وآخر حسب الأنظمة والسياسة والدين والمذهب.
إن من انتاج تطور الإنسان في القرن الواحد والعشرون اكتشاف الأنترنيت أو الشبكة العنكبوتية وبرامج التواصل الاجتماعي حيث ربطت هذه البرامج سكان الكرة الأرضية بعضهم مع بعض، وسهلت طرق الحصول على المعلومات، وأصبح اسم الكومبيوتر الأميركي اسمه بالعربي المعلوماتية نسبة الى الكم الهائل من المعلومات التي يمكن الحصول عليها، وقد أدت برامج التواصل الاجتماعي الى القيام بالثورات ونشر الحقائق وأيضا الأكاذيب والتمويه لعدم وجود رقابة على محتويات المعلومات المتداولة أو لعدم التحقق من المصدر وهذا ما يخاف منه إذ بدأ الكثير من ذوي المصالح بتمرير أحاديث وفتاوي وتفسيرات نسبت الى الكتب المقدسة لتثبيت أفكار تخدم مصالحها وتغسل بذلك عقول البسطاء والمتدينين وترسم لهم طريقا بعيدا عن التقدم والازدهار.
ما تروّج له الأسطورة التي تجمع بين اليهودية والمسيحية، الإسلام تجمعه مع اليهودية شرائط أكثر لأنهما وبالرغم من العداء الذي استحكم بينهما، بسبب قيام دولة إسرائيل وتهجير الفلسطينيين من ديارهم، أقرب، من حيث منطق الاصطفاء والتمييز، وأبعد ما يكون عن المسيحية التي تقوم على

مبدأين: التجسّد والتضحية.
لكني لا أنتقد هنا، اليهود والمسلمين، ذوي العقول المنفتحة والهويات العابرة، ممن خرجوا من قوقعة طوائفهم، أو ممن يمارسون علاقتهم بجذورهم الدينية وبيئاتهم الثقافية، الأصلية، كرأسمال رمزي يستلهمونه في حياتهم، بحيث يترجمونه، الى عمل نافع او منهج صالح او نموذج ناجح او انجاز لافت في مجال من المجالات، إنما أنتقد الذين يتمرسون وراء هوياتهم الأصلية، ولا سيما منهم زعماء الطوائف والمؤسسات الدينية، اليهودية الصهيونية أو الإسلامية السلفية المتطرفة، فهؤلاء لا يحسنون التعاطي مع القضايا بلغة التواصل أو التعارف أو التداول، ما يتقنونه هو لغة الغطرسة او المخادعة أو التقية المبطنة بمشاعر الكره والعداء.
بالمقارنة يبدو الفارق كبيراً بينهم وبين الكاثوليك اليوم الذين هم الأكثرية والطائفة الأعرق، فهؤلاء الكاثوليك والبروتستانت في المسيحيين أربع مئة سنة من الحروب الطائفية الدينية في أوروبا في القرون السادس عشر والسابع عشر علمتهم التعامل باحترام مع المجتمع المدني، فهؤلاء لا يسمع لهم صوت ولا يرفع مطلب في الفضاء العمومي، لأن الضجة الإعلامية تدور اليوم ما بين قوم موسى وقوم محمد، ما بين أتباع الرابين وأتباع المرشدين، ما بين صفاقة اليهود المتعصبين ومخاتلة الدعاة الإسلاميين.

والمشكلة التي يعاني منها المتدينين سواء عن وعي أو لا وعي منهم، هي ليست بالدين بل بالمتدينين الغير مدركين لهدف وروح دينهم الإنساني، عندما بدأت الأديان كان كل دين يدافع عن نفسه بكل الوسائل المطروحة لديه، فالدين الإسلامي مثلا بدأ بآيات التسامح والمحبة في بدايته ثم تحول الى العنف والقتال في سبيل اثبات منهجه في إدارة المجتمعات، كان ذلك منذ أكثر من 1400 عاما ولا يزال المسلمون يسيرون على طريق دينهم الذي وضع أسسه منذ ذلك الحين.
يقول برنارد لويس المستشرق الفرنسي في اطروحته المركزية أن المسلمين ليسوا ضحية الغرب بقدر ما هم ضحية انغلاق تاريخي مزمن

منذ عدة قرون وسبب هذا الانغلاق هو سيطرة اللاهوت الديني على عقلية المجتمع.
يجب أن ينطبق قانون التطور على الأديان مثل ما هو مطبق على كل شيء في هذه الحياة، ومن يقف في وجه التطور ستكون حتميته الزوال والانقراض، لقد تطورت الديانة المسيحية في الغرب لتساير تطور الإنسان فيه، وتحول الدين المسيحي الى دين إيجابي يقوم على خدمة الإنسان وتطوير انسانيته التي يتميز بها عن كافة الكائنات الحية، أما في البلاد العربية فلا يزال الدين المسيحي يعيش في القرون الوسطى، من تسلط الكنيسة على الحياة الاجتماعية، وتسلط الدين على الحياة الطائفية، وهذه هي الحال بالنسبة للدين الإسلامي، حتى نستطيع القول بأن الدين الإسلامي قد تطور تطورا طفيفا في بعض البلاد الاسلامية عن غيرها من البلاد التي تعتنق الدين الإسلامي، الفرق واضح للعيان بأن تطبيق شرائع الدين الإسلامي في باكستان وأفغانستان مثلا عنه في سورية والعراق والأردن، أو في السعودية والكويت وباقي دول الخليج.
لا بد من الدراسة المنطقية للإنسان العربي المتدين وأسباب شقائه والتباسات عقائده وتاريخ حياته ومنبع أفكاره وتحليل شخصيته المستمدة من واقعه، ونوعية العلوم وكيفية تلقينه من المهد الى اللحد، لربما يلق الضوء على أسباب التخلف، عسى أن نستطيع ركوب قطار العلم قبل فوات الأوان.
كفانا قهرا حتى أصبح من مرادفات التدين هو التخلف، ومن مرادفات التخلف هو المسلمين والعرب، يجب دراسة الأديان وأسباب ظهورها وتاريخها وغايتها وتأثيرها على إنسان الحاضر وبناء شخصيته ودوافعه وحياته ومستقبله، حان الوقت لكي نفهم الطبيعة البشرية كما هي في الواقع، ونعترف بما فيها من تناقض وعقد ونقائض غريزية، ثم نضع الأسس والخطط الصحيحة لإصلاحها والتخلص منها، أو على الأقل توجيهها نحو احترام القوانين واحترام الإنسانية، حقوق الإنسان العربي وضمان حريته وأمنه هي أكثر قدسيه من جميع الأديان والأيدولوجيات بما فيها الإسلام بجميع طوائفه، وافق المسلمون أو لا، ولن يستطيعوا أن يغيروا عجلة التطور مهما حاولوا، ويجب وضع الحدود لكي لا يرث أحدا دين أبائه ولا يعتنق دينا إلا عن يقين ودراسة وعلم وبرهان.

الهوامش

أبو الفتح الشهر استاني، أحد علماء أهل السنة الأشاعرة، من مدينة شهرستان الإيرانية، 476 ه – 548 ه
المعري، هو أحمد بن عبد الله بن سليمان القضاعي التنوخي المعري، شاعر وفيلسوف ولغوي وأديب عربي من عصر الدولة العباسية ولد وتوفي في معرة النعمان في الشمال السوري، 973 – 1057
مارتن لوثر، راهب الماني وقسيس واستاذ للاهوت ومطلق عصر الإصلاح في أوربا، 1483 – 1546 نشر عام 1517 رسالته الشهيرة المؤلفة من 95 نقطة تتعلق أغلبها بلاهوت التحرير وسلطة البابا في الحل من العقاب الزمني للخطيئة.
القتلة الاقتصاديين هم قتلة محترفون، يقبضون الأجور، ليخدعوا الدول في شتّى أنحاء العالم، ويسرقوا مليارات الدولارات منها
محمد مصدق، رئيس وزراء ايران السابق، انتخب مرتين، 1951 و 1953 خلعته القوات البريطانية والأمريكية في عملية مشتركة تدعى عملية أجاكس، 1882- 1967
شاه إيران، محمد رضا بهلوي (26 أكتوبر 1919 إلى 27 يوليو 1980)، وُلد في مدينة طهران الإيرانية، وهو الابن الأكبر لرضا بهلوي الذي حكم **إيران** في الفترة ما بين (1925-1941)، وقد نودي به وريثاً للعرش عام 1926. وكان آخر **شاه** (ملك) يحكم إيران قبل قيامالثورة الإسلامية عام 1979 استمر حكمه من عام 1941 – 1979 وكان يلقب شاهنشاه أي ملك الملوك
Jaime Roldós Aguilera
ولد في 1940/12/5 بمدينة كويا كيل وقتل من قبل القوات الأميركية 1981/05/24 بعد أن دام حكمه في اكواتور من 1979 الى 1981
Omar Efraín Torrijos Herrera
ولد في سان دياغو في مدينة فكراكاس في 1929/02/13 وقتل عام 1981 من قبل القوات الأميركية بعد أن دام حكمه كرئيس لبنما من عام 1968 الى 1981
هوغو تشافيز، رئيس فنزويلا من 1999 وأعيد انتخابه عام 2006 كان يساند الفقراء الذين كانوا الأكثرية في البلاد.
نواف بن عبد العزيز آل سعود المستشار الخاص للملك الراحل عبد الله بن عبد العزيز وهو الابن ال22 من أبناء الملك عبد العزيز.
الأمير فيصل بن مساعد بن عبد العزيز آل سعود 1944 – 1975 وهو الأمير الثاني للأمير مساعد بن عبد العزيز آل سعود، اتهمته القوات السعودية باغتيال عمه الملك فيصل بن عبد العزيز وأعدم بعدما وصفته الحكومة السعودية بأنه مختل عقليا.
بير هاربر: ميناء بيرل هاربر أو ميناء اللؤلؤ قاعدة عسكرية، يقع على جزيرة واهو، الذي ينتمي إلى جزر هاواي أحد أميز المرافئ الحربية في العالم بمساحته الشاسعة وموقعه البحري ذي الحماية الطبيعية. ويتشكل من مصبين لمجرى نهر بيرل على مسطح مائي تربو مساحته على 26 كم² صالحة للملاحة، وبه ثلاث (أشباه بحيرات) وهي بحيرات بشواطئ أرضية شبه مكتملة. واشتق اسم الميناء من محار اللآلئ الذي كان ينمو بمياهه قديمًا
عبد الباري الزمزمي، رجل دين مغربي، رئيس الجمعية المغربية للدراسات والبحوث في فقه النزول، وهو عضو في التحاد العالمي لعلماء المسلمين، ومشارك في الحملة العالمية ضد العدوان، وهو من أشد الأعداء للعلمانيين والاشتراكيين في المغرب.
ريتشارد دوكينز، ولد في 1941/03/26 في نيروبي، كينيا، عالم بيولوجيا تطورية وكاتب أدبيات علمية بريطانية، من أبرز أعماله التركيز على الدور الرئيسي للجينات كقوة دافعة للتطور.
أريش فروم: 1900 – 1980 فيلسوف اجتماعي الماني-أميركي

النيوليبرالية [هي فكر أيديولوجي مبني على الليبرالية الاقتصادية التي هي المكوّن الاقتصادي لليبرالية الكلاسيكية والذي يمثل تأييد الرأسمالية المطلقة وعدم تدخل الدولة في الاقتصاد]
http://smoloko.com/?p=3308 كين اوكين الاميركي الذي يفضح مبررات الحروب

نشأة الأديان

عندما بدأ الإنسان يعيش في جماعات، كانت كل جماعة تعبد شيئا ما، حيوان أو حجر أو الشمس. الخ، فالمجموعة التي تعبد شيئا واحدا، كل فرد في المجموعة يعتبر أخا لباقي الأفراد، وكانت هذه العادة البدائية أفضل وسيلة ليحصلوا على تعاون مستمر من الآخرين.

لقد تراكمت علينا عبر العصور الكثير من القصص، بعضها صنفت كأساطير وبعضها كتاريخ والبعض الآخر كأديان وأقوال الآلهة المقدسة والسحر والشعوذة والخرافات، وما أكثر الخرافات التي هيمنت على عقول وسلوك البشر في بلادنا، ان شعوبنا تعتقد بوجود كائنات لا وجود لها كالجن والعفاريت التي تتلبس البشر ولا تخرج إلا على يد المشعوذين وعفاريت الريف التي تخرج على شكل أرانب وحمير، ومعرفة المستقبل على يد العرافات والتنجيم وقراءة الكف والفنجان وضرب الودع والرمل وفتح المندل وأوراق اللعب، وتحضير الأرواح والقدرات الخارقة للأولياء والحسد والعين.

ان مصطلح الخرافة يطلق على كل معتقد أو ممارسة تنبع من الجهل أو الخوف من المجهول، أو الإيمان بوجود القدرات الخارقة التي لا تفسير لها من العلم، وقد ظهرت الخرافات على هامش الأديان القديمة التي سبقت الأديان السماوية، كما أن القصص الخرافية أو الأساطير ليست إلا تأكيدا على فهمنا لظروفنا الفعلية.

يعتبر الدين البدائي هو نظير العلم البدائي لأن كليهما يقدمان تفسيرات للعالم المادي، يقول تايلر أن الدين البدائي [بيولوجيا بدائية] ويؤكد أن إحلال علم الفلك الميكانيكي محل علم الفلك الروحاني عند الأعراق الدنيا تدريجيا، وحاليا يحل علم الأمراض البيولوجية محل علم الأمراض الروحانية تدريجيا، ويعتبر التفسير الديني شخصي إذا فسر قرارات الآلهة الأحداث بينما يعد التفسير العلمي غير شخصي، إذ تفسر القوانين الميكانيكية الأحداث، وبذلك حلت العلوم بمجملها محل الدين كتفسير للعالم المادي، والآن يرجع المرء إلى الكتاب المقدس لتعلم الأخلاق وليس الفيزياء ولا قصة الخلق بل لمعرفة الوصايا العشر.

الإنسان البدائي كان بريئا من كل معرفة، يتصرف مثل كل الكائنات الحية بالفطرة، عانى من الظواهر الطبيعية المفيدة والضارة، ابتعد عن المؤذي وتقرب من النافع، اكتشف الخير والشر بالصدفة، وتشكلت عنده مفهوم الخوف من المظاهر الطبيعية، عبد المظاهر النافعة امتنانا لها وعبد المظاهر الضارة خوفا منها ولتجنب شرها، الانسان العاقل الذي ظهر قبل أكثر من مائة ألف سنة، كان الدين إحدى سماته الرئيسية، وقد اكتسب هذه الميزة عندما عجز عن التفوق على الطبيعة بالسحر، فلجأ الى طرق أخرى ما فوق الطبيعة مثل الأرواح والشعوذة والآلهة، ان فكرة فوق طبيعي تشير الى الأديان أو العالم الغير قابل للمعرفة، العالم المبهم الغير قابل للفهم، عالم السر الخفي والوحي، الى كل ما يتجاوز حدود المعارف الإنسانية ويقع في نطاق المجهول، ويعتقد أن عصر السحر تطور الى عصر الدين وأخلى الساحر مكانه بتعاويذه وتمائمه ليحل محله رجل الدين بذبائحه وصلواته، نجد أن السحر قد رافق الدين عبر الأجيال لهذا لا نستطيع الجزم بأن السحر ظهر قبل الدين أو بعده.

: Emile Durkheim

قال اميل دوركايم* في كتابه [الأشكال الأولية للحياة الدينية]

Les Formes élémentaires de la vie religieuse

السحر ليس إلا نوعا ابتدائيا من أنواع الدين، لذا نجد أن كل المؤمنون ومن أي دين كان، يؤمنون بالسحر ومن يؤمن بالسحر يؤمن بدين معين، ونرى الساحر أو رجل الدين، كل بأسلوبه الخاص، يحاول شفاء المريض أو إيذاء غريمه أو اثارة الحب أو الكراهية أو إنزال المطر أو اخصاب الأرض أو ضمان الصيد والقنص أو إعلاء كلمة الحق على الباطل أو الأخذ بالثأر، ومن هنا نجد الإنسان يدافع عن نفسه ضد هذه القوة الفوق طبيعية بأشياء طبيعية مادية.

ماكس مولر*: يرجع أصل الدين الى الشعور بالمفاجأة والخوف والخشية من المجهول، ويعتقد أن ضعف الإنسان تجاه قوى الطبيعة ولد الدين منذ البداية.

تطور مفهوم الخوف من المظاهر الطبيعية الى الديانات الكتابية، مثل الديانة الهندية والصينية والبابلية والفارسية واليابانية والمصرية واليونانية، وكان القاسم المشترك لكل هذه الديانات هو الثواب لمن عمل

خيرا والعقاب لمن عمل شرا، والغاية من هذه الديانات هي خدمة الإنسان ورفاهيته، عندما كان العلم والمعرفة في بداياته، كان الإنسان يتعمق بمعرفة الآلهة وينسب لها الظواهر الطبيعية التي عجز عن تفسيرها، وكلما تقدم الإنسان في العلم والمعرفة كلما ابتعد عن الآلهة بسبب معرفته للظواهر القوية التي قد نسبها أجدادنا الى الآلهة، إن آلهة المعتقدات بحاجة الى البشر، بقدر حاجة البشر اليها، وآلهة الإنسان القديم كانت تستمد حياتها من الناس الذين يحملونها في أفكارهم، كما كان الناس يستمدون منها طاقة روحية تعينهم على الاستمرار بالحياة، فما تحتاجه الآلهة من الناس هو الأفكار والاعتقاد بها.

الدين هو التعبير الجماعي عن الخبرة الدينية الفردية، وقد تم ترشيدها ضمن قوالب فكرية وطقسية وأدبية ثابتة، ويعتقد أن الأديان قد ظهرت اعتمادا على ثلاث نظريات: الروحية والطبيعية والعاطفية.

قال الفيلسوف البريطاني هيربرت سبنسر* أن البشرية قد مرت بمراحلها الأولية بزمن لم تعرف خلاله الدين ثم بدأ الدين بالتكون عندما أخذت الجماعات البشرية بتقديس أرواح زعمائها الراحلين وتحولت أرواح هؤلاء الأسلاف المبجلين تدريجيا الى آلهة تمركز الدين حولها وبدأ بها.

ينشأ الدين نتيجة التأمل فبالعمليات النفسية للإنسان وبشكل خاص فإن التأمل بالأحلام هو الذي يقود الى افتراض وجود الروح، فإلى عبادة أرواح الأسلاف ومظاهر الطبيعة وبذلك يكون الدين قد نشأ في تفسيره على عدد من المفاهيم الذهنية التي تكونت نتيجة التفكر والتأمل.

على أن الاعتقاد الديني لا يتضمن عنصرا لا يقوم على الإدراك الحسي والتصور المسبق، فآلهة السماء تحمل اسم السماء في الكثير من اللغات القديمة وآلهة النار تحمل اسم النار وآلهة الشمس والرياح والصواعق...

فلقد أدهشت مشاهد الطبيعة المتنوعة والمتغيرة إنسان العصر القديم وزرعت في نفسه بذور الإحساس الديني، إن الاعجاز الذي اتسمت به حركة الأجرام السماوية وتعاقب الفصول ودورة الحياة النباتية والرعب الذي أثارته هذه المجريات في قلب الإنسان هو الذي أنتج فكرة المجهول في ذهنه مقابل فكرة المعلوم واللانهائي وهذا ما أعطي الومضات الأولى للأفكار الدينية ومفرداتها اللغوية.

ان المؤمن عندما يصف لنا حقيقة إحساسه الديني، لا تجد في وصفه موقفا فكريا عقلانيا من أي نوع، فالخبرة الدينية لا تعمل على زيادة معارفه ومعلوماته، بل تجعل منه إنسانا متكاملا مع نفسه، ومع كل ما يحيط به.
والنظرية الدينية العاطفية ترى في الدين انعكاسا للعواطف الإنسانية لا استجابة لتأملات ذهنية، وهذه العواطف قسمان الخوف والطمع، الخوف من الموت وطمعه بالخلود بعد الموت، وتتعاون هاتان العاطفتان على صياغة معتقد يقسم الإنسان الى كيانين، كيان مادي وآخر روحاني، فإذا كان الموت لا بد مدرك كيانه المادي، فإن الكيان الروحاني سوف يجتاز واقعة الموت ويترك سكنه المؤقت أي الجسم الميت الى مستوى آخر للوجود يتمتع فيه بالحياة الأبدية، فمفهوم الألوهة لم يترسخ إلا لكي يضمن الإنسان لنفسه خلاصا وبقاء أبديا.
وتنقسم الأديان الى ثلاث أقسام رئيسية المعتقد والطقس والأسطورة، حسب فراس السواح* في كتابه دين الإنسان وقسمين ثانويين الأخلاق والشرائع، يتألف المعتقد من عدد من الأفكار تعمل على رسم صورة ذهنية لعالم المقدسات وتوضح الصلة بينه وبين عالم الإنسان، وغالبا ما تصاغ هذه الأفكار في شكل صلوات وتراتيل، أما الطقس أو طقوس العبادة فهي عبارة عن حلقات صوفية التي تحوي الإيقاعات الموسيقية والرقص وتكرار صيغ كلامية ذات أثر خاص بالنفوس، فإذا كان المعتقد عبارة عن مجموعة من الأفكار المتعلقة بعالم القدسيات فإن الطقس عبارة عن مجموعة من الأفعال المتعلقة بأسلوب التعامل مع ذلك العالم، إنه اقتحام على المقدس وفتح قنوات اتصال معه، وبما أن الأفكار التي تخرج من صور ذهنية الى عالم الفعل معرضة الى التحجر او التلاشي والزوال، فالطقس هو أيضا مجموعة الأسباب والوسائل التي تعيد خلق الإيمان بشكل دوري، ذلك أن الطقس والمعتقد يتبادلان الاعتماد على بعضهما البعض، فرغم أن الطقس يأتي كناتج لمعتقد معين فيعمل على خدمته، إلا أن الطقس نفسه ما يلبث حتى يعود إلى التأثير على المعتقد فيزيد من قوته وتماسكه بما له من طابع جمعي يعمل على تغيير الحالة الذهنية والنفسية للأفراد وهذا الطابع هو الذي يجدد حماس الأفراد ويعطيهم الإحساس بوحدة ايمانهم ومعتقدهم، فالطقس رغم قيامه على مجموعة من الإجراءات المرتبة والمنسقة مسبقا، والتي تم القيام بها مرارا وتكرارا، إلا

أنه يبدو جديدا كلما أكدت الجماعة على الأداء المشترك له، لهذه الأسباب يظهر الطقس للمراقب باعتباره أكثر العناصر الظاهرة الدينية بروزا، ويقدم نفسه كأول معيار نفرق بواسطته الظاهرة الدينية عن غيرها من الظواهر –مثل الصلاة والصوم والحج عند المسلمين-، -الكنيسة يوم الأحد عند المسيحيين-، -المعابد اليهودية يوم السبت-، لأن الدين لا يبدو للوهلة الأولى نظاما للأفكار بل نظاما من الأفعال والسلوكيات والمؤمن ليس إنسانا قد أضاف الى معارفه مجموعة من الأفكار الجديدة بل هو إنسان يسلك ويعمل بتوجيه من هذه الأفكار.

الأسطورة: وهي حكاية مقدسة مؤيدة بسلطان ذاتي، وهي تقوم على مفهوم زماني لا مكاني، وهي ترتبط بشكل وثيق بالطقس، فالطقس هو جسر بين المتعبد وقوى قدسية معينة، وكلما كانت هذه القوى ذات شخصيات متعددة وخصائص ترسمها الأساطير كلما ازداد الطقس غنى وتعقيدا، وظهرت الاساطير لتزكية العادات والتقاليد القديمة، اذن الدين عبارة عن نظام مركب من الأساطير والعقائد والشعائر والطقوس.

مثال في تطور اسطورة الحجاب الإسلامي:

في قوانين حمورابي نجد أن الحجاب يقتصر فقط على الشريفات ومن المحرمات أن ترتدي الجارية أو النساء المتزوجات هذا الحجاب، أما في التوراة فالحجاب مقتصر على الزانيات فقط، أما المسيحية فقد دعت كل النساء على وضع الحجاب، ثم جاء أخيرا الإسلام الذي أجبر كل النساء الى وضع الحجاب.

تقول الأسطورة: ابتدأ التاريخ لوضع الحجاب عندما كان بعض الملائكة المطرودين من الجنة مع الشياطين ينظرون الى نساء بني آدم ويشتهونهم واختار كل واحد منهم امرأة ومارس الجنس معها وأنجب أناسا أقوى من البشر وأضعف من الآلهة، طولهم 3000 ذراع الذين قتلوا كل ما يصادفهم من بشر وحيوانات ونباتات وأسماك ليأكلوهم وعاشوا بالأرض فسادا وبدأوا يقتلون بعضهم.

فالملائكة المطرودين من السماء مع الشيطان اشتهوا نساء بني آدم فاتخذت لنفسها صورةً جسدية لتضاجعهن وتنجب منهن جنسا من الجبابرة مثل هرقل ابن الإله زيوس.

وجاءت التوراة لتساير الأساطير السائدة وتؤكّد أن الأرض في وقت نوح كانوا "هجينا" من تزاوج الملائكة الساقطة مع بنات البشر الفاتنات، وربما لهذا السبب لم يطلب الإله يهوه من نوح تحذيرهم أو دعوتهم إلى الهداية مقررا منذ البدء إهلاكهم لتطهير الأرض من شرورهم، باستثناء البطريرك المدعو نوح الذي كان رجلا بارا كاملا في أجياله حسب التوراة، أي كاملا في انسانيته ولم تلوث عروقه دماء الملائكة الساقطة.
لهذا ينبغي للمرأة أن يكون لها سلطان على رأسها من أجل الملائكة، لكي تداري مصدر الفتنة لديها وهو شعرها تحت الحجاب، ربما لأن الملائكة تطير وتنظر الى الأسفل وما تراه هو الشعر أولا.
ان خيال الإنسان في القوة الجنسية التي هي قوة طبيعية لاستمرارية الجنس أو النوع، هذا الخيال الذي أقحم الجنس في كل أساطيره وقصصه، وإن دل على شيء فهو يدل على مدى اهتمام الإنسان بهذه الشهوة القوية ومنذ عهد بعيد، لربما تعود الى الإنسان الأول الذي وضع القوانين الاجتماعية للحد من العلاقات الجنسية العشوائية وتنظيمها بشكل يلائم تطور الإنسان.
نلاحظ صراع ذكور الحيوانات من النوع الواحد للفوز بالأنثى ليستمر نسل الأقوى، كذلك الإنسان البدائي، حيث كان الأقوى هو من يحوز على أكثر النساء، دون أن يكون للأنثى أي رأي، أن تطور الإنسان ووضع القوانين الاجتماعية وقوانين الأديان التي تتيح لكل انسان بالزواج ليؤسس أسرة، لم يطور القوانين الاجتماعية ولا قوانين الأديان لإعطاء المرأة حقها، ولا تزال مجتمعاتنا العربية والإسلامية تعاني من اضطهاد المرأة والتفوق الذكوري في كل العلاقات الاجتماعية، ولا يزال الإنسان العربي على بدائيته يستعمل قوته للحصول على ما يريد، وقد حافظ كل هذه المدة من تطوره على قوانين تضمن حقه كذكر ضد الأنثى والرجال قوامون على النساء ويجب الاحتراس منهن لأن كيدهن لعظيم، أليس حواء التي خلقت من ضلع أعوج من آدم من لعبت على آدم ليأكل من الثمرة المحرمة وكانت النتيجة خروجه مع نسله من الجنة الى يوم الدين.
يقول فراس السواح في كتابه تاريخ الأديان:

الدين هو اشتراط الحياة الإنسانية بإحساس الاتصال بين العقل الإنساني وعقل خفي يتحكم بالكون، وما ينجم عن ذلك من الشعور بالارتياح والسكينة.
ويقول اميل دوركايم: الدين هو نظام متسق من المعتقدات والممارسات التي تدور حول موضوعات مقدسة يجري عزلها عن الوسط الدنيوي وتحاط بشتى أنواع التحريم.
وقال رودلف أوطو*: القدسي فقد معناه الاولي وتحول الى جملة من التشريعات الأخلاقية والتقوى السلوكية، أما الحالة الأصلية للوعي بالقدسي فتجربة انفعالية غير عقلية هي أسس الدين، وتنطوي هذه التجربة على مجابهة مع قوى لا تنتمي الى هذا العالم، تعطي إحساسا مزدوجا بالخوف والانجذاب في آن معا، إنها تجربة مع الآخر المختلف كليا، وإن الانقياد ايجابيا الى هذه التجربة فكرا وعملا هو الذي يكون الدين.
من طبيعة الإنسان الفضول والسؤال عن كل شيء، ومن طبيعة الجاهل أن يقبل بأي جواب عن أسئلته أفضل من ألا يجد جوابا، والنفس البشرية بحاجة الى الإيمان بدين أو عقيدة أو تيار أو حزب أو فكرة، فإذا فقد الإنسان الإيمان بشيء جاءه من السماء، التمس الإيمان بشيء يأتيه من الأرض.

اميل دوركايم، فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي، يقوم على النظرية والتجريب في آن معا، 1858/04/15 – 1917/11/15

ماكس مولر، ولد في 1823/12/6 وتوفي في 1900/10/28 كان مستشرق بريطاني وعالم لغوي، الماني المولد، صنف الأساطير وفقا للغرض الذي هدفت اليه،

هيربرت سبنسر، مهندس وأديب وفيلسوف وعالم بريطاني، اعتمد على قوانين التطور، 1820 -1903

إدوارد تيلر مخترع القنبلة الهيدروجينية ولد عام 1903 في المجر من عائلة يهودية وتوفي عام 2003 في ولاية كاليفورنيا.

فراس السواح، كاتب ومفكر وباحث سوري في الميثولوجيا وتاريخ الأديان ولد في مدينة حمص السورية عام 1941،

رودلف أوطو، حصل على الدكتوراه في علم اللاهوت، اهتم بالدين وعلم النفس، الماني 1869 – 1937

الدين والعبادة

التاريخ الديني يبدأ بسقوط الإنسان الأول من الفردوس وينتهي بيوم الحساب.
أن الاختلاف الذي نشأ بسب التغير الكبير في مناخ الأرض وظهور التصحر في موطن الإنسان القديم كانت هي السبب الرئيسي في نشوء حضارة الإنسان، وإمكانية العقل على تحسس هذا الاختلاف، وواقع متغير(مختلف) هما أساس حقائق الإنسان التي يمتلكها حتى هذه اللحظة.
إن العقائد الدينية عبارة عن ظواهر نفسية اجتماعية أكثر من أنها عقلية منطقية، فالنصوص الدينية التي أوردت بخصوص قصة آدم تؤرخ البدايات الأولى لظهور الإنسان العاقل، الذي بدأ يدرك أن للحوادث أسباب منفصلة عن ذاتها، الإنسان الذي تسربت إلى ثنايا عقله "لماذا" ومعها كل القلق الإنساني الذي عانت وتعاني منه البشرية إلى يومنا هذا، بسبب دخولها عالم التحضر، وخروجها من طور البدائية (الجنّة).
ويقول الش هرستاني أن كل شبهة وقعت لبني آدم منذ بدأ الخليقة حتى يومنا هذا، نشأت كلها من هذه الكلمة الرعناء "لماذا".
ويقول بمنطقه القديم: أعتقد أن الإنسان يجب عليه أن يخضع للأوامر الربانية التي يأتي بها الأنبياء والأولياء فلا يسال عن العلة فيها ولا يشك في حكمتها، ان الفرد ما هو في حقيقته الا صنيعة من صنائع المجتمع الذي يعيش فيه.
المتصوفة* وابن خلدون* قد تبنّوا منطقا مختلفا عما تبنّوه معاصريهم، منطقا يشابه تماما المنطق العلمي الحديث، حيث يقول (حاول بعض متصوفة الإسلام أن يجيبوا على سؤال "لماذا خلق الله الشيطان وأجرى الشّر على يديه؟" بما معناه أن الشيء لا يعرف الا بنقيضه، فالنور لا يعرف إلا بالظلام، والصحة لا تعرف إلا بالسقم، والوجود لا يعرف إلا بالعدم، وان امتزاج هذه النقائض هو الذي أنتج في رأي المتصوفة هذا الكون.... ومشكلة الشر تفسر عند المتصوفة على هذا الأساس.

ابن خلدون والمتصوفة سبقوا هيكل* في طرح منطق التناقض بعدة قرون، ويرى أن المفكرين القدماء لم يعنوا بهذا الأمر، ولم يلتفتوا إليه، بسبب أنهم كانوا يجرون في تفكيرهم حسب المنطق الارسطي القديم الذي يؤمن بعدم التناقض.

ولعلهم أحسوا إحساسا باطنيا بان هذه المفاهيم ستؤدي بالعقل إلى التحرر تدريجيا، وبذالك ستدفع العقل شيئا فشيئا إلى الشك، والتساؤل في كل شيء وهذه هي المشكلة الكبرى، ًلأن الشك كالمرض المعدي، لا يكاد يبدأ في ناحية حتى يمتد الى جميع النواحي، والإنسان إذ يكسر تقليدا واحدا يكسر جميع التقاليد، وهو بذلك قد استفاد من جهة وتضرر من جهة أخرى لذلك قيل من تمنطق فقد تزندق.

كامل النجار* في كتابه قراءة نقدية للإسلام صفحة 19 يتساءل كيف اعتنقت الجزيرة العربية الأديان السماوية الصحيحة دون بقية العالم؟ مع العلم أن نسبة عدد السكان بين سكان الجزيرة العربية مليون نسمة وبلاد الهند والصين واليابان وجنوب شرق آسيا مثل كوريا وفيتنام ولاوس كلها مجتمعة تساوي مليارين ونصف التي تعتنق الديانة البوذية والهندوسية؟ مع العلم أن العرب كانوا منفتحين على العالم عن طريق البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود.

الخط المميز للفكر الديني هو تقسيم العالم الى قسمين قسم يدل على كل ما هو مقدس وقسم يدل على كل ما هو غير مقدس أو دنيوي.

إن الاحترام الذي يكنه المؤمن للمقدس هو مزيج من الرعب والثقة، ينسب كل الكوارث التي تقع عليه وكل أشكال النجاح الذي يفوز به الى هذا المقدس، إذا قاسه مكروه عزا ذلك لابتعاده عن العبادة وإذا فاز بغنيمة يكثر من تعبده للحفاظ عليها، إن عالم المقدس عالم الخطر والممنوع، ولا يستطيع الفرد الاقتراب منه دون أن يستفز قوى لا يستطيع التحكم بها، لذلك يقوم المؤمن بالتضحية أو بعبارة أخرى يقدم للآلهة عطية تدعى الذبيحة من أجل ارغامها على منحه النعمة المرتجاة أو اعفائه من عقوبة ما، أما المجال الدنيوي فهو المجال الشائع والمألوف، مجال التصرفات التي لا توجب أي احتياط، يمارس فيه الإنسان حريته بطلاقة دون أي قيد أو شرط.

يوجد مفهوم القذارة والنظافة بالمجال الدنيوي ويقابله مفهوم الطهارة والنجاسة بالمجال المقدس، المعنى الحقيقي للطاهر هو ما لا تختلط فيه أشياء تفسدها، مثل الخمر الصافي الذي لا تخالطه المياه أو المعدن الصافي من العوالق الأخرى أو الرجل الطاهر الذي لم يعرف امرأة أو الكائن الحي الذي لم يمس جثة ولا دما ينقل اليه ميكروبا أو جرثومة تودي الى مرضه أو موته، وفي المجال القدسي فإن الطهارة والنجاسة تنطبق على كل شيء على حد سواء، فالأشياء التي تعود علينا بالنفع تعتبر طاهرة أما الأشياء التي تعود علينا بالفتك والدمار والمرض تعتبر نجسة، ولكي يتطهر الإنسان ويتقرب من الآلهة يجب عليه الابتعاد عن كل ممارساته اليومية واللجوء الى الصمت والعزلة والسهر والصوم والعفة ويستحم وينظف ثيابه ويحلق شعره ولحيته وحاجباه وتقلم أظافره أي إزالة الأجزاء الميتة أو الفاسدة من الجسم.

في كتاب الإنسان والمقدس لروجيه كاوا* يشرح مفهوم النجاسة والطهارة اذ يقول: تعني الطهارة الصحة والبأس والبسالة والحظ والعمر المديد والمهارة والغنى والسعادة والقداسة، في حين تجمع النجاسة بين المرض والضعف والجبن والبلاهة والعجز وتعس الحظ والفقر والتعاسة والهلاك.

الدين هو الإيمان والاعتقاد والتسليم والطاعة والتقليد والنقل والتقديس وهو ينطلق من نظريات غير مثبتة وغير قابلة للتجربة ويفترض حقائق ما وراء الطبيعة وعوالم وكائنات غيبية.

يعرف الدين على أنه علاقة روحية بين الإنسان وقوة عليا لامتناهية يتصورها على طريقته الخاصة ويقر بسلطتها ويطمئن إليها أو يخشاها في الأحوال العادية ويستعين بها نفسيا في أحوال غير العادية وساعة الشدة.

جاء في معجم المعاني الجامع أن العبادة تعني الخضوع للإله على وجه التعظيم، كما تعني الطاعة والخضوع والتذلل كما قال الجوهري* وغيره.

العبودية في الأديان السماوية، هي سلب حرية الإنسان المتدين وبرمجته ثم إعادة برمجته وإعادة تأهيله ثم برمجته نحو الهدف المنتقى لصالح السيد أو السلطة.

بوذا*:
انسان في أرقى صور الوجود البشري، الذي يتوحد الكون في محبة لا تنتهي، اكتشف الحكمة وسر مأساة البشرية، لم يقاتل أحدا، ولم يطلب من أحدا أن يتبعه، رأى الجنة في تحرير العقل من شوائبه وأوهامه.
الديانة أو الفلسفة البوذية: وتوجد خمسة عناصر لتحديد الشخصية أو الذات:
- الجسم – الإدراك – الإحساس – الدوافع – المحاكمة الذهنية -وتقول إن شقاء الحياة وعناءها وضجرها تنبعث من رغبات النفس وأن الإنسان يستطيع أن يكون سيد رغباته لا عبدا لها وهذا له أربع حقائق: الألم أو الحزن – علة الحزن – ابطال الحزن – طريق ابطال الحزن – ولتحقيق هذا الطريق له ثمان شعب: الآراء السليمة والشعور الصائب والذكرى الصالحة والتأمل الصحيح وقول الحق والسلوك الحسن والحياة الفضلى والسعي المشكور.
قال بوذا:
لا تؤمنوا بشيء لأنكم سمعتموه
لا تؤمنوا بشيء لأنه يشاع على ألسنة الآخرين
لا تؤمنوا بشيء لأنه مكتوب في كتبكم المقدسة
لا تؤمنوا بشيء بناء على سلطة معلميكم وشيوخكم
لا تؤمنوا بالعادات والأحاديث لأنها منقولة إليكم عبر الأجيال

العبادات بالصين تتمثل بما يلي:
1-اختارت الصين جميع أنواع العبادات
2-التدين في الصين ضرب من أصول المعاملة وأدب البيت والحضارة
3-عبد الصينيون السماء والشمس والقمر والكواكب والرياح والسحب
4-إله السماء هو الذي يدبر الأمور ويرسم لكل انسان مجرى حياته
5-الوجود يتألف من عنصرين، السكون والحركة، السكون هو الراحة والنعيم، والحركة هي الشقاء والعذاب، وهما يقابلان الخير والشر، وإلهي النور والظلام.

6-كنفشيوس دعا الى الحلم والصبر والبر بالوالدين والعطف على الآخرين والمبدأ العام لهذا كله هو مقابلة الإحسان بالإحسان والسيئة بالعدل.

العبادات في اليابان:
1-تشابهت عقائد اليابانيين في الأصول، كموقف الصين على الأجمال
2-عبدواالأرواح والأسلاف وعناصر الطبيعة واستعاروا البوذية والمسيحية والإسلام
3-أفرط اليابانيون في تأليه صاحب العرش
4-اختار اليابانيون ربة أنثى لعبادة السلف ولا تزال حتى اليوم
5-الديانة اليابانية ديانة شمسية سلفية جمعت معنى التوحيد في إله السماء العبادة في الديانة الفارسية لها علاقة مع الديانات الهندية والطورانية والبابلية واليونانية، وتطورت على يد زرادشت*، أضاف الى تاريخ الفارسية أهمية كبرى بين الديانات السابقة و اللاحقة في العالم، وتلاقت حضارة فارس مع الحضارة المصرية في السلم والحرب عدة مرات، كما أن للعرب كانت لهم علاقة قديمة بالدولة الفارسية تارة والبابلية تارة أخرى، مما أدى الى اتصال التاريخ مع الديانة اليهودية والمسيحية والإسلام، قدماء الفرس التقوا مع الهنود في عبادةِ[مترا] إله النور وتسمية الإله بال [أسورا] أو [أهورا] فجعله الفرس من أرباب الخير والصلاح وجعله الهند من أرباب الشر والفساد، واعتبر البابليون في القرن الرابع عشر قبل الميلاد أن الإله مترا هو من الآلهة التي تحارب قوى الظلام، كما آمن المجوس بالعالم الآخر وبالثواب والعقاب في الآخرة وبقيام الموتى ونهاية العالم وبعث الأرواح للحساب يوم القيامة.
اليهود لم يتكلموا عن الشيطان قبل الإقامة بين النهرين، ولقد تكلموا عنه بعد أن شبهوه ب[أهرمان] الذي يمثل الشر والفساد عند المجوس.
وفي الكتب المسيحية أن حكماء المجوس شهدوا مولد المسيح، فاهتدوا اليه بنجم السماء، وأهم ما جاء به زرادشت من جديد:
1-أنكر الوثنية وجعل الخير المحض من صفات الله
2-أنزل بإله الشر الى ما دون منزلة الإله الاعلى
3-بشر بالثواب وأنذر بالعقاب

4-قال بأن خلق الروح سابق لخلق الجسد
5-حاول جهده أن يقصر الربانية على إله واحد موصوف بأرفع الصفات التترية.
6-الخير غالب دوما والشر مغلوب
خلاصة الديانة الفارسية:
1-اقتبست الديانة الفارسية من الديانة الهندية والطورانية والبابلية واليونانية السابقة، ومن اليهودية والمسيحية والإسلام لاحقا
2-مذهب زرادشت طور الفكرة الدينية في بلاد فارس
3-بعد شيوع المسيحية شاعت مذاهب أخرى كمذهب مترا ومذهب ماني
المعتقدات الدينية في بابل:
1-كانت بابل مفتوحة لعقائد الفرس والهنود والمصريين والعبرانيين
2-عبد البابليون الكواكب كالمريخ والشمس
3-أخذ عن البابليين المنازل الاثنا عشر التي لا تزال حتى الآن في علم الفلك.

الديانة اليونانية:
1-عبد اليونان جميع أنواع العقائد، من عبادة الأسلاف ومظاهر الطبيعة وأعضاء التناسل ومزجوا هذه العبادات بطلاسم السحر والشعوذة.
2-استمدوا من جزيرة كريت عبادة النيازك والحجارة البركانية.
3-ترقى اليونان في تصور صفات الأرباب فعبدوها قبل المسيح ببضع مئات من السنين وهي ترتقي الى الكمال.

العبادة في اليهودية:
تتلخص باتباع الشرائع اليهودية الواردة في أسفار موسى والعهد القديم آو الشرائع الشفوية الواردة في شروحات الحاخامات المكتوبة في التلمود، قديما عندما كان اليهود في بيت المقدس كان تقديم القرابين هو أبرز أشكال العبادة في اليهودية، لكن بعد خروج اليهود من بيت المقدس فرضت الصلاة عليهم وهي أفضل أنواع العبادة بحسب التلمود*، تتلى الصلوات في اليهودية ثلاث مرات في اليوم، صباحا وظهرا وبعد غروب الشمس، كما يجتمع اليهود لأداء الصلاة في الكنيس يوم السبت واليوم الأول من كل

شهر وأيام الأعياد، كما يؤدي اليهود صلاتهم وقوفا ولذلك تسمى بالعبرية ب [صلاة الوقوف]، وتبدأ الصلاة بشكر الله والثناء عليه وتنتهي به وبينها يضمن اليهودي مناشداته الخاصة، الاحتفال بالأعياد اليهودية وأكل الطعام الحلال من أشكال العبادة في اليهودية، هناك أيضا شرائع فيما يخص تنظيم حياة الفرد والأسرة والمجتمع كالملبس والعلاقات بين أفراد الأسرة والمجتمع.

كما وتعاني الديانة اليهودية من مرض الطائفية فهنالك طائفتان رئيسيتان طائفة اليهود الأشكنازية الغربيين وطوائف اليهود السفر ديم والمزاحيون الشرقيون، وكل طائفه منهما تكفر وتحتقر الطائفة الأخرى.

يقول حسن علي إبراهيم* في كتابه مصادر الخوف والواقع إحساسا وشعورا، إن العقائد الدينية الصهيونية المتمثلة بالإله يهوه تدعو الى القسوة وذبح حتى مؤيديه، عندما تلين قلوبهم تجاه الشعوب الأخرى، هذا الرب الذي دعا الى حرق النبات والحيوان والإنسان من أجل أن يحل شعبه في المكان المحروق، حيث يعتبر شعبه هو الشعب المختار وعلى جميع الشعوب الأخرى أن ترضخ لمشيئة هذا الشعب، وهذا ما نراه اليوم على الساحة الدولية حيث لا يوجد سفك دماء إلا ووراؤها الصهيونية العالمية التي تنفذ أمر يهوه، والدليل على ذلك كيفية اعدام إسحاق رابين عندما مال للسلم حيث يقول قاتله إن الرب أمره بقتله لأن قلبه لان تجاه أعدائه، وقد وصف ما يجري من احتلال بفلسطين في الكتاب المقدس وكأنه مشيئة يهوه المباشرة [إن الرب كلم يشوع ابن نون خادم موسى قائلا موسى عبدي قد مات فالآن قم أعبر الأردن أنت وكل شعبك الى الأرض التي أنا معطيها لهم أي لنبي إسرائيل، كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته، كما كلمت موسى من البرية ولبنان هذا الى النهر الكبير، نهر الفرات جميع أرض الحثيين والى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم] أما أمرتك تشدد وتشجع لا ترهب ولا ترتعد لأن الرب إلهك معك حيثما تذهب، يشوع 1: 2- 4-، 9 .

أما سكان فلسطين الأصليين فقد أمر الإله بإبادتهم بلا رحمة، إن أول مدينة كنعانية تم احتلالها بعد المعركة وهي أريحا* جرى تدميرها من الأساس وقضى على جميع سكانها بحد السيف، يشوع6: 20، 23

انهزموا أمام قرية [عاي] الصغيرة، لأنه في وسطهم حرام، ولم يعد الله في وسطهم حتى ينزعوا الخميرة الفاسدة ويتقدسوا له ولم يُبق يشوع ابن نون كما أمره يهوه سوى الماشية التي استلبها بمثابة غنيمة، وكان يهوه يشارك أحيانا بنفسه في المعركة مقدما المساعدة لشعبه، ففي المعركة التي خاضها الاسرائيليون ضد العموريين [انتشروا في بلاد ما بين النهرين في 3000 عام قبل الميلاد] وبعد أن ولى الأخرون الادبار رماهم الرب بحجارة عظيمة من السماء ببرد فماتوا والذين ماتوا بحجارة البرد هم أكثر من الذين قتلهم بنو إسرائيل بالسيف في المعركة، يشوع11: 10

يقال إن هتلر* عمد على قتل اليهود ومحاولة ابادتهم لأسباب عديدة، فقد عمد اليهود الى تخريب الاقتصاد الالماني وساهموا في صوغ الاتفاقيات والمعاهدات التي عملت على تفكيك وحدة الشعب الالماني وأذلاله وتكبيله بعقوبات مرغت كرامته بالتراب والتجسس لحساب خصومه واعدائه فقد قاموا بدور خبيث ومريب في اشعال الحرب العالمية الأولى.

بقلم الأستاذ علاء القصراوي*:

http://www.sarayanews.com/index.php?page=writer&id=1749

يقول كارل كاو تسكي في كتابه الدين والصراع الطبقي صفحة 230:

أدخل موسى عادات دينية جديدة تعارضت مع عادات البشر الآخرين، كل شيء مدنس بينهم مقدس بالنسبة لنا، وكل شيء مسموح به بينهم مثير للاشمئزاز بالنسبة لنا، ظهرت عادات أخرى كريهة وممقوتة بسبب شرهم وحقدهم للأشخاص الذين لا يعتنقون ديانة آبائهم، يُدرك كثيرون أن التدهور الذي أصاب الوطن العربي يعود إلى عوامل داخلية في الأساس، غير أن التحديات الخارجية التي تحول دون انطلاق الشعوب العربية نحو التقدم والرقي كثيرة، ومن ثم لا يجوز التقليل من شأنها أبداً. وفي تقديري أن المخططات التي تستهدف تفتيت العالم العربي وإعادة رسم خريطة المنطقة على أسس طائفية هي أخطر هذه التحديات على الإطلاق، ولأن قوى إقليمية ودولية معادية تحاول استثمار بعض التفاعلات المرتبطة بالثورات العربية لوضع هذه المخططات موضع التنفيذ، فقد ارتأيت كتابة هذا المقال المُطوّل للتذكير بما يحاك لهذه المنطقة، هنالك دراسة بعنوان "استراتيجية إسرائيل في الثمانينات" كتبها دبلوماسي إسرائيلي سابق

يُدعى أوديد نيون ونشرها عام 1982م قبل غزو القوات الصهيونية لبيروت بحدود 3 شهور، وبعد توقيع اتفاقية السلام مع مصر، تُعتبر أشمل ما كُتب في إسرائيل حول المخططات الصهيونية للمنطقة حتى وقتنا هذا، وتعكس هذه الدراسة حقيقة ما يجول بالعقل الصهيوني، وتطرح رؤية لما يتعين أن تكون عليه استراتيجية الحركة الصهيونية في التعامل مع العالم العربي، وتتمحور على أمرين رئيسين وهما: الأول يتعلق بالبنية الديموغرافية والاجتماعية والثقافية للمنطقة، حيث يقول أن العالم العربي ليس كتلة واحدة متجانسة، اثنيا أو دينياً أو اجتماعياً، وإنما يضم تشكيلة أو خلطة غير متجانسة، تتصارع داخلها قبائل وطوائف وأقليات قومية وعرقية ودينية ومذهبية وغيرها، وكونها دول لا تقوم على أسس راسخة وقابلة للدوام؛ فمن السهل تفكيكها وإعادة تركيبها على أسس جديدة، وهو ما يتعين على إسرائيل أن تعمل عليه بكل طاقتها، الثاني يتعلق بالسُّبل الكفيلة بتحقيق أمن الدولة اليهودية لمعناه المطلق، حيث أن أمن إسرائيل لا يتحقق بالتفوق العسكري وحده -رغم أهميته القصوى-ومن ثم تبدو الحاجة ماسة لتفكير استراتيجي من نوع جديد ومختلف يرتكز على عدم السماح بوجود دول مركزية كبرى في المنطقة، والعمل على تفتيت ما هو قائم منها وتحويله إلى كيانات صغيرة تقوم على أسس طائفية أو عرقية، فإذا نجحت الحركة الصهيونية في تحقيق هذا الهدف الاستراتيجي، فإنها تكون قد ضربت عصفورين بحجر واحد، تحويل إسرائيل إلى دولة طبيعية في محيطها تقوم على نفس الأسس التي تقوم عليها الدول المجاورة، ولأنها ستكون الدولة الأكبر والأقوى والأكثر تقدما في المنطقة، فسوف تصبح مؤهلة طبيعياً لقيادتها والتحكم في تفاعلاتها والقيام بدور ضابط الإيقاع في صراعاتها، يعتبر الكثير من المحللين السياسيين أن سقوط بغداد كان الخطوة الأولى في خطة تغيير خريطة الشرق الأوسط الجيوسياسية، والتي اكتملت لاحقاً بما عرف "بثورات الربيع العربي" والتي أسقطت العديد من الأنظمة العربية، وعلى الرغم من اختلاف الوسائل والظروف، إلا أن الزعم بأن نشر الديمقراطية هو الهدف الأسمى، لتغيير كان الأمل والوسيلة التي استُخدِمت في إسقاط أنظمة عربية واحداً تلو الآخر، والنتيجة، فوضى وعنف ودمار، ومنذ أن أشعل البوعزيزي* النار في جسده معلناً بداية الربيع العربي، تحول فيما بعد إلى إعصار جارف،

والعالم العربي يعيش انتحاراً جماعياً على كل الأصعدة، انتحار أمني وسياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي وأخلاقي، ما يحصل في منطقتنا محبط ومقلق ليس فقط على مستوى الأحداث السياسية، فما أُطلِق عليه ثورات الربيع العربي أحدث انقلاباً سياسياً على مستوى النظام الإقليمي في الشرق الأوسط، وأيضاً على مستوى النظام الدولي بصفة عامة، وكان وزير الخارجية الأمريكي الأسبق هنري كيسنجر قد صَرّح في عام 2012 وقال: إن هناك سبع دول عربية تمثل أهمية استراتيجية واقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية، وكل الأحداث التي تجري في هذه الدول تسير بشكل مُرضي لنا وطبقاً للسياسات المرسومة لها من قبل، إن الغرب عامة والصهيونية خاصة لا يَكلّون ولا يملّون أبداً من سعيهم للسيطرة على الشرق الأوسط مهما كانت العقبات، وهي مؤامرة كبرى غايتها إنتاج ثقافة جديدة في السياسة والنظم الاقتصادية والتعليمية والثقافية، فها هم قد أسقطوا العراق (الحدود الشرقية لإسرائيل الكبرى) وأسقطوا مصر وليبيا (الحدود الغربية لإسرائيل الكبرى) وفي طريقهم لإسقاط سوريا (الجزء الشمالي لإسرائيل الكبرى). وفي النهاية ما زال العجيب أن الحكومات العربية لم يفهموا بعد أن عمليات السلام (في كل مكان بالشرق الأوسط) بقيادة أمريكا ما هي إلا أحد آليات تنفيذ المخطط الصهيوني، لإزالتهم وإقامة دولة إسرائيل الكبرى والتي تمتد من النيل إلى الفرات، ولتحقيق خارطة الشرق الأوسط الجديد، ولْتَشْهد وتسجِّل يا تاريخ أن عواصم عربية تسقط كحبات الرمل بفعل الرياح والزوابع العربية، وبفعل التآمر الغربي الأمريكي الصهيوني.

يقول كاو تسكي في كتابه -الدين والصراع الطبقي صفحة 331، تضمنت التوقعات اليهودية لإخضاع الأمم للهيمنة اليهودية العالمية، التي كانت عليها أن تحل محل الحكم الروماني للعالم، والانتقام من الأمم التي كانت تضطهد اليهود وتسيء معاملتهم، وقد نشأت الديانة المسيحية لمساندة الفقير في عهد اليهود، حيث ظهرت الطائفة المسيحية اليهودية والطائفة المسيحية الوثنية، وكلاهما يضمران العداء لليهودية.

يجب الإشارة هنا بأنني أتكلم عن السياسة اليهودية ودور هذه السياسة في قلب الأمور رأسا على عقب لا عن الدين اليهودي الذي هو بريء منها

وهذا رابط فيديو عن أحد المتدينين بالديانة اليهودية يشرح الفرق بين الدين اليهودي والسياسة اليهودية.
https://www.youtube.com/watch?v=A4F6RaH2ijQ

وهذا الرابط يشرح ارهاب الدولة الصهيونية:
https://www.youtube.com/watch?v=U_mSThELwOk

العبادة في النصرانية:
تعني كلمة المسيح: الممسوح بزيت البركة لأنهم كانوا يمسحون به الملوك والأنبياء والكهان والبطاريق.
يغلب على صفة العبادة في النصرانية أنها تكون قلبية وذهنية بالدرجة الأولى. ويكون الاتصال بالله بالقلب والتركيز ذهنيا على الله، أما صفة الجسد فهي ثانوية ولا تشترط وضعية معينة كالوقوف أو الجلوس أو غير ذلك، الصلاة في النصرانية وهي أبرز أشكال العبادة لدى النصارى تكون فردية، يجتمع النصارى للعبادة في الكنيسة يوم الأحد، يقرؤون جزءا من الإنجيل، ويترنمون ثم يستمعون للخطبة، الصوم والصدقة في النصرانية من أشكال العبادة وهي اختيارية، أما الصوم فلا يوجد وقت محدد له لكن يفضل بعض النصارى الصيام أيام الجمعة والأيام التي تسبق عيد الفصح، أما الحج فلم يأمر المسيح بالحج لأي مكان مقدس، وإنما يقوم المسيحيون بزيارة بيت المقدس ليروا المكان الذي عاش فيه المسيح، وقد كان الحقد الطبقي بين الفقير والغني من أهم العوامل التي ساعدت على نشر الديانة المسيحية، يقول كاو تسكي في كتابه الدين والصراع الطبقي صفحة 287 يذهب الغني إلى جهنم والفقير إلى الجنة، إذ أدين الغني بسبب غناه لا بسبب خطاياه، وكانت الرغبة في الانتقام من الغني من جانب المضطهدين هي التي تمخضت عن هذا الوصف لدولة المستقبل، لهذا يعتبر الغني المتمتع بثروته جريمة جديرة بأشد العقوبات، لهذا طلب يسوع من أتباعه أن يبيعوا كل ما يملكون وتوزيعه على الفقراء على أن يحصلوا بالمقابل على الكنوز في السماء والحياة الأبدية.

تحولت المسيحية الى عكس طابعها الأصلي، حيث كانت انتصاراتها للذي يهيمن على البروليتارية كقوة محافظة ودعامة جديدة للقمع والاستغلال، وقد انقسمت الكنيسة المسيحية في القرن الرابع الميلادي بين المؤمنين بالثالوث أو التثليث (حيث اعتبروا الذات الإلاهية تتوزع بين الرب أو" الأب" والأبن وهو عيسى ابن مريم او المسيح والروح القدس وهو الملاك جبريل) وصارت هذه الطائفة المسيحية تسمي بالمسيحيين الكاثوليك الغربيين وترأسهم الكرسي البابوي في روما وهيكلية من الرهبان متدرجه أو هيرا لشيه، ومن ظل منهم واستمر على الاعتقاد بوحدانية الذات الإلاهية وأن عيسى المسيح ما هو إلا مخلوق قد جاء من روح القدس التي نفخه ببطن أمه مريم العذراء وأن جبريل ما هو إلا مجرد ملاك حامل للرسالة البانيه للمسيح فهؤلاء صاروا يسموا بالمسيحيين الأرثوذكس الشرقيين، وفي القرن الثاني عشر الميلادي حدث الانقسام الثاني الكبير في الكنيسة الكاثوليكية الغربية بين من اعتقدوا بعدم شرعية وجود ممثل للرب على الأرض وهو البابا وعدم الحاجه لوجود رجال دين الكنيسة من كاردينالات وقصاوصه ورهبان كوسيط بين المؤمنين المسيحيين والرب، فهؤلاء صاروا يسموا بالبروتستانت وقد تفرقوا إلى عدة مذاهب بروتستانتينيه حسب مصدر قيادتهم أو من كان ملهمهم. فأتباع مارتن لوثر صاروا يسموا باللوثريين حيث تبنا مذهبه أمير ولاية ساكسونيا الألمانية وأنتشر مذهبه اللوثري [مذهب البروتستانتية] بين الألمان، وأتباع جان كالفن الفرنسي صاروا يسموا بالبروتستانت الكالفينية وهم أتباع المذهب الكالفيني الذي أنتشر في سويسرا وفرنسا وهو كالفن مثالي طوباوي حيث كان يريد أن يجعل من مدينة جنيف مدينة مثالية، واتباع الكنيسة البروتستنتية الإنكليزية الذين ملكهم هنري الثامن كان قد أختلف وانشق عن البابا في روما لرفضه طلاق الملك هنري من زوجته الأولى إيزابيلا الإسبانية الأصل حتى لا يغضب أخوها ملك إسبانيا ألفونسو, واصبح أتباع الكنيسة الإنكليزية يدعوا أنفسهم بالبروتستانت الأنجليكان، وحدثت انشقاقات أُخرى داخل الكنيسة الكاثوليكية فظهر البيوريتانية* أو (المسيحيين الطاهرين)، والجزوت المسيحيين الميشرين من الرهبان المفقرين لا نفسهم والذين ندروا حياتهم لنشر الدين المسيحي بالعالم مع

ممارسة سلوك أخلاقي قاسي على أنفسهم وصاروا ينتشروا في أنحاء العالم في حملات تبشيريه.
تحديث المسيحية الغربية: المسيحية الغربية وهي تراث وعقائد الممثلة بالكنيسة الرومانية الكاثوليكية والطوائف التي اشتقت تاريخيا منها مثل الأنغليكانية (والتي تعتبر أحيانًا جزءًا من البروتستانتية) والبروتستانتية، ويقابلها من الجهة الأخرى المسيحية الشرقية الأرثوذكسية في العالم العربي والدول الأوربية الشرقية واليونان التي لم تتحدث بعد مثل الإسلام، المسيحية الغربية هي التراث الديني لمعظم المسيحيين في جميع أنحاء العالم، تطورّت المسيحيّة الغربيّة في العالم الغربي وبالتالي هي الشكل المسيحي السائد في غرب وشمال ووسط وجنوب القارة الأوروبيّة وهي الشكل المسيحي المهيمن في شمال أفريقيا قديمًا فضلًا عن أفريقيا الجنوبية وجميع أنحاء أستراليا ونصف الكرة الأرضية الغربي
اليوم لم تعد الأوصاف الجغرافيا للمسيحية (شرقية وغربية) تعكس واقعا جغرافيا، فحتى القرن السادس عشر كان المصطلح جغرافيًا يصف حقيقة فعلية، لكن عقب بدء عصر الاكتشاف، فإلى جانب الهجرات (سواء التي نقلت المسيحيين الشرقيين إلى الغرب، أو تلك التي نقلت سكانًا مسيحيون غربيون إلى أنحاء المعمورة)، نشطت الإرساليّات والمبشريّن المسيحيين الغربيين في العالم الجديد، أفريقيا جنوب الصحراء، الشرق الأدنى وأوقيانوسيا فأضحت الكنائس المسيحية الغربية (وعلى الأخص الكاثوليكية والإنجيلية) خلال القرون الخمسة الأخيرة كنائس كونيّة تاريخيًا ارتبطت المسيحية الغربية مع المصطلح الجيوسياسية "الغرب المسيحي"، ويعود ذلك بشكل أساسي إلى الدور الذي لعبته الكنائس المسيحية الغربية في تشكيل ملامح الحضارة الغربية، والدور الذي لعبه الغرب في نشر المسيحية وتشكيل تاريخها.
وفي القرن الخامس عشر اضطرت الكنيسة الكاثوليكية إلى إصلاح نفسها بما سمي "بحركة الاصلاح الكنسي" وقوانين المجالس الكنسية الإصلاحية، ومنها تم تحجيم دور رجال الدين ومدى سلطتهم، وتحددت سلطة البابا نفسه على بقية كنائس العالم لتقتصر على دور روحي رمزي، ولكن لم يمر هذا الانشقاق الطائفي المذهبي بسلام لسوء الحظ بل فتحت ابواب جحيم الحروب الطائفية الدينية التي تقريباً دمرت أوربا في ذلك

الوقت، وقبل أن يتحضر المسيحيون الغربيون في أوربا ويصبحوا إنسانيين وديمقراطيين وحضاريين ومؤدبين مثل الحزب المسيحي الديموقراطي الألماني حزب أنجيلا ما ركل وغيره اليوم من الأحزاب الديمقراطية المسيحية التي تحكم النمسا وسويسرا والسويد والنرويج والدانمرك وهولندا وبلجيكا. عاشوا حروب طائفيه دينيه دموية مجرمة وحفيره استمرت أكثر من مئة عام، فمن القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر الميلادي وعلى أثر الانشقاقات الكنسية بين كاثوليك وبين بروتستانت انفجرت هذه الحروب المدمرة، وقد سموها "حروب المئة عام الدينية"، في الحقيقة هذه الحروب كانت ليست حروب دينيه فقط، بل في الواقع كانت حروب طائفيه مسيحيه 100% شبيهه للحروب الطائفية الإسلامية التي بدأت من القرن الأول الإسلامي بعد الفتنه الكبرى في الإسلام وانشقاق المسلمين بين سنه وشيعه، وذلك لأن جميع من قاتل في هذه الحروب الدينية كان مسيحي ولكن مسيحي ينتمي لطائفه مسيحيه مختلفة عن الأخرى. فقد كانت حرب قتل وإبادة حاقده بين: الكاثوليك والبروتستانت والأرثوذوكس الشرقيين في شرق أوربا واليونان. وقد اشتركت فيها كل الطوائف البروتستانتيين من اللوثريين* والأنجاليكان*، والجزوت* ضد ومع الكاثوليكيين، وقد قُتل في هذه الحروب تقريباً نصف سكان قارة أوربا وقتها، ولتعرف مدي وحشية هذه الحروب فقد تم قتلهم لبعضهم البعض ليس باستخدام الكلاشينكوف والقنابل والمدافع عن بعد مثل الحروب الطائفية الإسلامية اليوم، بل عن قرب ووجهاً لوجه وذلك باستخدام السكين والساطور والسيف والرمح والسهم والبلطة والمطرقة وبالمحرقة وعلى الخازوق وبالمقصلة وبالإغراق في ألأنهار والبحيرات، ففي ليله واحده وفي مدينة باريس "التي تعتبر اليوم قلب التقدم والتسامح المسيحي الغربي" في ليله واحده ذُبح (100.000) مسيحي على يد مسيحي أخر، بما فيهم ألاف الأطفال حتى أن بطون النساء الحوامل كانت تفتح لقتل الجنيين حتى لا يولد من دين الطائفة الأخرى، وقُتل فيها ملايين الأطفال والنساء والشيوخ منهم الفقراء والنبلاء والملوك والفرسان وقطاعي الطرق والمرتزقة "المستأجرين بالمال" والرعاع، وقد أحل أو" أفتى" وشرع رجال الدين الرهبان والكاردينالات والقساوسة قدسية وشرعية الاستباحة والاغتصاب والنهب والسلب والسرقة الأتباع الطوائف

الأخرى، وذلك باعتقادهم لتنظيف الدين المسيحي من الملحدين الفاسقين المهرطقين الكفار من الطوائف المسيحية المناوئة لهم الأخرى. وقد صادر الملوك والأمراء والحكام بالقوة والعنف أموال وممتلكات أتباع الطوائف الأخرى بحجة جريمة الهرطقة والكفر بمذهبهم، وعندما مل الناس وقرفوا ويئسوا من هذه الحروب الدينية الطائفية قالوا لدينهم المسيحي كفى، عندها فقط قرروا بأنفسهم ولمصلحة مستقبلهم ومستقبل أطفالهم كمسيحيين مؤمنين وليس ككفار ضد الدين. قرروا فصل الدين (أي دين) عن المجتمع والدولة والسياسة والمدرسة، وقالوا للدين، والذين لا زالوا يؤمنون به من كل قلوبهم، قالوا لدينهم المسيحي اذهب واقيم داخل كنائسك وأديرتك وابتعد عن حياتنا المدنية اليومية.

وتحول الدين والإيمان الديني إلى قضية شخصية روحيه بين كل إنسان مسيحي مؤمن وربه، ولم يعد يُسمح للدين بالتدخل بالحياة اليومية والعامة للناس، وفصلوا الدين عن التدخل بأمور الإدارة وتنظيم وتشريع الدولة والمجتمع والسياسة، وحتى منعوه عن التدخل بالتعليم (وخاصه تعليم أطفالهم) والبرامج والمناهج المدرسية والجامعية، ولذلك سموا مجتمعهم من معنى المدرسي من المدرسة أو سكول (Séculaire)سكيولار وتعاليمها، ومن هنا جاءت ترجمة (Church) مقابل الكنيسة (Schéol) إلى العربية بمعنى العلمانية أو (Sécularisme) كلمة سيكي ولرزم (مبدا فصل المدرسة عن الكنيسة) وبالتالي الدولة والمجتمع عن تدخل الدين، وعندها فقط صارت الأحزاب السياسية المسيحية الأوربية ديمقراطية وحضارية وإنسانيه.

والأحزاب الدينية الإسلامية للأسف لا زالت اليوم في مرحلة القرون الوسطي الأوربية المتخلفة واللاإنسانية المجرمة الدموية التي أدت ولا زالت تؤدي إلى مأسي وويلات ومصائب ومجازر وحروب في الماضي والحاضر الإسلامي. مثل ما كانت حال المسيحية الأوربية الغربية في القرون الوسطي الأوربية، وهذه المذابح والحروب الطائفية التي كانت بنفس الوقت منذ فجر الإسلام حتى اليوم.

يقول كامل النجار في كتابه قراءة نقدية للإسلام صفحة 22 كانت اليهودية معروفة في الجزيرة حتى من قبل الميلاد وكان العرب فيها يعبدون الاصنام واستمروا في عبادتها حتى دخول الإسلام، وكان العرب

مؤمنون بالتوحد وبوجود إله واحد أعلى هو الله وهذا مذكورا بالقرآن في سورة الزمر الآية 38 ولئن سألتم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله، ولإيمانهم بالله كانوا يسمون أولادهم عبد الله وعُبيد الله وما شابه ذلك، وللتواصل مع الله كانوا يعبدون الأصنام التي توصل دعائهم الى الله كما يفعل أغلب المسلمين حاليا باللجوء الى قبر السيدة زينب في مصر أو قبر الحسين في كربلاء، كما أن هناك أناس ادعوا النبوة قبل محمد مثل خالد بن سنان بن غيث العبسي عاش في الفترة بين عيسى ومحمد حيث قال محمد عنه [ذاك نبي أضاعه قومه] وهناك نبي اسمه حنظلة بن صفوان كان نبيا بعثه الله الى أهل الرس فكذبوه وقتلوه.

العبادة في الإسلام:
معنى الإسلام هو الإسلام والاستسلام والانقياد، إظهار الخضوع والشريعة والالتزام بتعاليم رسول الإسلام، وهو مفهوم واسع وشامل لا يقتصر فقط على إقامة أركان الإسلام الخمسة الأساسية، بل يتسع هذا المفهوم ليشمل كل تصرفات الإنسان في الحياة.
العبادة في الشريعة الإسلامية هي الهدف الأساسي من خلق الإنسان، ففي القرآن كتاب الله المنزل، يقول الله:
«وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون».
ولأجل تحقيق هذه الغاية واقعا في حياة الناس بعث اللهُ الرسل، قال تعالى:
ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت – النحل 36
وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون،
وقال نبي الإسلام: بعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يعبد الله وحده لا شريك له.
مما يجعل الإنسان المسلم في عبادة طوال حياته وفي جميع تصرفاته كما جاء في القرآن: -قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين. لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين-آية 162 سورة الأنعام.
فالإيمان بالإسلام هو جزء لا يتجزأ من الطريقة التي يعيش بها الفرد حياته، فهي توجه حياته الاقتصادية والسياسية وسلوكه الاجتماعي وتصرفاته الشخصية وعلاقته بالآخرين، ولعل في هذا مبررا كافيا لرفض

المسلمين العاديين الإسلام العلماني الذي طرحه كمال أتاتورك*، مؤسس تركيا الحديثة، أو النموذج الذي عرضه شاه إيران السابق محمد رضا بهلوي*، وكما يحاول تطبيقه عدد من قادة الدول الإسلامية مثل برويز مشرف* في باكستان.

عندما انتشر الدين الإسلامي، وبرز اسم الشيعة والسنة، كانوا من الثوار، يحاربون الظلم والاستعباد والفقر، ولكن كل بأسلوبه، السنة تحارب بالقلم أي بالحديث والاجتهادات بينما الشيعة تحارب بالسيف باسم الجهاد، فإذا تكاثف السيف والقلم على أمر فلا بد أن يتم ذلك الأمر عاجلا أم آجلا.

افتتح المتوكل* عهدا جديدا بالإسلام حيث صار الدين والدولة نظاما واحدا وأخذ الدين يؤيد الدولة بقلمه، وأخذت الدولة تؤيد الدين بسيفها.

وظهرت الروافض الذين رفضوا الصحابة وآمنوا بالخلافة كما ظهرت بالمقابل النواصب الذين نصبوا العداء لأهل البيت وآمنوا بالإمامة.

وبدأ يمارس الدين سياسة الهيمنة على البشر لهذا لا يمكن فصل الدين عن الدولة أوعن الحياة اليومية لكل انسان وخاصة المسلم، إن الشريعة الإسلامية تفرض على المجتمع الإسلامي قوانينها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمستقبلية وتملي عليه كل القوانين الحياتية بحيث أنه لا يحتاج الى التفكير ولا الى الشك يكفي حفظ القرآن والسيرة النبوية وفهم الأحاديث التي دارت بذلك العصر والتي تناقلتها الألسن قيل عن قال الى زمننا الحاضر ولهذا لن تتقدم الشعوب العربية طالما الدين هو الذي يحكمها، كما أن التقدم والازدهار لا يمكن أن يتحقق إلا بسلامة العقول التي ستقودنا الى ذلك، فإذا كانت العقول مريضة كما في مجتمعاتنا فإني أشك بالنتائج العلمية التي سنحصل عليها.

الصلة بين الدين والدولة تولد هالة من الالتباس والغموض منذ أن وحدهما المتوكل، فالمؤمنين يلاحقون أي طائفة من غير طائفتهم كأعداء لهم أكثر من ملاحقتهم لهم كخصوم دينيين، وما أكثر الطوائف الإسلامية التي تكره بعضها وتتقاتل فيما بينها، أنهم يكرهون الطوائف الأخرى كما لو أنه تعبير عن وجهة نظر حزب أكثر من كرههم لهم على أساس أنه إيمان خاطئ أو مغلوط، وتسعى الطائفة الى أن تصبح هيئة أرستقراطية أو شراكة أو اتحاد بين الأفراد، ولا يثقون إلا بطائفتهم، ويدافعون عنها بكل الأشكال والممارسات، يمارسون الطقوس الدينية الخاصة بهم ليعززوا

اعتقاداتهم ويقووا روابط الأخوة بينهم واتحادهم ضد العالم، ويسمح للرجل المسلم الزواج من غير مسلمة ولا يسمح للمرأة المسلمة الزواج من غير مسلم.

ان كل أديان العالم لا تعادي الرأي الآخر، بسبب تطورها، إلا المسلمين الذين يحاربون كل الأديان وكل من أساء الى دينهم، أو طائفتهم، ومن المستحيل تقبل النقد أو التحليل العلمي، لأنهم يتمسكون بعبادة النصوص المقدسة والأصول الثابتة، و يسارعون الى تعليل وترجمة النصوص المقدسة بما يلائم الاكتشافات الحديثة وان لم يستطيعوا ذهبوا الى تحريم ذلك لكونه يخالف النصوص القرآنية، قال عمر بن الخطاب عندما سألوه ماذا يفعلون في مكتبة الإسكندرية عندما دخل الاسلام اليها والتي كانت تحوي الآلاف إذا لم نقل الملايين من الكتب العلمية والتاريخية للفراعنة والرومان والفرس: إذا كانت الكتب تردد ما جاء بالقرآن فهي عديمة الفائدة لأننا نملك القرآن وهو الأصل لذلك وجب احراقها وإذا ما جاء بها مخالف للقرآن فهي مصدر الكفر والبغيضة وجب احراقها أيضا وبقيت الإسكندرية تحرق هذه الكتب بالحمامات لمدة ستة أشهر.

ومن المؤسف أن كل من يعارض الإسلام أو يغير دينه أو يثور عليه من المسلمين مصيره الموت من المتطرفين أو من قبل الدولة التي تتحصن بالديانة الإسلامية لأنها ستزول بزواله، آيات الجهاد التي تحث المسلمين على القتل والحرب باسم الجهاد وقد وضعتهم في آخر الكتاب لمن يريد الاطلاع عليهم.

يقول كامل النجار [في كتابه قراءة نقدية للإسلام صفحة 174] الإسلام لا يسمح لأحد أن ينقضه، لقد اتهموا الكاتب المصري والأستاذ الجامعي تصر أبو زيد بالزندقة وقتلوا الصحفي المصري فراج عودة لكتابته ضد الاخوان المسلمين وطه حسين لأن كتاباته فيها تشكيك في بعض المعتقدات المصرية وقصة سلمان رشدي وفتوة الخميني ضده، لقد نسي العالم المسلم أو تناسوا ما قاله عمر بن الخطاب في جملته المشهورة عندما مات النبي وارتد المسلمون عن الإسلام: من كان يعبد النبي ، فالنبي قد مات ومن كان يعبد الله ، فالله باق حي، هذا دليل على أن قتل المرتد عن الإسلام قانون دخيل لا علاقة له بالدين الإسلامي، لا اكراه بالدين، لا

تهدي من أحببت إن الله يهدي من يشاء، كما أن المسلم يعتقد أنه بدفاعه عن الإسلام وتبريره لأخطاء القرآن سيزيد من حسناته وتقربه الى الله، وقد تطور هذا الدفاع ليصبح هجوما أو جهادا على كل من يعتنق ديانة أخرى، وأصبح الهدف الرئيسي عند بعض المسلمين هو نشر الإسلام وبأي طريقة كانت، ومحاولة يائسة الى العودة الى الماضي وإحياء الخلافة الإسلامية وتطبيق كل الأحكام الشرعية التي عاشت قبل أكثر من 1400 عاما، وأصبح معظم المسلمين لهم شخصية واحدة وأساليب متشابهة وتفكير إسلامي ينتمي الى النصوص الدينية ويتسابقون لحفظ القرآن والحديث والمحرمات والقدسيات لا بل يجتهد البعض في تفسير وإخراج قوانين جديدة مضحكة لسفاهتها وبعدها عن الواقع، ومن المؤسف أن الجهل أخذ أبعاده لكي يتبعهم بعض المسلمين ويعتنقون مذهبهم ليؤلفوا طائفة جديدة تضاف الى قائمة الطوائف الأخرى المتقاتلة فيما بينها، من الصعوبة مناقشة أي مسلم في دينه أو دعوته لتبني بعض القوانين الإنسانية كتحرير المرأة من عبودية الرجل مثلا، أو قوانين وراثة الميت، أو الربا في البنوك. الخ.

والسبب الرئيسي هو الدين الإسلامي نفسه الذي يقول إن هدف الإنسان في الحياة هو العبادة أي أن الإنسان في خدمة الدين الإسلامي على عكس كل أديان العالم التي تستعمل دينها في خدمة الإنسان والإنسانية، فدخلت الشريعة الإسلامية في كل القضايا وترأست المصدر التشريعي والقانوني الوحيد بالعالم العربي والإسلامي ونظمت العلاقات الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية حتى علاقة الإنسان مع زوجته وكيف يجب عليه ممارسة الجنس ودعاء النسل قبل الجماع وعلاقته مع نفسه، بحيث يمنع تفكيره من الإجابة على كلمة لماذا حتى لا تقوم الملائكة بتسجيل هذا الوسواس الشيطاني ويقع في المحرمات، وإذا سُئِل بكلمة لماذا، قام بعصر ذهنه ليجد المبررات دفاعا عن معتقداته التي هي شخصيته وقناعته التي يختبئ خلفها، كما سنرى لاحقا، كما وأملت الشريعة الإسلامية عليه طقوس العبادة اليومية كالصلوات الخمس لتكرس ولاء المسلم لها حتى أصبح عبدا لها وسخر كل طاقاته لخدمتها ويضحي بكل ما يملك لحمايتها، وهذا سبب من أسباب ظهور الطوائف وسباقها المجنون الى خدمة الدين

الإسلامي ومعاداة باقي الطوائف لاعتقادها بأنها هي الوحيدة على حق وقتالها للآخرين أي الجهاد في سبيل الله ستتقرب أكثر وأكثر الى الله، ويلهث طول حياته وراء جمع الحسنات للدخول الى الجنة الموعودة.
إن المؤمن عندما يقوم بالطقوس الدينية اليومية على أكمل وجه، يشعر بسعادة وراحة الضمير وصفاء الذهن، لقد قام بواجبه تجاه ربه وحجز مكانا له بالجنة، والآن يجب عليه جمع الحسنات ليتقرب من الآلهة أكثر، يحاول مساعدة الفقير أو الضعيف، يقدم ما يعتقد أنه مفيد للآخرين، ربما لمساعدتهم، ولكن هدفه الرئيسي جمع الحسنات قبل كل شيء، يحاول الصلاة بالجامع لاعتقاده أفضل وسيلة لجمع الحسنات ولو على حساب بعض الأعمال المهمة، لأن الهدف هو جمع الحسنات والتقرب من الآلهة وليس الهدف من أعمال الخير للخير ذاته وخدمة الإنسان والإنسانية، بحيث يعتقد المسلمون أن الذي لا يعتنق الدين الإسلامي يكون مجردا من القوانين الإنسانية والاجتماعية وليس لديه أي رادع عن تتبع شهواته، فبإمكانه قتل أي انسان أو سرقته أو اغتصاب أي امرأة ولو كانت من عائلته ماعدا الكذب والنفاق والاحتيال، فالمسلم يعتقد ان الرادع لعدم القيام بهذه الأعمال هو الدين الإسلامي والخوف من الله، ولكن يوجد بين المسلمين أناس باعوا دينهم وضميرهم وشرفهم يضعون قناع الدين ليتخفوا بين المسلمين وهم الشياطين الذين يسرقون ويكذبون ويحتالون ويغتصبون ويقومون بكل الأفعال اللاإنسانية متسترين بالإسلام، وبهذا يكون المتدين على اتصال دائم بالمجموعة التي ينتمي اليها يؤثر بها ويتأثر بها لتقوى هذه الأفكار وترسخ بشكل يستحيل على أي انسان آخر أن يزعزع هيكلها، وكلما ازداد تقربا من هذه الجماعة كلما ازداد قوة و

تعمقا وتشبثا وتصوفا بها، وللتكفير عما بدر منه من أفعال تغضب الله، يقوم بالدعوة الى اعتناق دينه أو الدفاع عنه بمهاجمة كل من يعترض أفكاره، أو بتطبيق قواعده ونصوصه، واجتهاده في سن القوانين بما يتلاءم مع مصالحه الخاصة التي تأخذ تفسيرا دينيا وتصبح من المقدسات.

أن للدين قوة هائلة تدخل في صميم حياتنا وتؤثر في جوهر بنياننا الفكري والنفسي وتحدد طرق تفكيرنا وردود فعلنا نحو العالم الذي نعيش فيه

وتشكل جزأ لا يتجزأ من سلوكنا وعاداتنا التي نشأنا عليها. [الدكتور صادق جلال العضم*].
يقول الشيخ عمر البكري* في مقابلة تلفزيونية أن الناس غير متساوون لا بالحقوق ولا بالحريات إلا المسلم الذي يحق له مثلا الزواج من غير مسلمة ولا يحق للمسلمة الزواج من غير المسلم، وإذا دخل أوربا مثلا فهو يعتبر أوربا من بلاد الله الواسعة ويدعوهم الى الإسلام وإن رفضوا سيقاتلهم حتى يدفعوا الفدية أو ينصروا دين الإسلام أي أن من لا يؤمن بالإسلام فماله ودمه حلال على المسلم، كما أن الدعوة الى الديانات الأخرى ممنوعا وان كان الغرب قد سمح بالدعوى للإسلام على أراضيه، ولا يسمح لهم بإقامة كنائس على أرض المسلمين ولو سمحوا بإقامة مساجد على أراضيهم، كما أن الإسلام انتشر بحد السيف ليخضع الجميع تحت راية وقوانين الإسلام.
ولعلماء المسلمين أبحاثهم في علم النفس، فقد اشتهر علم النفس الإسلامي وهو يعني علم النفس القائم على أساس التصور الإسلامي للإنسان وعلى مبادئ وحقائق الشريعة الإسلامية، مثال الدكتور محمد عثمان نجاتي وأحمد فؤاد الأهوان والغزالي ومحمد علم الدين وإبراهيم محمد الشافعي ومحمد حامد الأفندي ومحمد رشاد خليل الذي اعتمد على الكتاب والسنة والفقه ورفض كل النظريات الأجنبية في هذا العلم، كما انتقد محمد حسن الشرقاوي في كتابه [نحو علم نفس إسلامي] علم النفس الحديث، وينادي بإقامة علم نفس إسلامي على أساس ما جاء عن النفس الإنسانية في القرآن والحديث واجتهادات علماء الفقه.
قام المسلمون بأسلمة العلوم الإنسانية والطبيعية، ومن بين هذه العلوم علم النفس، والهدف حسب قولهم هو الخروج من المأزق الغربي المعاصر والأزمة الفكرية العالمية.
كأن العلوم الغربية تختلف عن العلوم العربية، ولا يعلم العرب ان العلوم والمعرفة لا تعرف لغة معينة، ولا طائفة معينة ولا بلد معين، ان القوانين الفيزيائية والكيميائية والرياضيات والفلسفة والاقتصاد والسياسة والطب لا تعرف الطائفية والمذهبية والانحياز لطرف دون الآخر، ان المسلمون بدلا من أن يعربوا العلوم الى اللغة العربية ليستطيع العرب متابعة آخر

التطورات العلمية، نسفوا العلوم الغربية لعدة أسباب حسب ما ذكر عبد الجليل عبد الرحيم:
ا-محاربة الاغتراب عن الدين.
ب-إعادة رسم الصورة المشرفة للإسلام.
ج-العمل على إعادة بناء الذات المتكاملة الجامعة بين العلم والإيمان والموازنة بين مطالب الروح والجسد.
ه-إعادة الصيغة الدينية للعلوم والمعارف المادية.
و-إثراء هذه العلوم بكل ما يتضمنه الكتاب من هدايات فيها.
ز-الكشف عن الكثير من إعجاز القرآن وبيان ما تتضمنه آياته من علوم.
ح-العمل على توحيد المعارف والثقافة الإسلامية من خلال القرآن والأحاديث.
ط-ربط حاضر الأمة بماضيها في إعادة الأصالة في العلوم الإسلامية.

هل نسف العلوم الغربية لهذه الأسباب منطقي؟ يمكن أن أكون مخطأ بحساباتي ولكن هل العرب نجحوا في تخطي الأزمات وحل المشاكل والاكتشافات العلمية؟ العرب يتقهقرون كل يوم الى الخلف، بعد أن كانوا في القمة وتحديدا من عام 800 م الى عام 1100 م حيث نسب أبو حامد الغزالي كل العلوم الى الشيطان، ومفكرونا سلكوا الطريق الخطأ في البحث عن الحقيقة، وذهبت أبحاثهم ودراساتهم واستنتاجاتهم أدراج الرياح، وغرقوا في مستنقع الجهل والتخلف وأغرقوا معهم شعوبهم، ربما لأن المفكرون الحقيقيون لم يجرؤوا على البوح بالحقيقة خوفا من إعدامهم بتهم الزندقة والكفر والابتعاد عن الدين كما حدث لبعضهم، والأسوأ من ذلك أنه أباح دم كل من يشتم نبي الإسلام من مسلم أو غير مسلم، ولكن من يشتم الله فلا مانع، اذا دل ذلك على شيء فهذا يدل على أن من يمس الإسلام بسوء فالعاقبة وخيمة لأنه يمس الشخصية المسلمة التي هي الانا الأعلى التي يتستر وراءها كل من الأنا والهو المكبوت، وهذا ما سندرسه لاحقا، إن عدم حرية الرأي والمعتقد من أسوأ ما قررته الأديان ضد الإنسان والإنسانية، لقد قيد الدين الإسلامي على الأخص، أيدي وأرجل وكمم أفواه العلماء والباحثين وأخفى الحقيقة وراء خرافاته وعفاريته.

عندما تختفي الشخصية الحقيقية وراء عقيدة معينة أو دين معين أو حزب معين، لا نرى إلا شخصية العقيدة أو الشخصية الدينية أو الحزبية، التي تظهر بمظهر الأفكار التي تمثلها، الشخصية الحقيقية التي تمثل الإنسان على حقيقته وتفاعله مع بيئته ولغته وتاريخ حياته وحياة محيطه أو طائفته، اختفت أو توارت وراء قوانين وأفكار مكتسبة، عن قصد أو غير قصد بحيث لا تظهر إلا باللاوعي وبالأحلام، وإن ظهرت بالوعي فستكون ظهور الخجول سرعان ما تقمع وتجبر على العودة الى الخطوط الخلفية باعتبارها مخالفة للتعليمات أو الأفكار الجديدة المكتسبة، وهذا ما يؤدي الى تعدد الشخصية وتنوع العقد والأمراض النفسية.
يدلي جور فيدل برأيه في الأديان حيث قال عام 1998 أن هناك شر عظيم مسكوت عنه في مركز ثقافتنا، وهو وجود تراثي عقائدي قد تطور عن نص بربري قديم يرجع الى العصر البرونزي ويسمى العهد القديم، وهنا تراث أبوي يعمل على الاشمئزاز من النساء طيلة 2000 سنة في تلك البلاد المبتلة بالتراث الأبوي ومندوبية في الدنيا من الذكور، وهو يتميز بالغيرة التي تتطلب طاعة مطلقة من الكل.
كما كتب ريتشارد دوكينز في صحيفة الجاريان 2001/09/15 حدد فيه أن التعصب للتراث العقائدي هو السلاح الرئيسي الذي جعل في الإمكان ارتكاب فظائع نيويورك.
تعاني النفس البشرية من مرضين عظيمين أولهما الحافز على تمرير الانتقام عبر الأجيال وثانيهما النزعة الى الصاق بطاقات تصنيف جماعية على الناس بدلا من رؤيتهم كأفراد، ويمتزج التعصب للتراث العقائدي امتزاجا متفجرا بالأمرين ولا يمكن إلا لمن يتعامى عن عمد أن يفشل في إدراك ما للتعصب للتراث العقائدي من قوة تفريقيه.

للغوص في الشخصية المتدينة لا بد من التعمق في بعض الدراسات التي ستمهد لنا الطريق في التحليل والتشخيص للوصول الى الهدف المرجو في تبني طرق العلاج اللازمة للخروج من مستنقع الجهل الذي نعاني منه.

رودلف أوطو، حصل على الدكتوراه في علم اللاهوت، اهتم بالدين وعلم النفس، الماني 1869 – 1937

الصوفية أو التصوف هو مذهب إسلامي، لكن وفق الرؤية الصوفية ليست مذهبًا، وإنما هو أحد أركان الدين الثلاثة الإسلام، الإيمان، الإحسان

ابن خلدون، هو عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، مؤرخ من شمال افريقيا، تونسي المولد، 1332 – 1406 وهو مؤسس علم الاجتماع الحديث ومن علماء التاريخ والاقتصاد.

محمد حسنين هيكل، أحد أشهر الصحفيين العرب، في القرن العشرين، ساهم في صياغة السياسة بمصر منذ فترة الملك فاروق، وهو رئيس تحرير جريدة الاهرام 1923 – 2016

كامل النجار، مفكر حر، كان مسلماً في صغره وشبابه، وقد تربى في بيئة دينية وارتاد مدارس تحفيظ القرآن في الصغر، وأصبح عضواً بجماعة الإخوان المسلمين في المرحلتين الثانوية والجامعية. وبعد أن تخرّج في الجامعة طبيباً، ظل يحافظ على الصلاة والصيام. ثم رحل إلى إنكلترا للتخصص في الجراحة، فتبين له الفرق الواضح كالشمس بين نفاق وكذب المسلمين وغرورهم الأجوف بدينهم الذي يُحرّم التواصل مع غير المسلمين، بل يحثهم على العداء لهم، وبين لطف وحضارة الإنكليز واحترامهم للمخالف،

روجيه كايوا (1913-1978): عالم أنثروبولوجيا وسيسيولوجيا وناقد أدبي. عضو في الأكاديمية الفرنسية. له مؤلفات عديدة Les jeux et les hommes: le masque et le vertige (1958)، Esthétique généralisée (1962)

الجوهري هو ابن أخت إبراهيم بن إسحاق الفارابي. صاحب كتاب «ديوان الأدب» وهو من بلاد الترك
بوذا ليس اسم علم على شخص بعينه، وإنما هو لقب ديني عظيم، معناه الحكيم، أو المستنير، أو ذو البصيرة النفاذة.

حسن علي إبراهيم: هو جراح وأستاذ جامعي مصري،

كارل كاو تسكي: فيلسوف وصحفي سياسي ديمقراطي اشتراكي ألماني ولد في مدينة براغ عام 1854 وتوفي عام 1938

البوعزيزي: الشاب التونسي الذي ولد في 29\3\1984م والذي فقد والده وهو في الثالثة من عمره ... وفي فجر يوم الجمعة 17\9\2010م اعترضت الشرطة عربة الفاكهة التي يعمل عليها البوعزيزي لمصادرتها للضرب والإهانة من أحد افراد الشرطة امام المارة، وفي 18\9\2010م وامام بلدية تي بوزيد أضرم النار في نفسه احتجاجاً ... وبذلك تسبب في تغييرات جذريه لم يشهدها التاريخ العربي من قبل.

مصطفى كمال أتاتورك: ولد عام 1881 وتوفي عام 1938 وهو قائد الحركة التركية الوطنية التي حدثت أعقاب الحرب العالمية الأولى، وهو الذي أوقع الهزيمة في جيش اليونانيين في الحرب التركية اليونانية عام 1922 وجعل أنقرة العاصمة وأسس جمهورية تركيا الحديثة فألغى الخلافة الإسلامية وأعلن علمانية الدولة.

محمد رضا بهلولي: 1919 – 1980 ولد في مدينة طهران الإيرانية ورث العرش من أباه 1926 وهو آخر شاه [ملك] يحكم إيران قبل الثورة الإسلامية عام 1979.

برويز مشرف: رئيس لباكستان من 2001 – 2008 حيث استقال من منصبه،

المتوكل: أبو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن منصور 822 – 861 م استلم الخلافة من أخيه الواثق بالله 847 م وخلفه ابنه المنتصر بالله 861 م.

صادق جلال العظم: مفكر سوري علماني من مواليد دمشق عام 1934 وتوفي عام 2016 في منفاه ببرلين بألمانيا، استاذ فخري بجامعة دمشق في الفلسفة الأوربية الحديثة، وهو عضو في مجلس الإدارة في المنظمة السورية لحقوق الإنسان.

عمر البكري: اسمه الشيخ عمر بكري محمد فستق داعية إسلامي سلفي سوري-بريطاني من مواليد مدينة حلب السورية عام 1958م. شخصية دينية مثيرة للجدل.

الفلسفة

هي كلمة مشتقة من اللفظ اليوناني فيلوسو فيا، دخلت اللغة العربية في عصر الترجمة، ومعناها محبة الحكمة أو طلب المعرفة أو البحث عن الحقيقة أو علم العلوم، وعلى الرغم من هذا المعنى الأصلي، فإنه يبقى من الصعب جدا تحديد مدلول الفلسفة بدقة، لكنها -بشكل عام -تشير إلى نشاط إنساني قديم جدا يتعلق بممارسة نظرية أو عملية عرفت بشكل أو آخر في مختلف المجتمعات والثقافات البشرية منذ أقدم العصور، وحتى السؤال عن ماهية الفلسفة "ما الفلسفة"؟ يعد سؤالاً فلسفيّاً قابلاً لنقاش طويل، وهذا يشكِّل أحد المظاهر الأساسية للفلسفة في ميلها للتساؤل والتدقيق في كل شيء والبحث عن ماهيته ومختلف مظاهره وأهم قوانينه، إن المادة الأساسية للفلسفة مادة واسعة ومتشعبة ترتبط بكل أصناف العلوم وربما بكل جوانب الحياة، ومع ذلك تبقى الفلسفة متفردة عن بقية العلوم والتخصصات، توصف الفلسفة أحيانا بأنها "التفكير في التفكير"، أي التفكير في طبيعة التفكير والتأمل والتدبر، كما تعرف الفلسفة بأنها محاولة الإجابة عن الأسئلة الأساسية التي يطرحها الوجود والكون.

كان فيثاغورس أول حكيم وصف نفسه من القدماء بأنه فيلسوف، وعرَّف الفلاسفة بأنهم الباحثون عن الحقيقة بتأمل الأشياء، فجعل حب الحكمة هو البحث عن الحقيقة، وجعل الحكمة هي المعرفة القائمة على التأمل، شهدت الفلسفة تطورات عديدة مهمة، فمن الإغريق الذين أسّسوا قواعد الفلسفة الأساسية كعلم يحاول بناء نظرة شموليّة للكون ضمن إطار النظرة الواقعية، إلى الفلاسفة المسلمين الذين تفاعلوا مع الإرث اليوناني دامجين إياه مع التجربة ومحولين الفلسفة الواقعية إلى فلسفة أسمية، إلى فلسفة العلم والتجربة في عصر النهضة ثم الفلسفات الوجودية والإنسانية ومذاهب الحداثة وما بعد الحداثة والعدمية.

تعريف الفلسفة الحديثة: حسب التقليد التحليلي في أمريكا الشمالية والمملكة المتحدة، إلى أن تكون تقنية بحتة تركز على المنطق والتحليل المفهومية، وبالتالي فإن مواضيع اهتماماتها تشمل نظرية المعرفة، الأخلاق، طبيعة اللغة، وطبيعة العقل، هناك ثقافات واتجاهات أخرى ترى أن الفلسفة دراسة الفن والعلوم، فتكون نظرية عامة ودليل حياة شامل، وبهذا الفهم،

تصبح الفلسفة مهتمة بتحديد طريقة الحياة المثالية وليست محاولة لفهم الحياة، في حين يعتبر المنحى التحليلي الفلسفة شيئاً عملياً تجب ممارسته، كما تعتبرها اتجاهات أخرى أساس المعرفة الذي يجب إتقانه وفهمه جيدا تعريف الفلسفة الدينية: هي منهج وفلسفة في وضع اسس سلوك المجتمع الأخلاقية، ففلسفة الدين هي الدراسة العقلية للمعاني والمحاكمات التي تطرحها الأسس الدينية وتفسيراتها للظواهر الطبيعية وما وراء-الطبيعية مثل الخلق والموت ووجود الخالق، فلسفة الدين هي فرع من فروع الفلسفة تتعلق بالأسئلة المختصة بالدين، وطبيعة الرب وقضية وجوده، وتفحّص التجربة الدينية، وتحليل المفردات والنصوص الدينية، والعلاقة بين الدين والعلم، و هو منهج قديم، وجد في أقدم المخطوطات المتعلقة بالفلسفة التي عرفتها البشرية، وهو يرتبط بفروع أخرى من الفلسفة والفكر العام كالميتافيزيقيا والمنطق والتاريخ، فلسفة الدين عادةَ ما تتم مناقشتها خارج الأطر الأكاديمية من خلال الكتب المشهورة والمناظرات، خصوصاً فيما يتعلق بقضيتي وجود الرب ومعضلة الشر، فلسفة الدين تختلف عن الفلسفة الدينية من ناحية إنها تطمح لمناقشة أسئلة تتعلق بطبيعة الدين ككل عوضاً عن تحليل المشاكل المطروحة من نظام إيماني أو معتقد معيّن، هي مصممة بطريقة تجعلها قابلة للنقاش من قبل كلا من يعرّفوا أنفسهم بأنهم مؤمنين أو غير مؤمنين، وكفرع من الميتافيزيقيا.

اعتبرت فلسفة الدين كلاسيكياً كجزء من الميتافيزيقيا، وصف أرسطو في كتابه "ميتافيزيقيا" المسببات الأولى كواحدة من فروع تحقيقه وبحثه، بالنسبة لأرسطو، المسبب الأول كان المحرك الغير متحرك، الكائن الذي يبعث الحركة في الكون دون أن يكون هو في ذاته في حالة حركة، وهذا قد تمت تسميته بالرب، خصوصاً عندما ظهرت أعمال أرسطو مرة أخرى على السطح في القرون الوسطى بالغرب، هذا الجدل حول المحرّك الأول و المسبب الأول سمي لاحقاً باللاهوت الطبيعي من قبل الفلاسفة العقليين بالقرن السابع والثامن عشر، اليوم تبنى الفلاسفة مصطلح فلسفة الدين لهذا الموضوع، وهو عادةً ما يتم اعتباره كمجال مستقل من التخصص، على الرغم من أنه مازال بعض الفلاسفة خصوصاً الكاثوليكيين، يعتبرونه فرع من الميتافيزيقيا.

الدوغماتية أو العقل المغلق

يجد الإنسان نفسه ممزقا بين تيارين متطرفين، التيار العلماني والتيار الديني، العلماني يعتمد على العلم وحده وعدم وجود الميتافيزيقية، والديني يعتمد على الميتافيزيقية ويلغي الإنسان، بذكائه وموهبته وكل مسؤولياته، وهذان التياران يتبعان نفس السياسة تقريبا، لا يعترف الطرفان ببعضهما وكل منهما يدعي الحق الكامل بالمعرفة وعدم الرغبة في فتح قنوات للحوار، وعدم البحث عن الأرضية المشتركة، وهذه كلها سمات الدوغماتية فالعقل المتطرف عقل مغلق على نفسه، ومن ثم من المستحيل أن يرى غير أفكاره هو، ويعتبرها قطعية لا تقبل المناقشة، ومؤكدة بشكل نهائي! ويرجع هذا بدوره إلى الطابع الدوغماتية الذي يميز منهجية، فأي متطرف في الدين أو الفكر أو السياسة دوغماتي بلغة التفكير، ولها ترجمات عديدة، Dogmatisme الفلسفة. الدوغماتية تعريب لكلمة مثل: وثوقيه، قطعية، توكيدية، إيقانيه متطرفة.

ليست الدوغماتية تيارًا فلسفيًا أو دينيًا ، وإنما هي –في أكثر معانيها انتشارًا- سمة تتسم بها كل فرقة أو مذهب أو فلسفة تزعم امتلاك الحقيقة المطلقة بشكل شامل، وتقطع بأن ما تحوزه من معارف ومعتقدات لا يقبل النقاش ولا التغيير، حتى وإن تغيرت الظروف التاريخية، فهي مقدسة ومنزهة عن أي نقد، رغم أن هذه المعتقدات والآراء غير مبرهن عليها ببراهين قاطعة من العقل أو الواقع، ورغم عدم التمهيد لهذه المعتقدات بفحص نقدي تحليلي للأسس التي تقوم عليها، ودون بحث في حدود وقدرات العقل المعرفية، فضلًا عن عدم تمحيص الطرق التي توصل إلى المعرفة الصحيحة، ولم يعد لمعظم الفلسفات الدوغماتية من وجود إلا في داخل الكتب.

لكن من ناحية أخرى فإن الدوغماتية كسمة تظهر بوضوح في بعض المواقف الغربية التي تتخذ موقفًا معاديًا من الحضارات الأخرى وتزعم أن نموذجها الحضاري هو النموذج الأمثل بشكل مطلق.

ومن غير الخفي أن الدوغماتية موقف وسمة تتحلى بها كثير من المذاهب الأيديولوجية والفلسفية والدينية الموجودة على الساحة في كل بلدان العالم. يتحدث الدوغماتيون كما لو كان موقفهم قائمًا على براهين محكمة ونهائية! ولذا فالدوغماتية جامدة تعاند التطور والتجديد ومراعاة الظروف وتغير الأحوال، ولا تقبل النقاش ولا التغيير، حتى وإن تغيرت الظروف التاريخية، فهي مقدسة ومنزهة عن أي نقد.

العقل

العقل هو التفكير والشك والرفض والحرية والابداع والبرهان والتنسيب وهو يتحرك في فضاء السؤال ويعمل على الوقائع والأحكام ويترك ما يريبه إلى ما لا يريبه ويبني الحجة بالارتكاز على الحجة ويعتمد كليا على المنهج، أي هو الوسيلة الوحيدة للسير نحو ما هو منطقي.

فعندما يولد الإنسان يكون مزودا على الأقل بدرجتين من درجات العقل العام يعرفان في علم النفس الحديث بالعقل الباطن والعقل الظاهر وتكون الغلبة للعقل الباطن في الأدوار الأولى من الحياة التي تمتد الى الثانية عشر من العمر، ويكون العقل الباطن موطن الغرائز التي توحي الى الطفل بمختلف تصرفاته، ينحصر العقل الباطن في منطقة المخ حيث مركز العمليات العقلية ويتوزع على الجهاز العصبي والعامود الفقري وينتشر في خلايا الجسم، وبما أن الإنسان يتواصل مع العالم الخارجي طيلة حياته فهو يستخدم لذلك عقله الظاهر الذي يأخذ بالنمو تدريجيا حتى اذا ما انتهى دور الطفولة أمكن الإنسان أن يعتمد عليه اعتمادا كبيرا فنستعمله بتفكيرنا وإصدار أحكامنا وآرائنا ومناقشاتنا وهو خاضع للعقل الباطن لا نستطيع استخدامه إلا في حالة اليقظة والوعي بخلاف العقل الباطن الذي يؤدي وظائفه في حالة النوم واللاشعور.

ويشبه الدكتور ستانلي [**ستانلي ميلر عالم كيميائي أميركي اشتهر بسبب التولد التلقائي التي أثبت فيها أنه ممكن إنشاء مركبات عضوية من خلال عملية كيميائية بسيطة من مواد غير عضوية**] عقل الإنسان بجبل الجليد العائم فالجزء المنظور القائم فوق سطح الماء وهو الثمن يمثل منطقة العقل الظاهر أو الواعي والجزء الغير منظور الغاطس تحت سطح الماء وهو سبعة الأثمان يمثل منطقة العقل الباطن أو الغير واعي ولا نكون مبالغين إذا قلنا إن سيطرة الرغبات الباطنة وتأثيرها في أفكارنا وأعمالنا تصل الى النسبة المشار إليها أي 7/8.

إن العقل الباطن يشغل الجسم كله ويسيطر على وظائفه وأحواله واحساساته سيطرة تامة إذا لم يلق أي مقاومة ويسيطر على وظائفنا الحيوية الغير ارادية كالتغذية والافراز وتنظيم الدورة الدموية والتنفس

ونمو الخلايا وما يطرأ عليها وليس للعقل الباطن ملكة التفكير الاستقرائي ولكنة يمارس الوظيفة الاستدلالية ممارسة تامة كما أنه يستطيع أن يرى بالعينين ويدرك بالبديهة، بينما نرى العقل الظاهري مشرفا على وظائفنا وحركاتنا الارادية.

إذا كان الإنسان في حالة طبيعية، فإن العقلين الباطن والظاهر يقومان بعملهما في توافق ووئام فيسود النفس جو من الصحة والسلام، أما الأحوال الشاذة التي يشتد فيها النزاع بين العقلين فتسبب للإنسان اضطرابات عقلية وأمراضا في أعضاء الجسم ووظائفه، ويحوي العقل الباطن كل الأمراض النفسية أو العقد النفسية التي يعاني منها الإنسان حيث يقوم أطباء التحليل النفسي بالكشف عن هذا العقل الباطن لتشخيص المرض النفسي أو العقدة النفسية، فالعقل الباطن هو الدعامة التي يعتمد عليها في كل شيء العقل الظاهر ولاسيما في الذوق الغريزي والادراك الغني للجمال والموسيقى والفنون الجميلة والإبداع في كل المجالات الحياتية.

التناقض والانفصام

إن التناقض أو الازدواجية، يصفهما علم النفس بـ المرض، بل ويذهب الطبيب النفسي السويسري "يوجين بلور" إلى أبعد من ذلك (وهو الذي يعد من أبرز من كتب أبحاثاً بهذا المجال في العالم) فهو يرى أن التناقض مرض فاضح لأمراض أخرى، فالتناقض يظهر باللاوعي وهو من الأمراض النفسية والذهنية التي يعاني منها المتناقض مع ذاته، إن من بين عوارض التناقضات والتي تعني الأمراض، هي عدم ترابط الأفكار والتشعب بالفكرة الواحدة ذاتها، كمن يشعر بالحب والكراهية بذات الوقت، أو كأن تطالب الآخرين بقبولك، وأنت ترفضهم، تطالبهم باحترامك، وأنت تحتقرهم.
أمثلة خارجية:
انظروا لمن يرفض حقوق الإنسان في بلده، ويطالب بها في بلد آخر، أو يؤيد ديكتاتور ويرفض آخر لأنه ديكتاتور! وغيرهم يرفضون القتل بمكان، ويتقبلونه في مكان آخر! ومن يدين الاغتصاب ولا يتورع هو نفسه عن ممارسته إذا حانت له الفرصة، ومن يحارب الكذب والغش والخداع وهو نفسه يمارس ما يحاربه، فما هذه الأمراض الكبيرة التي يعانون منها؟

لا بد أن يثور المرء على أمراضه لمعالجتها من جذورها، وتعد القراءة من أفضل الحلول، وهناك ملايين الكتب في مجال علم النفس التي تهتم بتطوير الذات لمعالجة التناقضات ومعالجة تشعب الأفكار وعدم ترابطها.
وفي هذا الصدد، هناك الملايين من الناس لديهم أفكار جميلة، لكنهم لا يستطيعون كتابتها على شكل مقالة أو كتاب، لأنهم لا يستطيعون ربط الأحداث ببعضها في الفكرة الواحدة.
أما الانفصام في الشخصية فهو مرض دماغي مزمن يصيب عدداً من وظائف العقل وهي مجموعة من الاستجابات الذهنية تتميز باضطراب

أساسي في العلاقات الواقعية وتكوين المفهوم، واضطرابات وجدانية وسلوكية وعقلية بدرجات متفاوتة كما تتميز بميل قوي للبعد عن الواقع وعدم التناغم الانفعالي، والاضطرابات في مجرى التفكير والسلوك.
أي أن المريض يعاني من خلل دماغي يسبب انفصالاً بين العقل والعواطف والسلوك وأهم الأعراض هي:
1 -اضطراب التفكير: حيث يفقد المريض القدرة على التفكير بشكل واضح ومنطقي ومترابط، وكما يؤدي إلى اقتناعه بأفكار غير صحيحيه اقتناعاً تاماً.
2 ـ اضطراب المشاعر: اي عدم تناسب التفاعل الوجداني مع الناس حيث يقل تفاعله مع الاخرين عاطفيا.
3 ـ ضعف الإدراك: حيث يبدأ المريض بسماع أصوات أو رؤية أشياء غير موجودة على أرض الواقع.
4 ـ تباين السلوك: حيث يقوم المريض بسلوكيات غريبة مثل اتخاذ أوضاع غريبة أو تغير تعابير وجهه بشكلٍ دائم أو القيام بحركة لا معنى لها وبشكل متواصل كالقيام بكل ما يؤمر به وكأنه بلا إرادة.
5 ـ اللغة والكلام: حيث أكدت بعض الدراسات الحديثة أن مرضى الفِصام يعانون من صور مختلفة من الاضطرابات في اللغة أو الكلام، حيث يمكن معرفتهم بمجرد سماع أقوالهم فيظهر اضطراباً واضحاً في بناء الجملة الكلامية ومدلولات الألفاظ.

الأنانية

الغرورية هي النزعة لتبني آراء إيجابية حول الذات، وتعزيزها، ويتضمن عادةً رأيًا إيجابيا للذات بشأن السمات والأهمية الذاتية، سواء من الناحية العقلية أو البدنية أو الاجتماعية أو غيرها، والشخص المغرور يكون لديه شعور غامر بمركزية الذات، أي بسماته الشخصية، وتعني الغرورية أن يجعل الإنسان من ذاته مركزًا لعالمه دون الاهتمام بالآخرين، بما في ذلك من يحبهم أو يعتبرهم "مقربين"، إلا في الإطار الذي يحدده هذا الشخص.

الانانية أو الغرور أو المصلحة الشخصية أو الأنا هي التي تبرز الى الوجود في كافة الأحوال وعند كافة الكائنات الحية، بما فيهم النباتات، فالنباتات تدافع عن نفسها ضد البكتريا والحشرات التي تضرها وبذلك بإفراز المواد المضادة، أما عند البكتريا والجراثيم فهي تقوم بالتكاثر عندما تحصل على الوسط الملائم لحياتها، وتحدث أضرارا في هذا الوسط حيث يقوم الوسط أو الجسم المضيف الى الدفاع عن نفسه بواسطة الدفاعات الجسدية مثل الكريات البيضاء عند الإنسان، أما عند الحشرات فنلاحظ تضحية الآباء في سبيل حياة الصغار، كما في بعض أنواع العناكب حيث تضحي الأنثى بحياتها ليتغذى عليها صغارها لحين أن يكبروا ويعتمدوا على أنفسهم، أو العمل الجماعي والتضحية لمصلحة النوع أو الجنس كما نلاحظ ذلك في مملكة النحل أو النمل، كما نلاحظ أن جميع الحشرات تدافع عن نفسها ضد كل الأخطار، و تختبئ ريثما يزول الخطر، وهذا ما نجده عند كافة الحيوانات، حيث أن كل الكائنات الحية تحافظ على نسلها وتدافع بشكل مستميت عن صغارها ويتقاتل الذكور من النوع الواحد فيما بينهم والأقوى هو الذي يحصل على الأنثى ليرث أولاده قوته، ولتأقلمهم بشكل أفضل على الطبيعة وظروف الأرض القاسية، وهذا ينطبق على الإنسان أيضا ولكن عند الإنسان القديم الذي كان يعتمد على قوته فقط دون ذكائه هو الذي يحصل على الأنثى، ولكنه عندما بدأ يعيش ضمن جماعات وقبائل وجب عليه إيجاد الوسيلة ليحصل كل الذكور على إناث لضمان

النسل، فأوجد القوانين الاجتماعية التي نظمت عمليات النكاح وضمان الحقوق وحماية الأطفال ورعايتها.

الخوف

تشكلت نواة الخوف عند الإنسان عبر رحلته التاريخية، منذ أن بدأ يواجه الطبيعة، ولقد تعمق هذا المفهوم حتى ارتبط بالظواهر المرئية وغير المرئية، إلى أن تشكلت القناعات بالابتعاد عن هذه، وتلك، وتقديم القرابين لتجنب غضب الطبيعة أو لطلب العون منها ومساعدته للتغلب على مشاكله وتحقيق حسن الطالع له في الحياة وفي الممات.
ان مظاهر الطبيعة أدخلت الرعب والخوف والقلق وعدم الاستقرار عند الإنسان البدائي، وهذا ما دفعه لترويضها والتقرب منها لخيرها واتقاء لشرها مما أعطاها قداسة نتيجة هالتها المرعبة، استسلم لها ظنا منه أنها هي مصدر الخير والدفء المعنوي، من هنا تشكل الأنا الفردي، وكان جبارا في تقديم القرابين البشرية للإله المقدس، ومن هنا سيطر الخوف على الإنسان البدائي، إحساسا وشعورا، وكان هذا المصدر الأول للخوف المرئي للظواهر المتحركة والثابتة، بسبب جهل الإنسان وعدم قدرته على تفسيرها للسيطرة عليها، حيث انعكس على شعوره الداخلي ووقع في صراع بين احساسه وشعوره أو ما بين عالميه الداخلي والخارجي، الى أن تشكل بداخله مفهوم آمن به تلبية لحاجة العوز المعنوي، وتحقيق الانسجام بين ذاته وقوى الطبيعة، لتتم عملية التأقلم والتطبع بين الطرفين.

الخوف يعتبر ردة فعل طبيعية لدى الإنسان تجاه أي تهديد قد يعرض حياته للخطر، ويكون الخوف إما حقيقية كالتي تهدد حياة الإنسان أو سلامة أقرب الناس إليه مثل أطفاله، أو خيالية مثل التي تنشأ عن مواقف لا تهدد حياة الإنسان الى الخطر كالخوف من الظلام أو من الأماكن المرتفعة أو المغلقة، وقد يكون الخوف السبب وراء الفشل والمرض وخلل العلاقات الإنسانية.
ويتأثر إنشاء الخوف في البشر بالتأثيرات الثقافية والتجارب التاريخية، وخاصة خلال مرحلة الطفولة أو بعد وقوع حادث خطير، مثل مشاهدة المناظر العنيفة أو المرعبة، والاستماع إلي القصص المخيفة، وهذا يبين خطورة قصص الجن والعفاريت، وكذلك أفلام الرعب والقصص

البوليسية، وفقد الحب والرعاية، حيث تكثر مخاوف الأطفال من فقد أمه أو أبيه، أو فقد الأمن بهجر والده له، أو انفصال أمه عن أبيه، ومما سيقع عليه من أذى وكراهية وحرمان، الخوف بالعدوى كغيرها من الحالات الانفعالية تنتقل من فرد إلى آخر بالتأثير، فالكثير من الأمهات يظهرن الخوف والهلع أمام أطفالهن، مثل خوفهن من الحيوانات الأليفة، فينشأ أطفالهن على الخوف من هذه الحيوانات، المبالغة في الخوف والقلق من الآباء على الأبناء، فإذا رأي الصغير على وجه أمه الارتباك وشحوب اللون إذا جرح جرحًا صغيرًا، أو وقع على الأرض، فإنه سيصاب بالذعر والخوف، وبهذا ينشأ الطفل شديد الخوف على نفسه، البيئة العائلية المليئة بالتهديدات والمشاجرات والخلافات، والتي تزعزع اطمئنان الطفل وتجعله ينشأ على الخوف، وأكثر مخاوف الأطفال شيوعًا تكون من الأشياء المحسوسة، مثل الخوف من العسكري أو الطبيب، بينما المخاوف غير المحسوسة تكون أقل شيوعًا، مثل الخوف من الموت والعفاريت، وتلك أمور غالبًا ما يكون السبب في نشوئها لدي الأطفال هم الآباء أنفسهم، ويخطئ الأب أو الأم عندما يُخَوِّفان الطفل من شيء بهدف الضحك والتسلية، أو أي هدف آخر، فهذه قسوة لا نظير لها، فما أقبح أن يصرخ الطفل خوفًا، والأب والأم يضحكان من خوفه.

يقول الدكتور عادل صادق **[عادل صادق عامر عبد الله هو طبيب طب نفسي ومؤلف الكثير من الكتب في علم النفس ولد عام 1943 وتوفي عام 2004]:**

الخوف ينسف الثقة بالنفس ويجعل الإنسان حائراً عاجزاً منطوياً يراقب ذاته المنهارة ويحسد الآخرين على الطمأنينة التي يشعرون بها.

المشكلة قد تبدأ في الطفولة وتزداد تدريجياً حتى مرحلة المراهقة حيث تتفاقم وتصبح مصدر تعاسة حقيقية له وتصبح معوقة له في حياته، فالخوف له مظاهره كارتعاش أطرافه ولذا لا يستطيع الكتابة في وجود الآخرين، وقد يتلعثم إذا بدأ في الكلام وتطير الأفكار من رأسه ويزداد نبض قلبه ويغزر عرقه في كل أجزاء جسمه هذا بالإضافة إلى الرهبة التي يشعرها بداخله.

وقد تزداد الصعوبة في مواجهة الجنس الآخر فيجد مشقة بالغة في التحدث مع فتاة فينعقد لسانه تماما أو يقول كلاما بلا معنى، والصعوبة

تشتد في وجود أكثر من فتاة أو في مجموعة بها خليط من الشبان والفتيات، لذا فهو منذ البداية بلا شلة، بلا مجموعة من الأصدقاء، لا يشارك في أي نشاط، لا يشارك في أي مناسبة، وهذا النوع من الخوف يجعل الإنسان يتنازل عن حقوق كثيرة له ولا يستطيع أيضاً أن يدافع عن نفسه كما لا يستطيع أن يواجه الآخرين بأخطائهم وبغيهم وتعديهم، وبذلك يتصاعد احساسه بالأسى وبالظلم وبضياع حقوقه وبالضعف.

والخوف قد لا يكون من الناس ولكن من الوحدة يخاف حين يكون وحيداً، ولا يشعر بالاطمئنان إلا في وجود الآخرين، يخاف من الأماكن العامة، قد يشعر إنسان بعدم الارتياح في وجود قطة أو كلب بجواره ولكن صاحبنا يصاب بالذعر والهلع والصراخ والقلق الحاد إذا مرت بجواره قطة، وهو على استعداد لأن يقطع طريقاً طويلاً ملتوياً ليتفادى المرور بمكان يقف فيه كلب، هذا النوع من الخوف يضايق صاحبه لأنه خوف بلا مبرر ولأنه يسبب له حرجاً اجتماعيا.

حرية التعبير

الحرية هي إمكانية الفرد دون أي اجبار أو ضغط خارجي على اتخاذ قرار أو تحديد خيار من عدة إمكانيات موجودة، مفهوم الحرية يعين بشكل عام شرط الحكم الذاتي في معالجة موضوع ما، والحرية هي التحرر من القيود التي تكبل طاقات الإنسان وانتاجه سواء كانت قيود مادية أو قيود معنوية فهي تشمل التخلص من العبودية لشخص أو جماعة أو للذات، والتخلص من الضغوط المفروضة على شخص ما لتنفيذ غرض ما والتخلص من الاجبار والفرض، تبدأ الحرية حيث ينتهي الجهل، وحرية التعبير تشكل إحدى الركائز الضرورية لمجتمع ديمقراطي وأحد الشروط الأساسية لتقدم هذا المجتمع ولتحقيق كل فرد لذاته، إن حرية القول والرأي هو التحرر من العوز والفقر.

الحرية الدينية أو حرية المعتقد أو حرية التعبد هو مبدأ يدعم حرية الفرد أو مجموعة [في الحياة الخاصة أو العامة] في إظهار دينهم أو معتقداتهم أو شعائرهم الدينية سواء بالتعليم أو الممارسة أو الاحتفال، ويشمل أيضا حرية تغيير الدين أو عدم اتباع أي دين، ويعتبر حق أساسي ويندرج تحت المادة 18 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ان حرية العبادة هي التحرر من الظلم والاستعباد.

حرية الرأي والتعبير يمكن تعريفها بالحرية في التعبير عن الأفكار والآراء عن طريق الكلام أو الكتابة أو عمل فني بدون رقابة أو قيود، وهذا الحق مهم لتنمية الشخصية ولكرامة كل فرد، ومهم لإحقاق حقوق الإنسان الأخرى، حرية التعبير وإبداء الرأي هي الأساس القوي لحصول الحرية بتجلياتها العامة والخاصة، بمعنى أن ضرورة حرية التعبير داخل المجتمع من ضرورة البقاء والاستمرارية، لذلك فحماية حرية التعبير تتجلى في عدم إبداء الصمت والبحث عن منطقة يدفن فيها المرء نفسه حيا، فالتعبير إكسير الحياة والبقاء مادام المرء موجودا في هذه الدنيا الفانية، أن الحوار المفتوح واحترام حقوق الإنسان هو الإطار الوحيد الذي يمكن من خلاله تحقيق الأمن والتنمية، إن حق الفرد داخل المجتمع في إبداء الرأي والتعبير عن مواقفه وقناعاته الفكرية والسياسية والدينية هو حق عيني مادي محسوس وليس حقا غائبا متجاوزا، ذلك أن علاقة الفرد

بالمجتمع علاقة مباشرة محسوسة تفرض فيه المساهمة بالرأي والنصيحة لكل الأفراد الآخرين حاكمين ومحكومين، وهذا ما يعكس تلك النظرة الإيجابية لهذا الفرد داخل مجتمعه، إن محاولة استبعاد مفهوم حرية التعبير والحظر على كل الوسائل المتاحة لتمرير الرأي والموقف هي محاولة فاشلة نظرا لتعدد الوسائل المتاحة وسلاسة الاتصال بين الشعوب وبين أفراد المجتمع الواحد، وبالتالي أصبح اليوم بإمكان أي فرد أينما كان في العالم أن يبدي رأيه ويعلن موقفه السياسي والفكري والديني في العديد من القضايا الوطنية والعالمية، إن الوصول إلى مسألة التوافق بين جميع الناس حول اللغة التعبيرية يقود إلى خلق جو فكري وسياسي وصحي سليم يخلق تدافعا فكريا وسياسيا ينبني على الاحترام المتبادل والتفكير في حقوق الآخر واحترام أفكاره وقناعاته، وهذا يدعو إلى تبني ثقافة جديدة تكرس التفاعل الإنساني بين أفراد المجتمع الواحد، وبين كل المجتمعات الأخرى.
من ويكيبيديا، الموسوعة الحرة: الديمقراطية تفهمُ عادةً علَى أنّها تَعني الديمقراطية الليبرالية وهي شكل من أشكال الحكم السياسي قائمٌ بالإجمال علَى التداول السلمي للسلطة وحكم الأكثريّة وحماية حقوق الأقليّات والأفراد، وتحت هذا النظام أو درجةٍ من درجاتهِ يعيش في بداية القرن الواحد والعشرين ما يزيد عن نصف سكّان الأرض في أوروبا والأميركيتين والهند وأنحاء أخرَى. ويعيش معظمُ الباقي تحت أنظمةٍ تدّعي نَوعاً آخر من الديمقراطيّة (كالصين التي تدعي الديمقراطية الاشتراكية). ويمكن استخدام مصطلح الديمقراطية بمعنى ضيق لوصف نظام الحكم في دولة ديمقراطيةٍ، أو بمعنى أوسع لوصف مجتمع حر والديمقراطيّة بهذا المعنَى الأوسع هي نظام اجتماعي مميز يؤمن به ويسير عليه المجتمع ككل على شكل أخلاقيات اجتماعية ويشير إلى ثقافةٍ سياسيّة وأخلاقية وقانونية معيّنة تتجلى فيها مفاهيم الديمقراطية الأساسية.
لا ننسى أن الذكاء والوعي سلاحان خطيران لا ينبغي أن يوضعان في يدي الإنسان البسيط إلا بعد اعداد روحي طويل [توفيق الحكيم].

الهوية والانتماء

الهوية هي مجمل السمات التي تميز شيئا عن غيره أو شخصا عن غيره أو مجموعة عن غيرها، كل منها يحمل عدة عناصر في هويته.
والانتماء هو حاجة الشخص للشعور بإحساس من الانضمام و"الانتماء" داخل مجموعة اجتماعية.
إن كل إنسان له هويته التي تميزه عن غيره، فلا يوجد حتى شقيقين توأمين لهما نفس الهوية، فكل إنسان يخضع الى تأثيرات خارجية منذ الطفولة وهذه التأثيرات تختلف وقوعها من شخص لآخر، فكثيرا ما نشاهد توأمين متشابهين الى درجة كبيرة ولكنهما مختلفين تماما بالأطباع والأسماء وبالحمض النووي ال د. ن. ا.، تتعلق هوية كل انسان بسمات وانتماءات متعددة ومجموع هذه السمات والانتماءات هي التي تعطي هوية الانسان، تاريخ ومكان التولد، الأبوان، الأخوة والأخوات، الانتماء الديني، اللغة، البلد، الانتماء المذهبي العائلي، الهجرة، الجنسية، ...
يقول أمين معلوف [**أمين معلوف: أديب وصحفي لبناني ولد في بيروت عام 1949 وقد نال جائزة أمير اوسرترياس لأدب عام 2010**] في كتابه الهويات القاتلة: نميل في أغلب الأحيان لأن نتعرف على أنفسنا في انتمائنا الأكثر عرضة للخطر، أحيانا نشعر بعجزنا عن الدفاع عنه، فنواريه، ويبقى في أعماقنا مطويا في الظل، ولكن سواء اضطلعنا به أو خبأناه، سواء أعلناه سرا أو بكثير من الضجة، فإننا نتباهى معه، عندها يجتاح الانتماء المتهم، أي اللون أو الدين أو اللغة أو الطبقة، الهوية الكاملة، يشعر الذين يتشاطرون بالتعاضد فيتجمعون ويتجندون ويتبادلون التشجيع ويهاجمون الذين في المواجهة، بالنسبة لهم يصبح تأكيد هويتهم اضطرارا عملا شجاعا ومحررا، وبشكل طبيعي يبرز في كل مجموعة مجروحة قادة وسواء كانوا ساخطين أو مخططين يحافظون على طروحاتهم المتطرفة التي تضم المرهم على الجروح، يقولون انه يجب عدم استجداء الاحترام من الآخرين، لأنه حق مكتسب، بل يجب فرضه عليهم، يعدون بالنصر أو الثأر ويلهبون النفوس ويستخدمون أحيانا وسائل متطرفة حلم

بها سرا بعض اخوتهم المسحوقين، لقد أعدت العدة ويمكن للحرب أن تبدأ ومهما حصل فالآخرون يستحقونه، عندما يشعرون أن قبيلتهم مهددة، يسيطر عليهم الشعور بالخوف، الذي لا يخضع للاعتبارات العقلانية، وتصبح حقيقة الخوف هي ما يجب أخذه بعين الاعتبار وليس حقيقة التهديد، ان كل جماعة إنسانية مهما كان شعورها بالاضطهاد أو بالخطر ستميل الى انتاج قتلة يرتكبون أسوأ الفظاعات مقتنعين أنهم على حق وأنهم يستحقون السماء وإعجاب أقربائهم، ان اختزال الهوية الى انتماء واحد يضع الإنسان في موقف متحيز ومذهبي ومتسلط ومتعصب، وأحيانا انتحاري، ويحولهم الى قتلة في أغلب الأحيان، ان رؤيتهم للعالم مشوهة فالذين ينتمون الى جماعتنا فهم أهلنا الذين نتضامن مع مصيرهم، وإذا بدوا لنا فاترين نتنكر لهم ونرهبهم ونعاقبهم بوصفهم خونة، ولا يهم أفكار الجماعات الأخرى ان كانت صحيحة أم لا، ما يهم هو وجهة نظر جماعتنا فقط، التي غالبا ما تكون وجهة نظر أكثر الناس تشددا في الجماعة.

في الاكتشافات العلمية الحديثة والتطور، كان وقعه على شعوب الدول النامية بالمرارة وشعور بالمهانة والغيرة بحيث لا يكون مفاجئا أن نرى بعض الأشخاص يرفعون شعارات السلفية من أجل تأكيد اختلافهم، وهذا لا يمنع شعورهم بالغربة في هذا العالم، وبأنهم منبوذين وبأنهم خسروا كل شيء، وتزداد عداوتهم للدول المتقدمة والدعوة عليهم بالموت، ولا مانع من القيام ببعض العمليات الانتقامية لشفي الصدور.

ومن الغريب أن نجد الانتماء الديني يقوى، فيهود العالم يفتخرون بهويتهم اليهودية قبل الجنسية، فيهودي المانيا يقول عن نفسه يهودي قبل أن يقول الماني ولو أنه يحمل الجنسية الألمانية والفرنسي كذلك والاسباني والمغربي والأميركي، والمسلمين أيضا، فمسلم صربيا ينتمي الى الإسلام والمسلمين قبل أن يقول عن نفسه صربي، وظهور الدولة الإسلامية [داعش] في الدول العربية أكبر دليل إذ جاءهم المقاتلين المسلمين من جميع أنحاء العالم ومن كافة الجنسيات ليقاتلوا تحت راية الإسلام ولا يهم ضد من المهم اسمه جهاد، وباسم الإسلام، وكأن الانتماء الى الإسلام أقوى من الانتماء الى الجنسية أو اللغة أو التاريخ أو الثقافة، وكذلك الانتماء الى الديانة المسيحية، واليهودية، والبوذية، ومن المخجل ما نراه اليوم، ونحن في القرن الواحد والعشرون، عندما تلهب الحروب الطائفية الداخلية

لبعض البلدان العربية ولا يسمح ألا لبعض العائلات بمغادرة هذه البلاد حفاظا على سلامتهم من أخطار الحرب لأنهم ينتمون إلى ديانة معينة أو إلى طائفة الدول المضيفة، كما حدث بالطوائف المسيحية في سورية والعراق حيث تم ترحيلهم الى بعض الدول الاوربية لأنهم ينتمون الى الديانة المسيحية، ورفضهم لاستقبال باقي الأديان، لا يجب فصل الدين عن الدولة فقط بل يجب فصله عما يتعلق بالهوية والانتماء، ولتجنب الحروب والفتن والعنصرية، يقول مارك بولخ إن الرجال أبناء عصرهم أكثر من كونهم أبناء آبائهم، لأن علاقة الإنسان بمحيطه هو الذي يؤثر على انتماءاته أكثر من روابط الدم، فإذا ولد الإنسان في بلد ما وترعرع فيه وشرب من ثقافته وتعلم لغته وأصبحت له ذكريات في هذا المكان، فإن هويته تحمل مواصفات هذا البلد بالرغم من أن أبواه مثلا ينتميان الى بلد آخر، وقاما بالهجرة الى هذا البلد قبل أن يرى النور أو جاؤوا عندما كان صغيرا، أو إذا اعتنق الإنسان ديانة ما، فإنه يشعر بالانتماء الى الجماعة التي تعتنق نفس الديانة، أو إذا دخلت حزبا سياسيا له أفكاره المميزة عن باقي الأحزاب، فسوف تشعر بالانتماء الى هذا الحزب دون سواه، لنفرض أن كائنات ذكية جاءت لتستعمر كوكبنا، فسأكون متعاطفا مع بني جنسي لا مع الكائنات الغريبة، ويكون انتمائي الى الإنسان والإنسانية لأنها الأصل وكل ما يتعدى ذلك من شعور عن الأرض أو الدين أو اللغة أو أي طائفة كانت أو حزب ستعتبر ثانوية.

ان هذا المثال ببساطته يعكس الحقيقة التي يجب على كل انسان أن يراها وهي النظرة الشاملة للإنسانية وخدمتها ودفن الخلافات الناتجة عن اللغة أو العرق أو الدين أو الأصل أو الطائفة أو الأرض.

إن التطور يسير في اتجاه واحد، وإذا لاحظنا تطور الحضارات فسوف تجد الكثير منها قد ماتت، ولم يبقى إلا الإنسان، فالفراعنة قد انتهوا وشعب مصر يعتبر نفسه من سلالة الفراعنة، ويوجد الكثير من اللغات التي ماتت أو تغيرت بحيث أنها فقدت بعض مفرداتها واكتسبت بالمقابل مفردات أكثر تعبيرا وأوسع علما، فالحضارات والمجتمعات واللغات تتطور وتتغير وتتبدل ولا يبقى إلا التاريخ والإنسان الحالي الذي يختلف كل الاختلاف عن انسان الحضارات القديمة، سواء بطريقة تفكيره أو بعلمه أو بلغته أو انتماءاته، إن بعض الأقليات في الكثير من المجتمعات يشعرون

بانتماءاتهم الى لغتهم الأصلية أو الدينية التي وبفعل التطور ستنتهي الى الزوال ويتشبثون بها ولا يتداولون إلا بها لكي لا تموت، والنتيجة هي تأجيل هذه النهاية لبعض الوقت ولكن عجلة التطور لا بد أن تدور وسيأتي اليوم الذي سيذكرها التاريخ بالماضي الذي لا يعود أبدا، ان انتماء الإنسان الى لغة آبائه وأجداده أو ديانتهم يجعله عبدا بعض الأحيان الى هذه الانتماءات، يدافع عنها ويتشبث بها عسى أن تحيا من جديد، وهذه ردة فعل طبيعية لأن الإنسان بحاجة إلى أن ينتمي الى فئة أو جماعة أو دين أو لغة معينة، ولكن بزمن معين، يطول أو يقصر حسب قوة هذه الحضارة التي ينتمي إليها، فالحضارة الرومانية عاشت نحو 700 عام والحضارة الفرعونية عاشت 2800 عام.

الديمقراطية لا تصلح لمجتمع جاهل لأن حرية الأكثرية تصبح سلطة ديكتاتورية ضد الأقلية وإذا كانت الأكثرية لها أفكار خاطئة، مهما كثر تعدادها تبقى الأفكار خاطئة، فالأفكار الصحيحة لا تعتمد على عدد الأفراد الذين يحملونها في عقولهم، أن طغيان الأغلبية يعدّ أسوأ من طغيان دكتاتورية الفرد الواحد.

معظم الشعوب العربية عبارة عن قبائل وطوائف وبدو وأقليات من آثار الحضارات المنتهية واللغات المنسية، مثل اللغة السريانية في منطقة معلولا السورية، والأمازيغية في المغرب أو القبائلية في الجزائر والبتوى في فرانسا وغيرها الكثير، ان خبراء في لغات العالم اقترحوا تعلم اللغة الإنكليزية لسهولة تعلمها ولفائدتها للمسافر والتاجر والطبيب والمعلم وتحتوي على الكثير من العلوم والمعرفة في كافة الميادين أكثر من أي لغة أخرى، ان أوربا توحدت بالرغم من تعدد اللغات فيها لتصبح أقوى مما هي عليه، وأميركا أكبر قوة في العالم بفضل 52 ولاية، فبالوحدة قوة بعكس البلاد العربية التي بدأت تتنافر فيما بينها، وتمزقت بعض البلدان العربية عوضا عن الاتحاد كالسودان وفلسطين ولبنان والعراق وسورية كان الاستعمار قد أوقد نار الطائفية في بلادنا، وزرع الفتنة بين هذه الطوائف التي بدأت تتقاتل فيما بينها، وقدم لها السلاح اللازم لكي تفني بعضها البعض، وأكبر الطوائف المتقاتلة السنة والشيعة، وللأسف لا تزال تتقاتل وتحصد القتلى من الطرفين وبأعداد خيالية، ولم يربح سوى تجار

السلاح وهيمنة الدول الكبرى التي تسعى دائما الى المقولة التي تقول فرق تسد.

قال أحدهم: لما أقترب من بدء التحدث مع أي إنسان من العالم العربي والإسلامي يرميني بمسألة الهوية، من أنا ? وهل أنا من يستحق هو أن يتكلم معه أم لا؟ ما هو دينك أو من أي طائفة تنتمي؟ إذا كان يحب جوابي كواحد من دينه وطائفته فسيرحب بي، وكأننا أصدقاء من زمن بعيد، فإذا كان جوابي غير ما يريد سماعه، فأنه سيتم إيقاف المحادثة فورا ويحاول الحصول على أعذار لإنهاء إي حوا ر معي، هذا ما جعل مجتمعنا العربي مريض حقاً وجاهل.
هذه بعض الأمثلة على التنوع الطائفي في بلادنا العربية من الويكيبيديا:
يحوي العراق على: الصابئة واليزيدية واليهودية والمسيحية والكازاخية والشبك، بالإضافة إلى الإسلام ومذاهبه السنية وتنقسم الى أربع طوائف، والشيعية التي تنقسم بدورها الى أربع طوائف، أما في سورية ولبنان فالطوائف الرسمية 18 طائفة تدخل تحت ثلاث طوائف رئيسية، المسيحية وتتألف من 12 طائفة، مارونية، ارثوذكسية، كاثوليكية، إنجيلية، أرمن كاثوليك، أرمن أرثوذكس، سريان أرثوذكس، سريان كاثوليك، آشوريا، كلدان، اللاتين، الأقباط.

إسلامية 4 : السنّة، الشيعة، العلويون، الدروز.

يهودية 2 : الأرثوذكس والموسوية.
أما الطوائف غير المعترف بها فهي: شهود يهوا، الهندوسية، البهائية.

وفي الأردن نرى الطوائف الآتية: الشركس والقوقاز والشيشان والأرمن وأرثدوكس اليونان وطوائف من الروم الكاثوليك وأقباط وآشوريين وكلدانيين وأعداد قليلة من الطوائف البروتستانتيين والشيعة والدروز بالإضافة الى المسلمين السنة الذين يشكلون الأكثرية.
أما في السعودية، أو في شبه الجزيرة العربية، فبالرغم من مظهرها العرقي المتجانس فإنها تتألف من عدة طوائف، الحنبلي والمالكي

والشافعي والحنفي والزيدية والشيعة الجعفرية والشيعة الكياسة والإسماعيلية والصوفية والحجازيون.

ان تركيبة الدول الخليجية لا تطمئن بحيث ستنفجر الأوضاع عاجلا أم آجلا، كما حدث في البحرين حيث السلطة من الطائفة السنية والشعب من الطائفة الشيعية، وتلعب القوانين الداخلية لكل بلدان الخليج لعبة الملكية الجماعية والعبودية، والأحكام الصارمة بحق كل مخالف [إقامة الحد]، والقيام بالطقوس الإسلامية بشكل يومي واجباري وكل مخالف يعرض نفسه للعقوبة.

ليست الطائفية وحدها التي تنخر في عظام أمتنا العربية والإسلامية، بل ظهور الجماعات المتطرفة التي تخوض المعارك ضد جماعات أخرى تحددها الجهات التي تدفع المال والسلاح لأغراض سياسية أو دينية، يكفي أن تظهر مجموعة قليلة جدا من الأفراد العاطلين عن العمل، وتطلق على نفسها اسم ديني لتكسب عطف وتأييد الشعب، وتبحث عن الجهة التي لها مصالح سياسية أو اقتصادية أو دينية لتدفع المصاريف اللازمة، وحصولها على السلاح الوفير للقيام بالمهام المسنودة لها، وتقوم بأجندة الأفراد وتدفع لهم الرواتب السخية للقيام بالأعمال القذرة باسم شعارات رنانة تجذب لها العقول الضعيفة، وهكذا تظهر كل يوم جماعة جديدة تابعة لطائفة معينة أو أطراف خارجية لها مآرب خاصة أو دولة هدفها بقاء الحروب الأهلية وتدمير البنية التحتية وبيع أكبر قدر من السلاح للأطراف المتنازعة.

العقيدة الدينية والعقيدة السياسية

الاعتقاد هو الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، والجمع: عقائد.
وتعنى ما عقد الإنسانُ عليه قلبه جازماً به، فهو عقيدة، سواءٌ، كان حقاً، أو باطلا، العقيدة هي مجموعة الأفكار والمفاهيم والمبادئ التي يؤمن الفرد بصحتها، لفترة زمنية معينة، وهي تتطلب الحكمة في التطبيق، لذا فلا يمكننا القول إنها غير قابلة للشك، بل تخضع للتدقيق، وبصورة مستمرة، لذا فهي خاضعة للتطوير، والتحديث، حيث أنها إطار عام من المفاهيم، وليست خطا قاطعا كما يتصور الكثيرون، وإذا لم تخضع للتحديث، فإنها بذلك تصبح غير ذات فائدة، وتكون غير قادرة على مسايرة متغيرات الزمن منذ ولادتها وإذا لم تخضع للتطوير فإنها تصبح ما قد نسميه بالمذهب، وينتفى عنها لقب العقيدة.
العقيدة الدينية هي مجموعة المقولات التي تشكل أساس الايمان أو الدين، فكل متبع لهذا الدين يجب أن يؤمن بهذه المقولات حتى يصدق دخوله في هذا الدين، أو يعتبر خارج نطاق الجماعة الدينية.
تشكل مقولة "لا إله إلا الله محمد رسول الله " أساس العقيدة الإسلامية التي لا يمكن لأي مسلم ان يصف نفسه أنه مسلم دون قولها والإيمان بها.
أساس الايمان في المسيحية هو الايمان بالله الواحد الذي في وقت بعينه اخذ صورة الجسد لكي يخلص العالم من عقوبة الموت التي استحقها الإنسان بعد خطيئة آدم، تطلق المسيحية لقب الابن على الله المتجسد يسوع المسيح، لقب الاب على الله الكائن منذ الأزل والى الأبد، ولقب روح القدس على روح الله التي يحل بها على الإنسان في المعمودية، الثلاثة هم القاب أو صفات الله الواحد، الله الابن (أي الله المتجسد) الذي نزل لخلاص

البشرية صلب ومات وقام من الأموات وصعد بالجسد الذي تجلى به إلى عرشه مرة أخرى.

العقيدة السياسية: نظام شمولي مثل النازية والفاشية والشيوعية، والفكر السياسي الحديث قذف بهذه الممارسات السياسية إلى مزبلة التاريخ، ولم تعد تشكل أية جاذبية لأي كان ممن يؤمن أن جوهر السياسة هو الحرية والاختلاف والتدافع من أجل الصالح العام، فالسياسة إذن، ليست مجرد آلية أو أداة لتدبير الفضاء العمومي أو معالجة للإطار العام الذي نعيش فيه، بل هي قيمة القيم، متى نظرنا إلى السياسة كقيمة نكون قد سلكنا طريق الحداثة السياسية، حذر المفكر عبد الله العوري في كتابه ديوان السياسة من مخاطر تحويل السياسة إلى عقيدة والعقيدة إلى سياسة حيث قال إن خطر ما في التأويل السلفي هو أنه يختزل حياة البشر في الخضوع والانقياد، يحول العقيدة إلى سياسة والسياسة إلى عقيدة، وينتفي في هذه وتلك كل تطلع وطموح، يفعل الإنسان أشياء كثيرة صالحة مفيدة لكن منصاعا منقادا يفعلها لا لذاتها، لمنافعها بل إظهارا للطاعة والانقياد، ويقنع بالأمر، أي مستقبل لمجتمع هذه عقليته، هذا سلوكه، وإن كان عادلا فاضلا متكافلا، يمكن أن نجزم أن مجتمع كهذا لا مستقبل له، مؤهل أكثر من غيره إلى مصيره المحتوم، الانقراض، وهذا ما نراه في المجتمعات المسلمة، أو المتدينة بشكل عام.
يحزنني أن أرى المسلمون يتسابقون لفعل الخير طمعا بالتقرب الى الآلهة وجمع الحسنات لا من أجل الخير نفسه، وعدم ارتكاب الجرائم المختلفة خوفا من عقاب الآخرة لا احتراما للقانون أو للإنسان والإنسانية، وعندما تسنح الفرصة لارتكاب جرائم القتل والنهب والاغتصاب والتعذيب بفتوة دينية، نراهم يبدعون بفنون ارتكاب هذه الفظائع، ويهللون ويصيحون بألفاظ دينية ليثبتوا لأنفسهم بأنهم لا يقومون بهذه الجرائم إلا ارضاء للآلهة التي أمرتهم بفعل ذلك، كل الطوائف تصيح الله أكبر ثم يقتلون الطوائف الأخرى.

العقل والدين

هناك تنافر حسب الرأي السائد بين الدين والعقل لاسيما وأن الدين يفيد الإيمان والاعتقاد والتسليم والطاعة والتقليد والنقل والتقديس بينما العقل يفيد التفكير والشك والرفض والحرية والإبداع والبرهان والتنسيب. زيادة على أن الدين ينطلق من فرضيات غير مثبتة وغير قابلة للعرض على محك التجربة ويفترض حقائق ماورائية وعوالم وكائنات غيبية في حين العقل يتحرك في فضاء السؤال ويشتغل على الوقائع والأحكام ويترك ما يربيه إلى ما لا يربيه ويبني الحجة بالارتكاز على الحجة ويعتمد كليا على المنهج. لكن إلى أي مدى يجوز لنا الإقرار بوجود تنافر في المطلق بين العقل والدين؟ ماذا يحصل للدين لو نظرنا إليه من جهة العقل؟ وما هو مصير العقل لو حكمنا عليه من منظور الدين؟ هل يجوز الحديث عن دين عقلي وعقل ديني أم أن الدين هو لا عقلي بالضرورة والعقل هو لاديني من حيث الجوهر.

يعرف الدين على أنه علاقة روحية بين الإنسان المتناهي وقوة عليا لامتناهية يتصورها على طريقته الخاصة ويقر بسلطتها ويطمئن إليها أو يخشاها في الأحوال العادية ويستعين بها نفسيا في أحوال غير العادية وساعة الشدة.

من جهة أخرى يمثل الدين ظاهرة اجتماعية تتجلى في مجتمع ما ينشد الفرد فيه تعلم قيم الحياة السامية، ان التجربة الدينية تتضمن ثلاثة عناصر أساسية هي المثل الأعلى والممارسات الهادفة إلى تعظيم هذا المثل الأعلى وتحقيق قيمه والنظرة التقديسية التي تربط بين إله مطلق يمثل المثل الأعلى وبين الإنسان والكون المحيط الذي يوجد فيه.

سيكولوجية المرأة المسلمة

الجهل هو الوجه الآخر للعبودية، مقولة عبد الرحمن منيف [خبير اقتصادي وأديب وناقد حداثي سعودي، عُد واحداً من أهم الكُتاب والروائيين العرب خلال القرن العشرين] هذه تختصر الكثير، فاستعباد الجهلاء أسهل بكثير من استعباد المتعلمين، يتساءل البعض لماذا ان حاورت هذه المرأة المسلمة في العلوم والطب أجابت بشكل منطقي وإذا حاورتها في الدين وحقوق المرأة تصبح إجاباتها تملصيه تارة تكذبك وتارة تنكر الأحاديث النبوية أو تبدأ بالترقيع وباللف والدوران، إنسانة عطلت إنسانيتها وتخلت عن عقلها تدافع دفاعا مستميتا عن دين لا يأبه الى أبسط حقوقها كإنسانة، ولكي نفهم سيكولوجية المرأة المسلمة علينا أن نرجع لسنواتها الأولى سنين طفولتها الأولى هي التي تشكل شخصية الإنسان، ما الذي زرع منذ نعومة أظفارها، لنتخيل هذه الطفلة المسلمة الصغيرة وهي تجلس مع أمها لتستمع الى هذه الكلمات، لن يحبك الله ولا رسوله حتى تطيعينه في كل شيء، ديننا يحفظ المرأة كرامتها ويحميها من الذئاب بتقواها وحجابها واتباعها لأوامره، يابنتي عليك بالحجاب فلن تكوني مرضية لله بدونه، فإذا أجابت البنت مثلا هل الله لا يحب شعري فتجاوبها أمها اخرسي ودعيني أكمل، شعرك هذا وجسمك ووجهك عورة لا يمكن لأحد أن يراهم إلا محارمك وزوجك أما بقية الرجال فهم خطر محدق، شرفنا كلنا بين أفخاذك هذه المنطقة تحافظين عليها أكثر من نفسك حتى يأتي زوجك، لن تعرفي قيمة الإسلام حتى تتزوجي، زوجك الذي لا تستطيعين مخالفته بأي شكل من الأشكال، خروجك من البيت ودخولك ونومك وكل علاقاتك الاجتماعية لا تصح إلا برضاه، وإن غضب عليك زوجك غضب عليك الله ورسوله والملائكة، يا بنتي ديننا يراعي اختلاف المرأة عن الرجل، أحل الله له أن يعدد ويتزوج عليك فلا تتأففي وكوني مطيعة، ولا تقارني نفسك بأخيك فهو رجل والرجال أعلى درجة من

النساء، الرجل هو المتحكم بكافة جوانب حياتك، لا تعلم ولا سفر ولا زواج إلا بأذنه وبموافقته، أنت ناقصة عقل أي عاجزة عن اتخاذ القرار المناسب في حياتك لا بد من تدخل الرجل ليقرر عنك، إن اعجبه وافق وإن لم يعجبه لن يوافق فلا تعترضي عليك الموافقة والخنوع.....
نحن هنا قد وجدنا جزءا من الإجابة وإذا عرف السبب بطل العجب، عندما يتم تلقينها منذ الصغر بهذه الأفكار فكيف ستتخلص منها؟ فلا عجب بأنها لا تفكر بشكل إنساني أو عقلاني فمنذ الصغر قد سلبت منها إنسانيتها وعقلنتيها ولديها عقدة الذنب.
يمكن أن نصنف المرأة المسلمة الى ثلاث أصناف، المرأة العبدة التي تخلت تماما عن إنسانيتها وعقلنتها، المرأة العبدة التي لا تزال تحتفظ بشيء من إنسانيتها وعقلنتيها لكنها لا تجرؤ على السؤال أو التشكيك أو المطالبة بحقوقها فليس لها إلا الصراع مع النفس، والمرأة العبدة التي تمردت وسألت وطالبت وشككت وحاربت ورفضت عبوديتها ولكن بقاءها بالإسلام يسبب لها مراجعة دائمة للنفس وشعورها بالنقص فتبقى دائما حبيسة هذا الضياع.
لنتعمق أكثر في سيكولوجية العبد الذي يدافع عن سيده، ببساطة القط يحب خناقه، حيث تبلغ العبودية درجة تتماهى فيه مع عدوها، تتنازل عن حقوقها مقابل أن تنقذ مغتصبي إنسانيتها من النقد، فما بالك أن تتحرر أو تنطق بكلمة الحرية، مهما بلغت درجتها العلمية هنا تتساوى الجاهلة مع المتعلمة حتى تعود الدائرة فتوزع نفس المفاهيم لدى بناتها، ثم تنظر بنظرة حسد وغيرة لكل امرأة حرة فتهاجمها وتناقصها حتى تملأ ما ينقصها من اعتداد بالنفس والسخرية والعدوان وهذا أشبه بتصرف الأطفال حين تضربه فيقول لك هذا لا يؤلم حتى لا يشمت به زملائه، فهم يتجرعون الألم والمرارة بروح واهية تتعالى لتواري على ما تعرضوه من إذلال وتقول عن نفسها حجابي هو حريتي...لا يا سيدتي حجابك ليس حرية، كيف تعتبرينه حرية وأنت مأمورة عليه؟ إن كنت محجبة فأنت مطيعة وإن كنت غير محجبة فأنت معرضة للنقد ومعرضة لضغط نفسي، أين هي الحرية؟ لا حرية شخصية مع الين ولا مع الترهيب والعقاب الأبدي الشيء الدي يهيمن على روح الجماهير ليس الحرية بل العبودية لأن ضمها للطاعة يجعلها تخضع غرائزيا لمن يعلن أنه زعيمها.

عزيزتي المرأة أنت أكبر من خزعبلاتهم لا تصدقي إنك ناقصة عقل، لست أقل إنسانية من الرجل أنت لست عورة وليس في جسمك عيب حتى تخفيه، لك الحق بالحياة مثل الرجل تماما لك الحق باختيار ما يلائمك دون خوف أو رهبة، حتى أنك مهمة أكثر من الرجل لأنك أول مدرسة لأولادك وبفضلك سينشأ جيلا أفضل.

https://www.youtube.com/watch?v=PW-YGc1fMkw

اميل دوركايم، فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي، يقوم على النظرية والتجريب في آن معا، 1858/04/15 –1917/11/15
ماكس مولر، ولد في 1823/12/6 وتوفي في 1900/10/28 كان مستشرق بريطاني وعالم لغوي، الماني المولد، صنف الأساطير وفقا للغرض الذي هدفت اليه،
هيربرت سبنسر، مهندس وأديب وفيلسوف وعالم بريطاني، اعتمد على قوانين التطور، 1820 -1903
إدوارد تيلر مخترع القنبلة الهيدروجينية ولد عام 1903 في المجر من عائلة يهودية وتوفي عام 2003 في ولاية كاليفورنيا.
فراس السواح، كاتب ومفكر وباحث سوري في الميثولوجيا وتاريخ الأديان ولد في مدينة حمص السورية عام 1941،
رودلف أوطو، حصل على الدكتوراه في علم اللاهوت، اهتم بالدين وعلم النفس، الماني 1869 – 1937

الصوفية أو التصوف هو مذهب إسلامي، لكن وفق الرؤية الصوفية ليست مذهبًا، وإنما هو أحد أركان الدين الثلاثة الإسلام، الإيمان، الإحسان
ابن خلدون، هو عبد الرحمن بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، مؤرخ من شمال افريقيا، تونسي المولد، 1332 – 1406 وهو مؤسس علم الاجتماع الحديث ومن علماء التاريخ والاقتصاد.
محمد حسنين هيكل، أحد أشهر الصحفيين العرب، في القرن العشرين، ساهم في صياغة السياسة بمصر منذ فترة الملك فاروق، وهو رئيس تحرير جريدة الاهرام 1923 – 2016
كامل النجار، مفكر حر، كان مسلماً في صغره وشبابه، وقد تربى في بيئة دينية وارتاد مدارس تحفيظ القرآن في الصغر، وأصبح عضواً بجماعة الإخوان المسلمين في المرحلتين الثانوية والجامعية. وبعد أن تخرّج في الجامعة طبيباً، ظل يحافظ على الصلاة والصيام. ثم رحل إلى إنكلترا للتخصص في الجراحة، فتبين له الفرق الواضح كالشمس بين نفاق وكذب المسلمين وغرورهم الأجوف بدينهم الذي يُحرّم التواصل مع غير المسلمين، بل يحثهم على العداء لهم، وبين لطف وحضارة الإنكليز واحترامهم للمخالف،
روجيه كايوا (1913-1978): عالم أنثروبولوجيا وسيسيولوجيا وناقد أدبي. عضو في الأكاديمية الفرنسية. له مؤلفات عديدة Les jeux et les hommes: le masque et le vertige (1958)، Esthétique généralisée (1962)
الجوهري هو ابن أخت إبراهيم بن إسحاق الفارابي. صاحب كتاب «ديوان الأدب» وهو من بلاد الترك

بوذا ليس اسم علم على شخص بعينه، وإنما هو لقب ديني عظيم، معناه الحكيم، أو المستنير، أو ذو البصيرة النفاذة،
زرادشت، هو فيلسوف آسيوي إيراني ومؤسس الديانة الزرادشتية، عاش في مناطق أذربيجان وكردستان وإيران
التلمود، كلمة عبرية تعني الدراسة وهو كتاب تعليم الديانة اليهودية، وبتعريف آخر هو تدوين لنقاشات حاخامات اليهود حول الشريعة اليهودية، الأخلاق، الأعراف، والقصص
اليهود الأشكناز هو اليهود الذين ترجع أصولهم الى أوربا الشرقية، والسفر ديم هم منحدرون من اليهود الذين أخرجوا من اسبانيا والبرتغال في القرنين الخامس عشر والسادس عشر. أما اليهود المزراحيون فهم اليهود الشرقيون أو يهود الشرق الأوسط.
أريحا" تعني "مدينة القمر" أو "مكان الروائح العطرية"، تقع على بعد خمسة أميال غرب نهر الأردن، وعلى بعد 17 ميلًا شمال شرقي أورشليم. أما أريحا المذكورة في هذا السفر فموضعها الآن "تل السلطان" على بعد ميل من غرب .أريحا الحديثة، والتي تدعى الآن الريحا وتلال أبو العليق
انهزموا أمام قرية عاي الصغيرة، لأنه في وسطهم حرام، ولم يعد الله في وسطهم حتى ينزعوا الخميرة الفاسدة ويتقدسوا له
أدولف ألويس هتلر وهو سياسي الماني نازي ولد في النمسا عام 1889 وتوفي عام 1945 أسس جزب العمال الألماني الإشتراكي الوطني والمعروف باسم الحزب النازي حكم المانيا بين 1933 1945
هي مذهب مسيحي بروتستانتي يجمع خليطًا من (Puritain أو Puritanisme :بالإنجليزية)تطهيرية أو البيوريتانية الأفكار الاجتماعية، السياسية، اللاهوتية، والأخلاقية. ظهر هذا المذهب في إنجلترا في عهد الملكة اليزابيث الأولى وازدهر في القرنين السادس والسابع عشر، ونادى بإلغاء اللباس والرتب الكهنوتية
اللوثرية مذهب البروتستانتية يرجع تأسيسه إلى مارتن لوثر والذي كان راهبا أوغسطينيا حاول في القرن السادس عشر القيام بحركة إصلاحية في الكنيسة الكاثوليكية فأدى ذلك لاصطدامه مع القيادات الكاثوليكية فانفصل عنها وأسس كنائس مستقلة ذات تنظيم وإدارة جديدة عرفت بالكنائس الإنجيلية أو البروتستانتية
الأنجليكان: كنيسة انجليزية، يستخدم لوصف الناس والمؤسسات والكنائس فضلا عن التقاليد الدينية والطقوسية والمفاهيم المتقدمة التي انشئت في كنيسة إنجلترا الأنغليكانية
كشافة في بغداد ويدرها الرهبان الجزوت، وشعائرهم عطني طفلا عطيك رجلا
المتوكل هو أبو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدي بن منصور 205 – 247 ه وفترة الخلافة (847-861) خلفاً لأخيه الواثق بالله وخلفه ابنه المنتصر بالله
صادق جلال العضم، مفكر سوري علماني من مواليد دمشق، واستاذ فخري بجامعة دمشق في الفلسفة الاوربية الحديثة، كتب في الفلسفة ولديه دراسات ومؤلفات عن المجتمع والفكر العربي المعاصر
الشيخ عمر البكري اسمه الشيخ عمر بكري محمد فستق داعية إسلامي سلفي سوري-بريطاني من مواليد مدينة حلب 1958

الشخصية

عرّف علماء النفس الشخصية بأنها مجموع ما لدى الفرد من أفكار وعادات واستعدادات ودوافع ونزعات وشهوات وميول وغرائز فطرية وبيولوجية، وكذلك ما لديه من نزعات مثل الحسد والشهوة والأنانية، واستعدادات مكتسبة، ان الشخصية البشرية تكوين حركي ومحاولة مستمرة في سبيل التوفيق بين رغبات الانسان الطبيعية وقواعد المجتمع المفروضة عليه، الانسان يولد وقد ورث ميولا او اندفاعات حيوانية غير مهذبة، فتوضع هذه الاندفاعات العارمة تحت تأثير القيم الحضارية والقيود الاجتماعية حيث يبدا الطفل ساعيا في سبيل التوفيق بين ما يشتهي من حاجات آنية وما يفرضه عليه المجتمع من اصلاحات واعتبارات وقيم، انها صراع متواصل بين قوتين متعاكستين: قوة حيوانية لا تفهم قيدا ولا تدرك معنى، وقوة اخرى اجتماعية تحاول ان تسيطر على تلك القوة الغاشمة وتسبكها في قوالب حضارية مقبولة، ان الشخصية كما يقول فرويد: نزاع بين ذاتين: بين الذات السفلى والذات العليا، فمن الناس من ينجح في المصالحة والتوفيق بين القوتين المتنازعتين فيصبح اذن شخصا سويا ومنهم من يفشل فيصبح مجنونا او مجرما او منطويا على نفسه او مستهترا او معتديا حقودا.

ومن الملاحظ ان رجال الدين ورجال الفكر قديما أحسوا بهذه الحقيقة واعتبروا النفس الانسانية ميدانا لنزاع مرير بين هدى الله ونزعات الشيطان، او كما قال الفلاسفة بين وحي العقل واندفاع العاطفة.

يقول الدكتور الوردي ان اوامر الله ما هي في حقيقتها الا اوامر المجتمع وتقاليده ومثله العليا، وان هذه التقاليد والمثل لا يكاد يضعف سلطانها في النفس الانسانية حتى نرى الانسان ينجرف وراء شهواته الحيوانية قدما لا يلوى على شيء.

فالمشكلة اذن ليست هي مشكلة نزاع بين العقل والعاطفة كما كان القدماء يعتقدون، انما هي في الواقع مشكلة التكتل والتفكك في النظام الاجتماعي الذي يعيش فيه الانسان.

فاذا تفكك المجتمع ضعف سلطان المثل العليا الخاصة به وانخفض ايمان الافراد فانساقوا اذن وراء ما يشتهون رغم الخطب والمواعظ.
لقد كان القدماء بالإضافة الى ذلك يعتقدون بان الانسان يستطيع ان يركب شخصية ويصنعها كما يشاء او ان يصبها بالقالب الذي يريد، فهو قادر على زعمهم ان يجمع في نفسه جميع الخصال الحسنة وينفي عنها جميع الخصال السيئة كأن الشخصية قطعة من الشمع يكيفها الانسان حسب ما يريد، غير عارف بان الشخصية تنشأ وتتنوع وتنضج حسب قواعد يصعب التحييد عنها، وأنها تسير في الطريق المرسوم حسب تفاعل الطبيعة والمجتمع سواء اخطب الواعظون ام لم يخطبوا او نصح المفكرون ام لي ينصحوا.
ان استقامة الشخصية لا تقاس بالمقاييس المنطقية المطلقة التي كان يتخيلها الحكماء، انها بالأحرى نسبية، فاذا ربي الانسان في مجتمع معين واقتبس منه قيمه وتقاليده فمن السخف ان نطلب منه الاصغاء الى نصائح الحكماء التي تخالف ما تعود عليه، ان الحضارة الاسلامية قد انتخبت مفكرا مختلفا في هذا الصدد عن غيره من القدماء، هو المفكر العربي المشهور عبد الرحمن بن خلدون، فقد حاول هذا المفكر ان يدرس شخصية الانسان، لا على اساس الموعظة والارشاد كدأب الناس قبلة، بل على أساس الحقيقة الراهنة التي لا غنى عنها.
وجد ابن خلدون ان البدو كانوا موسومين في ذلك العهد بالتخريب وبالنفرة من العلم والصناعة، فقام مدافعا عنهم بأسلوب يقرب من أسلوب علماء الاجتماع الحديث، يقول ابن خلدون: ان البدوي بطل شجاع وفاتح باسل وهو اب للظلم وحام للجار، ومثل هذه الصفات لا تتلاءم وصفات طلب العلم او الصبر على الصناعة وفنون العمران، وفي رايه ان الشخصية الانسانية على انماط شتى فان هي كانت من نمط معين صعب عليها ان تكون من النمط الاخر، وعلى هذا استنتج ابن خلدون ان طلب العلم والبراعة الصناعية صفة الامة المغلوبة الخانعة ذلك لأنها صفة تستدعي الخضوع والعمل الكادح، وهذه مزايا لا تتفق مع مزايا الاباء والبطولة والنجدة التي اتصف بها البدوي، فالإنسان في نظر ابن خلدون لا يستطيع ان يكون محاربا باسلا وطالبا للعلم في نفس الوقت، وكذلك لا يقدر ان يكون بطلا ابيا وصانعا ماهرا في ان واحد.

وكذلك اثبت ابن خلدون بان العلوم والفنون لا تنشأ الا في المجتمع المتفكك الذي ينشأ فيه الميل الى الاجرام والسفه والخلاعة، فهو يرى بان المجتمع البدوي الخالي من العلم والصناعة خال ايضا من مقتضيات التفسخ الشخصي وأسباب الرذيلة، في نظره، أسلم فطرة وأقرب الى روح الفضيلة من المدني، كان مجتمع المدينة الذي يشجع النبهاء وأصحاب الفنون والعلوم يشجع أيضا أصحاب الجريمة والتهتك وسوء الاخلاق.

ان هذا الاستنتاج الذي جاء به ابن خلدون يمكن تطبقه على الحضارة التي كانت سائدة في عصر ابن خلدون حيث كان من الممكن تصنيف الناس الى صنفين متعاكسين : غالب و مغلوب، صاحب سيف و صاحب مهنه، اما اليوم فقد أصبح هذا التصنيف غير ممكن التطبيق بالنسبة للحضارة الغربية الراهنة، اذ أن السيف و المهنة قد اتحدا أو بعبارة أخرى أصبح الغلب و الانتاج مترادفين، و لا يمكن للامة أن تكون غالبة في المعترف الدولي الا اذا كانت متفوقة في الميدان الصناعي و العلمي، و هذا عكس ما كان يجري في العصور القديمة و الوسطى، لان صاحب السيف كان يأبى ان يكون صانعا او عالما و قد كان يسمي الصناعة (مهنة).
هذا يذكرني بطبيعة آبائنا في البلاد العربية، الذين كانوا دائما ضد سفر أبنائهم سواء الى الخارج أو الانتقال من الريف الى المدينة خشية افساد أبنائهم وتخليهم عن الأخلاق التي تربوا عليها.
ان هذه النظرية، رغم ضعفها الظاهر بالنسبة للحضارة الحديثة، تحتوي على دقة نظر في موضوع الشخصية بالنسبة للحضارة القديمة، وهي تعتبر ضربة قوية ضد التفكير القديم الذي كان يرى الانسان قادرا على تكوين شخصيته كما يهوى ويجمع فيها من الفضائل ما يشاء.
كانت نظرية بن خلدون هذه كالومضة الخاطفة تبزغ في حلك الظلام ثم تنطفي سريعا، حيث كانت سابقة لأوانها بعدة قرون وما كاد صاحبها يموت حتى نسى العالم موضوع الشخصية كما نسى اسم ابن خلدون، وقد ظل المفكرون بعد ابن خلدون كما قبله قابعين في أبراجهم العاجية وقد بحت اصواتهم من خطب الوعظ ومؤلفات الارشاد.
ولم يلتفت العالم الى موضع الشخصية من جديد الا في عصر النهضة الأوربية، اذ قد حصل ذاك رد فعل سديد ضد التفكير القديم وضد

مصطلحات القرون الوسطى جميعا، فبعد ما كان القدماء مثلا يرون بان الانسان حر في صنع شخصيته، أصبح مفكرو النهضة يرون الشخصية كالألة الميكانيكية التي لا ارادة فيها ولا حرية لها، اذ هي في نظرهم اداة طيعة بيد أخلاط البدن الاربعة: أي الدم والبلغم والصفراء والسوداء.
فاذا زادت احدى هذه الاخلاط عن حده في البدن اصبحت الشخصية مطبوعة بطابع ذلك الخليط الزائد، فالشخصية الصفراوية في نظرهم معاندة سريعة الغضب قوية الارادة بينما الشخصية البلغمية هادئة يغلب عليها الكسل وقلة الاكتراث، اما الشخصية الدموية فهي منبسطة ومتفائلة واثقة بنفسها بعكس الشخصية التي يغلب عليها الوسواس والحزن والانكماش عن الناس.
لا أنكر بان نظرية الاخلاط هذه لم تبتكر في عصر النهضة، وفي المجال الطبي وحده، فقد اخذ مفكرو عصر النهضة يطبقونها في المجالات الاجتماعية ايضا وينبغي ان نذكر انها اليوم لا تؤخذ بعين الاعتبار في الدوائر العلمية اذ تعتبر انها مستندة على اساس مغلوط.
ولكنها مع ذلك كانت ذات أهمية كبيرة في حينها اذ هي وجهت الانظار في موضوع الشخصية نحو ناحية كان القدماء قد غفلوا عنها وهي ناحية تصنيف الشخصية على اساس واقعي غير متأثر بالوعظ أو بالدعوة للمثل العليا.

وفي منتصف القرن التاسع عشر ظهرت للوجود قضية الغدد الصماء، وهذه النظرية تشبه في ظاهرها نظرية الاخلاط القديمة ولكنها تستند في اساسها على بحوث علمية لا تقبل الشك، وعلى اي حال فقد تطرف بعض العلماء في تبيان أثر الغدد في تكوين الشخصية وتحمسوا لها، اصبحت الصماء تسمى بناء على ذلك، ولقد مر على العلماء عهد كانوا فيه لا يكادون يلاحظون ظاهرة شخصية في أحد الناس حتى يسرعوا الى تفسيرها بزيادة افراز في احدى الغدد الصماء او نقصه، فاذا رأوا على سبيل المثال، شخصا ذكيا ونشيطا عزوا ذلك الى زيادة في الغدة النخامية الموجودة وفي أسفل المخ، وإذا رأوا امرأة مسترجلة تحب تقليد الرجال في ملابسها او اعمالها او ميولها الجنسية قالوا بان ذلك راجع الى زيادة في افراز لحاء غدة الادرنالين و الواقعة فوق الكليتين، و اذا شاهدوا

شخصا سريع الغضب متحفزا للقتال في اكثر الاحيان نسبوه الى زيادة الافراز في قلب الغدة الأدرنالين، واذا سمعوا عن رجل انه شبق شديد قالو انه ضحية التضخم في الغدة التناسلية، و كذلك اذا راوا رجلا دائم التهيج و الانفعال عزوا ذلك الى نقص في الغدد الصغيرة الواقعة تحت الغدة الدرقية، اما الغدة الدرقية فيسبب نقصها في زعمهم الخمول والكسل وضعف الحيوية.

ان هذا الاتجاه في تفسير الفروق الشخصية على اساس الغدد الصماء أصبح علماء النفس الاجتماعي لا يستسيغونه، فلا نكران لديهم ان العوامل البيولوجية من غدد وغيرها دورا كبيرا في تكوين الشخصية البشرية ولكنه ليس بالدور الحاسم، لان هذه العوامل البيولوجية كثيرا ما تتفاعل مع عوامل المحيط الاجتماعي وتتنوع بأنواعه، فكثيرا ما نجد شخصا قد ورث في تكوينه البيولوجي عوامل تدعوه الى الغضب وسرعة الاعتداء مثلا ولكنه ولد في جماعة لا يجد هذه الصفة فيه ولذا تراه قد حول طبيعته البيولوجية الى مجرى اخر غير مجرى الاعتداء والاذى، ويصبح بتأثير بيئته الاجتماعية خانعا ما زاويا يحب ان يؤذيه الغير بدلا من ان يؤذي هو الغير، وكذلك قد تجد شخصا قد ملك ذكاء مفرطا وهو يعيش في مجتمع لا يقدر الذكاء انما يقدر الضخامة البدنية وشدة البأس، ولهذا فهو قد يصبح خاملا لا ينتج علما ولا يفكر بفلسفة، انما ينزوي عن الناس ويندب حظه.

وقد يصاب أحد الناس بالصرع او بنوع خفيف من الجنون فيكون في بعض المجتمعات قديسا وفي البعض الاخر محجورا عليه في مستشفى الامراض العصبية، اننا هنا نستطيع ان نشبه العوامل البيولوجية بالمواد الخام والعوامل الاجتماعية بالمعامل التي تصنع من هذه المواد الخام بضائع شتى، فشخصية كل بضاعة اذن ليست نتيجة المواد الخام وحدها ولا نتيجة نوع المعمل فقط، انها بالأحرى نتيجة كلا العاملين بعد تفاعلها تفاعلا قليلا او كثيرا.

يقال ان فراز الفص الامامي من الغدة النخامية يؤدي بالشخص الى ان يكون قزما، ومن الملاحظ احيانا ان الاقزام يميلون الى حسن الهندام والتباهي وحب الفتنة، هذا ولكن ليس من الصواب ان يقال بان نقص الافراز في الغدة النخامية هو السبب المباشر في التباهي وحب الفتنة، انما الاصح ان يقال: بان تأثير البيئة الاجتماعية على خلق القزم هو الذي ادى

به الى ذلك، ولو انه نشأ في بيئة أكثر عطفا لكان الارجح ان يكون على خلق اخر.

لقد اختلف العلماء حينا من الدهر في مسالة ايهما اهم في تكوين الشخصية، الوراثة ام المحيط، او بعبارة اخرى: العوامل البيولوجية ام العوامل الاجتماعية، وآخر التعاريف العلمية للعبقرية هي اجتماع النقائض في شخصية واحدة، أما العظيم فهو مزيج غريب بين الشعور واللاشعور.

قال سيقمون فرويد: تتألف الشخصية بشكل عام من ثلاث أقسام وهي: الأنا والهو والانا الأعلى وأن الشخصية هي محصلة التفاعل بين هذه الأنظمة الثلاثة.

كما وتخضع الشخصية الى عملية التطور من الطفل الحديث الولادة الى الكهولة التي تتمثل حسب فرويد الى ثلاث مراحل: المرحلة الفمية والمرحلة الشرجية والمرحلة التناسلية.

الأنا، والهو، والانا الأعلى

& SUPER EGO & ID & EGO &

الهو: هو الجزء الأساسي الذي ينشأ عنه فيما بعد الأنا والانا الأعلى، يتضمن الهو جزئيين: الجزء الفطري وهي الغرائز الموروثة التي تمد الشخصية بالطاقة بما فيها الأنا والانا الأعلى، والجزء المكتسب وهي العمليات العقلية المكبوتة التي منعها الأنا " الشعور " من الظهور، ولا يراعي المنطق ولا الأخلاق ولا الواقع، وهو لاشعوري كليا يعمل وفق مبدأ اللذة وتجنب الألم.

الأنا: كما وصفها فرويد هي شخصية المرء في أكثر حالاتها اعتدالاً بين الهو والانا العليا، حيث تقبل بعض التصرفات من هذا وذاك، وتربطها بقيم المجتمع وقواعده، حيث من الممكن للانا ان تقوم بإشباع بعض الغرائز التي تطلبها الهو ولكن في صورة متحضرة يتقبلها المجتمع ولا ترفضها الأنا العليا، مثال: عندما يشعر شخص بالجوع، فان ما تفرضه عليه غريزة البقاء (الهو) هو أن يأكل حتى لو كان الطعام نيئاً أو برياً، بينما ترفض قيم المجتمع والأخلاق (الأنا العليا) مثل هذا التصرف، بينما تقبل الأنا اشباع تلك الحاجة ولكن بطريقة متحضرة فيكون الأكل نظيفاً ومطهواً ومعد للاستهلاك الآدمي ولا يؤثر على صحة الفرد أو يؤذيه، يعمل الأنا كوسيط بين الهو والعالم المتعاملين مع من يشبع تلك الحاجة الخارجي فيتحكم في إشباع مطالب الهو وفقا للواقع والظروف الاجتماعية وهو يعمل وفق مبدأ الواقع ويمثل الأنا الإدراك والتفكير والحكمة والملاءمة العقلية ويشرف الأنا على النشاط الإرادي ويعتبر الأنا مركز الشعور إلا أن كثيرا من عملياته توجد فيما قبل الشعور، وتظهر للشعور إذا اقتضى التفكير ذلك، ويوازن الأنا بين رغبات الهو والمعارضة من الانا الأعلى والعالم الخارجي، وإذا فشل في ذلك أصابه القلق ولجأ إلى تخفيفه عن طريق الحيل الدفاعية.

الأنا الأعلى: كما وصفها فرويد هي شخصية المرء في صورتها الأكثر تحفظاً وعقلانية، حيث لا تتحكم في أفعاله سوى القيم الأخلاقية والمجتمعية والمبادئ، مع البعد الكامل عن جميع الأفعال الشهوانية أو الغرائزية، يمثل الأنا الأعلى الضمير، وهو يتكون مما يتعلمه الطفل من والديه ومدرسته والمجتمع من معايير أخلاقية، والانا الأعلى مثالي وليس واقعي، ويتجه للكمال لا إلى اللذة – أي أنه يعارض الهو والانا.
إذا استطاع الأنا أن يوازن بين الهو والانا الأعلى والواقع عاش الفرد متوافقا، أما إذا تغلب الهو أو الأنا الأعلى على الشخصية أدى ذلك إلى اضطرابها، وهذا ما يحدث للإنسان المتدين كما سنرى لاحقا، أنظمة الشخصية ليست مستقلة عن بعضها، ويمكن وصف الهو بأنه الجانب البيولوجي للشخصية، والانا بالجانب السيكولوجي للشخصية، والانا الأعلى بالجانب السيسيولوجيا للشخصية.
مراحل تكون الشخصية:
تتكون من ثلاث مراحل، المرحلة الفمية والمرحلة الشرجية والمرحلة التناسلية، في المرحلة الاولي الفمية تكون الشخصية مرتبطة بالأم لأنها المصدر الرئيسي للإشباع ثم تتطور الشخصية تدريجيا وتنفصل عن الأم عندما يجد الأنسان طرق اخرى للإشباع ويبدأ الاحساس بمتعة الإخراج الشرجية والتي تستمر من 2 الى 3 سنوات، و يكون فيها الطفل ذكرا كان او انثى، ومن السن 3 الى 5 يبدأ الأطفال بالحصول على اللذة بمداعبة أعضائهم التناسلية والمرور بعقدة أوديب وعقدة الكترا وبعد سن الخامسة يكبت الأطفال ميولهم الجنسية نحو الوالدين ويتجهون الى أمور أخرى، ونجد الاولاد الذكور يتكاتفون ضد الجنس الآخر و يعتبرونهم أعداء والعكس صحيح والطفل في هذه المرحلة دائما يحتمي في دفء المألوف وخاصة الأسرة ويميل الي الأنانية و الصراخ للحصول علي ما يريد او للهروب من العقاب واذا أخطأ يميل الي اتهام الآخرين انهم مسئولين عن هذا الخطأ سواء أخوه أو أخته او زميله في المدرسة كما يلجأ إلى الكذب البريء للهروب من العقاب او الحصول علي ما يريد.
ثم تبدا الشخصية في التطور الطبيعي عند مرحلة البلوغ عندما يبدأ الطفل او الطفلة التعرف على الأعضاء التناسلية و ما يثيره الجنس الآخر من مشاعر فيصبح عدو الامس صديقا و حبيبا ويبدأ الانسان في البحث عن

المجهول والمختلف و تعلم المتعة في ذلك و تعلم الاختيار بين بدائل و تحمل تبعات هذا الاختيار، ببساطة يبدأ الأنسان في النضج وأهم علامات هذا النضج هو اكتشاف ان هناك آخر مختلف يجب التعايش معه ومحاولة الحصول على الثقة والمنفعة المتبادلة، ومعرفة ان هناك حرية اختيار بين عدة بدائل وتحمل مسئولية هذا الاختيار، وهذا التطور في الشخصية هو التطور السوي وتؤثر فيه عوامل كثيرة مثل الأسرة والبيئة المحيطة والثقافة الغالبة فيها وطبعا هناك استثناءات لكل قاعدة.

التحليل النفسي

Psycho – analyses

طريقة لعلاج الأمراض النفسية بالتقصّي السيكولوجي العميق وتفسير التصرفات (أفعال، كلام) ونتاجات الفرد، أصبحت مجموعة من المبادئ والقواعد للمعرفة النظرية وعلم اللاشعور.

يرتبط مصطلح (التحليل النفسي)، بالنسبة للرابطة العالمية للتحليل النفسي، بنظرية بنية الشخصية وعملها الوظائفي، وبتطبيق هذه النظرية في مجالات أخرى من المعرفة، وأخيراً بتقنية علاجية نوعية، وتستند مجموعة المعارف إلى كشوف سيكولوجية أساسية ل فرويد هي القاعدة لهذه المجموعة من المعارف (المؤتمر الثلاثون، القدس 1977).

وإذ لاحظ الأستاذ س. فرويد، الاختصاصي في الأمراض العصبية والتلميذ القديم لشارك (ج.م) وبريهاهم (نانسي) تلك المفاعلات الضارة التي تسببها بعض الأحداث والأعراض الصدمية التي تبدو منسية، فإنه أثبت وجود صلة بين هذه الأحداث والأعراض الملاحظة واستنتج وجود لا شعور دينامي، فبعض أفعالنا بدءاً من أكثرها ابتذالاً (نسيان وضع رسالة في البريد) وحتى أكثرها غرابة (طقس غسل اليدين لدى بعض العصابيين، على سبيل المثال) مشروطة، يؤكد فرويد، بأسباب غامضة ولكنها واقعية، وللأعراض العصابية معنى، وبوسعنا أن نفهمها شريطة تجاوز بعض المقاومات التي يوجد اللاشعور خلفها، ويجرّب فرويد على التوالي، ليفلح في فهمها، التنويم المغناطيسي (الذي لم يعجبه، لأن رائحة السحر تفوح منه)، ثم الإيحاء (بوسعك أن تتذكر ماضيك)، وأخيراً طريقة الترابط الحر (قل كل ما يخطر ببالك) وهذه الطريقة الأخيرة باتت أنها الأفضل لأنها تحترم الشخص.

وإذ يُخضع الفرد لـ القاعدة الأساسية التي تكمن في أن يعلن ما يخطر بباله ويشعر به، دون أن ينسى شيئاً، حتى ولو أن ذلك يبدو له عبثاً، غير معقول أو غير مناسب، فإنه يقيم مع المحلل نموذجاً ذا امتياز من التواصل يلائم بروز النتائج اللاشعورية، إنه لا يعاني العلاج بل يُسهم فيه، ولا يحدث اكتشاف لا شعوره بضرب من التحطيم، بل بعد مسيرة طويلة

إرادية، ليتعلم خلالها أن يواجه كل أفكاره، حتى الأكثر بشاعة، وأن يسوس انفعالاته التي لم يكن يستطيع أن يسودها في الماضي وأتقاها بكبتها، ولا يفلح إلا بعد أن يهجر المقاومات، ويسعى المحلل النفسي جاهداً ليظل خلال الجلسات حيادياً بصورة كاملة، ويترك المريض يعبر عن نفسه دون تقييد ولكنه يفسر مقاوماته واتجاهاته إزاءه (التحويل). ويسعى العلاج التحليل إلى أن يجري تغيرات عميقة ودائمة في الشخصية إذ ينمي قدرة الأنا على الاندماج.

إن إعادة التربية السيكولوجية (بواقع ثلاث إلى أربع مرات أسبوعياً) يمتد طوال شهور بل سنين ولا يمكننا الشروع فيه إلا إذا تحققت بعض الشروط، وأهمها: إرادة المريض في الشفاء التي لولاها لا يمكنه أن يحترم الأعراف الأساسية، انتظام الجلسات، قاعدة عدم الإغفال، الخ، وكل الجهود المقبولة تظل عبثاً، مستوى عقلي وثقافي كاف (متخلّف أمي عاجز عن الاستبطان الدقيق لا يمكنه أن يفهم دقائق اللاشعور)، عمر متقدم قليلاً (يصعب على المرء في عمر النضج أن يغير اتجاهاته). وينبغي أن يدير العلاج التحليل معالج ذو تأهيل عال، عانى هو ذاته تحليلاً تعليمياً وأجرى تحليلات تحت المراقبة.

وأتاح التحليل النفسي توضيح عدد معين من الوقائع النفسية التي استخلص س. فرويد قوانينها، واكتشافه الرئيسي هو اكتشاف جنسية الطفولة، التي تولد مع الحياة وتمر بمراحل مختلفة قبل أن تبلغ المرحلة التناسلية بالمعنى الحقيقي للكلمة، حيث الهدف الجنسي هو الجماع الطبيعي مع شريك من الجنس المقابل، ولكن الدوافع (القوى البيولوجية) خاضعة، من الولادة إلى البلوغ، لعدد معين من العوامل التي تؤثر في قدرها، ومن الضروري، لوصف هذه الحالات النفسية، ان ننظر إليها من وجهة نظر دينامية (نزاع بين القوى المتواجهة)، اقتصادية (كمية الطاقة المصروفة)، وواقعية (بنية الشخصية) وسيق فرويد على هذا النحو إلى أن يعد نظريته، المنقحة باستمرار والمتطورة على نحو مستمر، التي يمكننا أن نذكر بمبادئها الكبرى:

1) كل تصرف ينزع إلى أن يلغي توتراً شاقاً (مبدأ اللذة)؛

2) يفرض العالم الخارجي بعض الشروط التي ينبغي أخذها بالحسبان (مبدأ الواقع)؛

3) للتجارب البارزة ميل إلى أن تتكرر (قسر التكرار)؛
4) الجهاز النفسي يحتوي على مراجع: الهو (مجموعة من الدوافع الأولية خاضعة لمبدأ اللذة)، الأنا العليا (مجموعة من المحرمات الأخلاقية المتدخلة)؛ الأنا التي وظيفتها تكمن في أن تحل النزاعات بين الدوافع والواقع أو بين الهو والانا الأعلى.
5) عندما لا تفلح الأنا في أن تجعل الفرد متكيفاً مع وسطه أو في أن تشبع حاجاته، تحدث اضطرابات السلوك (نكوص، عصاب، اضطرابات نفسية جسمية، جنوح، الخ)، التي يتيح علاج التحليل النفسي إصلاحها أو شفاءها.

وكان علاج التحليل النفسي، الموقوف في البدء على تحليل الراشدين العُصابيين [اشخاص يتميزون بسهوله الانفعال]، قد توسع تدريجياً فشمل الأطفال والمجرمين والفصاميين، ولكن التحليل النفسي لا يقتصر على أن يكون علاجاً، إنه أصبح علم نفس الأعماق، ضرباً من العلم الذي يشرح السلوك الإنساني، قادراً على أن يقدم فروضاً خصبة لمختلف العلوم الإنسانية، ولاسيما علم النفس التكويني، والطب النفسي، وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا [أصل النوع الإنساني والظواهر المتعلقة به].

يجزم الاستاذ جورج طرابيشي بأن امتنا مصابة بمرض «العصاب الجماعي» بموجب علم التحليل النفسي ، ويركز في كتابه «المثقفون العرب والتراث - التحليل النفسي لعصاب جماعي» ان علتنا الاساسية هي الهروب من الحياة ومواجهة المستقبل الى العيش في الماضي ، ولا يخفى ان الماضي يمتعنا وان المستقبل لا يعنينا ، وهنالك خصائص للعربي يصفها المفكر الاسلامي جمال الدين الافغاني بحالة جمود مستحكمة ويقول الافغاني «العربي يعجب بماضيه واسلافه ، وهو في أشد الغفلة عن حاضره ومستقبله» ، ولكن السؤال هو هل هذه الخصائص دليل على مرض العصاب ، يقول فيليب رئيف: «العصاب هو عجز الانسان عن الافلات من قبضة الماضي ومن عبء تاريخه» اما فرويد مؤسس علم التحليل النفسي فيقول «العصابي يشيح عن الواقع لأنه يجده لا يطاق بتمامه او في بعض اجزائه».

أما الفريد آدلر فيقول في كتابه معنى الحياة صفحة 84، أن العصابي غير قادر على الحياة بطريقة مفيدة بسبب الحدود التي وضعها لنفسه، فهو يبقي

على المشاكل الأساسية [العمل والعلاقات الاجتماعية والزواج] بعيدة عنه بقدر الإمكان ويشعر بأنه قادر على السيطرة عليها وهو بذلك قد وضع نفسه في ما نسميه السجن الضيق وأغلق الباب عليه لحماية نفسه من البيئة المحيطة، وما عقدة أوديب إلا السجن الضيق الذي حبس نفسه به، وأغلق الباب عليه، بغرض حمايته من البيئة المحيطة، فلو أن الفرد كان خائفا من مواجهة مشكلة الحب في العالم الخارجي فإنه لن ينجح في تخليص نفسه من العصاب، إنه قيد مجال حركته وحجم اتصالاته بالعالم الخارجي، وقصر هذه الاتصالات على دائرة العائلة الضيقة، فإننا لن نتعجب بعد هذا أن رغباته الجنسية تظل محصورة في دائرة العائلة الضيقة وبسبب انعدام مشاعر الأمان فإنه لن يحاول قط النظر إلى ما وراء تلك العائلة الصغيرة من البشر، عائلته المباشرة، التي اعتاد عليها، إنه خائف من فقدان السيطرة على الآخرين كما اعتاد السيطرة على عائلته المباشرة، إن ضحايا عقدة أوديب كانوا أطفالا تعرضوا للتدليل الزائد كما أنهم نشأوا وهم يعتقدون اعتقادا قويا بعدم قدرتهم على اكتساب حب الآخرين من خلال بذل مجهود فردي مستقل خارج حدود العائلة، لهذا عندما يبلغ هؤلاء الأطفال مرحلة الرشد فإنهم يظلون مرتبطين بآبائهم وهم عندما يبحثون على الحب لا يبحثون عن شريك مساو ومكافئ لهم بل عن خادم الذي يمكن الوثوق به وتأييده الدائم وهم الوالدان.

ومن عشرات النصوص التي يوردها الاستاذ جورج طرابيشي في كتابه يتضح انه منذ بدايات القرن التاسع عشر لم تتوقف الدعوات للتغيير والالتحاق بركب التقدم والانتماء للعصر ومن ذلك صرخة شيخ الازهر ابان الحملة الفرنسية الذي قال «ان بلادنا لا بد ان تتغير ويتجدد بها من العلوم ما ليس فيها» وفي العام 1830 طالب رفاعة الطهطاوي الأمة ان تصحو من نوم الغفلة ويبحثوا عن العلوم، ولم تتوقف المطالبات بالدعوة للتغيير على مدى قرنين.

ولعل أبرز ما يلفت الانتباه في كتاب الاستاذ طرابيشي لم يحمل الحركات الاسلامية وحدها مسؤولية الاستغراق في الماضي، وانما يعتقد ان حالة جماعية تتوق للعيش في الماضي وتمارس العجز عن مواجهة المستقبل وتحدي التغيير، وحتى الفكر القومي واليساري ظل في رأيه عاجزا عن ان يخلق تغييرا على المستوى الجمعي للجماهير.

وأعتقد انه من الممكن استخدام نفس النظرية في محاولة فهم تطور الشخصية للشعوب و الأمم وتأثير الثقافة السائدة وعوامل البيئة على هذا التطور، ان اهم ما تتصف به سمات الشخصية العربية هو التمسك بالعادات و الأفكار الشائعة واعتبار ان كل من يخرج عن تفكيره او تصرفاته هو ضال او شارد يجب رده الي الصواب كما تعتقد المجتمعات في اي مرحلة زمنيه واذا لم يمكن ذلك فالأفضل تصفيته معنويا أو حتي جسديا اذا كان صوته عالي اكثر مما يجب .. وتتضح هذه السمة اكثر ما تتضح في امثالنا الشعبية، الذي تعرفه احسن من الذي تتعرف عليه، انا واخي على ابن عمي وانا وابن عمي على الغريب، بصرف النظر عن اين الخطأ و اين الصواب، كما تتضح هذه الصفة في اتهامات التكفير والعمالة التي نطلقها جزافا وبسهولة شديدة على كل من يفكر بطريقة مختلفة.
والسمة الثانية الواضحة في هذه الشخصية هو عدم تقبل الآخر المختلف تماما مثلما لا يتقبل الأطفال الذكور الإناث في مرحلة الطفولة وعدم القدرة علي استكشاف المجهول والتمتع بهذه الرحلة الاستكشافية واعتبار ان من يفعل ذلك هو نوع من الخلل العقلي، كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، وكل مجتمعاتنا تقريبا يتم فيها فصل الذكور عن الإناث ويحدث هذا تقريبا بطريقة تلقائية تماما مثلما يتجمع الأولاد اثناء الطفولة ليلعبوا سويا بعيدا عن البنات اللاتي يفعلن نفس الشيء، يحدث هذا في المدارس والجامعات حتى لو كانت مشتركة ويحدث في المناسبات الاجتماعية حتى لو لم يكن الموضوع فرضا في المجتمعات الأكثر انفتاحا في العالم العربي.
اما اهم صفات الشخصية العربية فهي قدرتها على الصراخ دون الفعل لتحصل على ما تريد، فنحن نصرخ لنحصل على حقوقنا دون ان نحاول العمل والإنتاج لنحصل على القوة اللازمة التي ستضمن لنا في النهاية هذه الحقوق، ونلقي اللوم على الآخرين لنبرر لأنفسنا الفشل او الخطأ مثلما يفعل الطفل تماما.

اما الأنانية التي تجدها صفة من صفات الطفولة البريئة فحدث ولا حرج، فنحن نعتبر ان الله قد سخر لنا الشعوب الأخرى لتعمل وتكتشف وتنتج لنستمتع نحن على الجاهز، نركب سيارات لا ننتجها ونستعمل تكنولوجيا

الغرب ثم نلعن هذا الغرب الكافر ونأكل مما يزرعه الغير ثم نفجره بسيارة مفخخة ونظهر على الفضائيات مستمتعين بحماية القانون في المجتمعات الغربية التي يعيش فيها بعضنا هربا من سجن بني وطنه، ثم نجدهم يتهمون هذه المجتمعات بالكفر ويحللون قتلهم ونسفهم برجالهم و بأطفالهم و بنسائهم.

المرأة في مجتمعاتنا اكبر مثال على توقف تطور شخصيتنا عند مرحلة معينة فنحن نعايرها ليل نهار باننا ضمنا لها حقوق لا تجدها في اي مجتمع آخر بصرف النظر عن رأيها الذي هو بالنسبة لنا شيئا ثانويا المهم أن تكون مستعدة دائما لإرضاء اعضائنا التناسلية التي تعرفنا عليها بغرائزنا وليس بعقولنا كما يؤكد على ذلك فرويد في نظريته عن تطور الشخصية.

وليسامحني كل العرب الذين أنا منهم فإن شخصيتنا العربية قد توقفت في تطورها عند المرحلة الشرجية ولا أمل لنا إلا اذا تطورنا كباقي شعوب الأرض الي المرحلة الأخيرة التناسلية بعقولنا وليس بغرائزنا.

قال الدكتور مصطفى الحجازي: منذ أن ينشأ الإنسان المتخلف تبعا لبنية اجتماعية معينة يصبح قوة فاعلة ومؤثرة فيها ويعزز هذه البنية ويدعم استقرارها بمقاومة تغييرها نظرا لارتباطها ببنيته النفسية أي أن العلاقة جدلية بين السبب والمسبب –البنية والنمط الإنساني الذي ينتج عنها- الطبيعة التي يتصورها كالأم الحنونة المعطاءة تارة، وعلى صورة الأب القاسي العنيف الذي ينزل أشد العقاب وشر البلاء بأبنائه تارة أخرى، أو على غرار صورة الأم التي تمنع عن ولدها العطاء وهذا ما يثير فيه أشد أشكال القلق الضمني بدائية، قلق الرضيع لترك الأم إياه، قلق الطفل إزاء قصاص الأب القاسي، كل القلق والمخاوف التي عاناها في طفولته من حالات الإحباط أو الإهمال والقسوة التي ألمت به وتحيا في لا وعيه كعقاب له على ذنب وهمي اقترفه أو غلطة ارتكبها، اعتباط الطبيعة الراهن يحرك ويثير كل مشاعر العنف التي لا بد قد تصورها في طفولته، وهو عنف بدائي وطفلي، أي أنه عنف بلا حدود، وكعجز الطفل أمام هذه المشاعر التي تملأ عالمه، يعاني الإنسان المتخلف عجزا شبه جذري أمام غوائل الطبيعة، القدرية والأمثال الشعبية، كلها محاولات سحرية لإدخال بعض التنظيم على هذا الاعتباط بغية السيطرة عليه، إما من خلال الاستكانة للمقدر والمكتوب، أو من خلال تبريره كجزء من طبيعة الحياة

نفسها يجب قبوله كما هو، ان علاقة القهر والرضوخ تجاه الطبيعة، علاقة العنف الكامن بينه وبينها، تضاف الى قهر من نوع أخر، قهر انساني، الإنسان المتخلف، هو في النهاية الإنسان المقهور أمام القوى التي يفرضها عليه السيد، أو المتسلط، أو الحاكم المستبد، أو رجل البوليس، أو المالك الذي يتحكم بقوته، أو الموظف الذي يبدو وكأنه يملك العطاء والمنع، أو المستعمر الذي يفرض احتلاله، أو حتى أستاذ المدرسة الذي يمارس القهر على طلابه كما يُمارَس عليه، ومن هنا لا يجد المقهور من مكانة له في علاقة التسلط العنيف هذا سوى الرضوخ والتبعية، والوقوع في الدونية كقدر مفروض، والمبالغة في تعظيم السيد لاتقاء شره أو طمعا في رضاه، انه يعيش في عالم بلا رحمة أو تكافؤ إذا أراد المجابهة أو فكر في التمرد، فسيأتي الرد عندها حاسما يقنعه بقمع أفكاره التمردية، إن عالم التخلف هو عالم التسلط واللاديمقراطية الذي يختل فيه التوازن بين السيد والإنسان المقهور ويصل هذا الاختلال حدا تتحول معه العلاقة الى فقدان الإنسان لإنسانيته وانعدام الاعتراف بها وبقيمتها.

هذه الدونية التي يشعر بها الإنسان المقهور وعقدة النقص تجعله يخاف من كل شيء، الخوف من السلطة وقوى الطبيعة وفقدان القدرة على المجابهة ومن شرور الآخرين مما يلقي به فيما يدعى لانعدام الكفاءة الاجتماعية، فهو يتجنب كل جديد، ويتجنب الوضعيات الغير مألوفة، كل جديد يثير فيه القلق، وإحساسه الجذري بانعدام الأمن، لذلك فهو يخشى التجريب ويتشبث بالقديم والتقليدي والمألوف مما يجعل عملية التحديث تجابه في معظم الأحيان بمقاومة شديدة تحيط البرنامج التنموي.

ان طول معاناة الإنسان المقهور ومدى القهر والتسلط الذي فرض عليه ينعكس على تجربته الوجودية على شكل **تضخم آلام الماضي وتأزم في معاناة الحاضر وانسداد آفاق المستقبل**، إزاء هذه الأزمة الوجودية لا يملك الإنسان المقهور حلا سوى الهروب الى الماضي الخرافي أو الواقعي الذي قد تحمل أمجاده بعض العزاء له كما قد يهرب من إطار الزمن من خلال الغرق في الممارسات التي تنسيه واقعه المؤلم كالذكر والمخدرات والكحول ومن التمسك بأوهام الخلاص السحري من خلال معجزة ما تقلب الواقع وتنسف معطياته وتغير مصيره، الخلاص على يد زعيم منقذ أو من خلال تدخل الحظ أو العناية الإلهية.

العدوانية مشكلة البشرية، كل الأديان والفلسفات والمعايير والقوانين والقواعد السلوكية اهتمت بتنظيم العدوانية وطرق ضبطها وتصريفها، ولا زال الانسان الى الآن حائرا بهذه العدوانية وطرق التحكم بها والسيطرة عليها، يقول بتول في مقدمته لكتاب الإنسان الغاضب من تأليف فوست أنكوني ان احدى الخصائص الرئيسية لكل حضارة هي الطريقة التي تفهم وتنظم بها العدوانية.

ان العدوانية عند الحيوانات مثلا تتبع أسباب عدة، الدفاع عن المجال الحيوي أو عن الطريدة أو منطقة الصيد، البحث عن الغذاء، المكانة المترتبة ضمن الجماعة بغية تحقيق التوازن الوظيفي، التزاوج لحصول الأقوى على الأنثى وتطور الجنس، كما أن الحقد هو أهم ما يميز عدوانية الإنسان عن عدوانية الحيوان الذي لا يملكها لأن الحقد عند الإنسان هو تراكم مزمن للعدوانية.

يقول فرويد أن هنالك نزعة الموت وتدعى [تان توس] ونزعة الحياة وتدعى [يروس]، توجهان الكائن الحي، وتمدانه بالطاقة الحيوية، نزوة الحياة هي منبع الطاقة الجنسية المسؤولة عن كل رابط إيجابي مع الآخرين بعكس نزوة الموت التي تهدف الى التدمير، وتفكيك الكائن الحي والعودة به الى موضع الجماد، هذا إذا ما توجهت الى داخل الكائن الحي أما إذا توجهت الى خارجه فإنها تأخذ كل أشكال العدوانية والعنف والحقد، عندما تتوجه الى الداخل أي الى الذات تأخذ طابع مشاعر الإثم وإدانة الذات والقسوة عليها وتدعى [الانا الأعلى القاسي] على عكس نزوة الحياة التي اذا تمركزت بالداخل فستكون مصدر محبة الذات والحفاظ عليها وقد تصل الى حد الأنانية المفرطة، ويرى فرويد أن الليبيدو {وهو الطاقة الجنسية الممثلة لنزوة الحياة} في صراع دائم مع غريزة الموت في كل كائن حي، وتتركزان منذ الطفولة الأولى في العلاقات مع الأم ثم الوالدين ثم المحيط العام ..الخ، كل علاقة لا بد متأثرة بتلك الصور الأولية التي قد يطغي عليها الطابع الإيجابي المحب، [الصور الجيدة الطيبة]، أو الطابع القاسي المهدد العنيف، [الصور السيئة أو الشريرة].

أما وليم رائش فقد رأى أن الكائن الحي يحوي طاقة الأرغون التي تحوي على ممتعضات الحياة وممتعضات الموت، هذه الطاقة هدفها المحافظة على الحياة، أي أن التدمير والعدوان هما في خدمة إرادة الحياة،

وخصوصا في خدمة غريزة الجنس، فالعنف هو آفة المجتمع المتخلف وهو لحظة انفجار الحقيقة الكامنة في بنية التخلف.
يعتبر فرويد أن الأحلام وسيلة لإشباع الدوافع المكبوتة، وكل اشباع يؤدي الى اللذة، واللذة في حقيقتها ليست إلا ألما لتوتر القوى المحركة أو الطاقة الجنسية، هذا الألم الذي لا يخف إلا عن طريق الاسترخاء الجسدي، وهذا يعني الحاجة الى اشباع شهواني، وتقود هذه القوة المحركة من توتر الى استرخاء ثم الى توتر من جديد ومن ألم الى لذة ثم الى الم جديد، ويلق عليها فرويد مبدأ اللذة ويضعها نقيضا لمبدأ الواقع الذي يميل على الإنسان ما يطمح إليه وما ينبغي عليه أن يتفاداه، وكثيرا ما يتعارض هذين المبدأين، فإذا كان توازنا معينا بينهما أدى إلى الصحة النفسية وإذا اختل هذا التوازن أدى الى ظواهر متعلقة بالعصاب والمرض العقلي.
كما أن الطاقة الجنسية تتطور هي أيضا من الولادة الى المراهقة الى الكهولة، كما وتختلف من فرد لآخر، لا من حيث قوتها بل من حيث كيفية ظهورها، على أن الإنسان البدائي المشبع في دوافعه وغرائزه ليس صانعا للحضارة وللمدنية، فالحضارة والمدنية بدأت عندما بدأ الإنسان بضبط شهواته وأجبر على التخلي عن اشباع دوافعه اشباعا تاما، وتحول الدافع المحبط الى طاقة لا جنسية روحية وعقلية هي اللبنة في بناء الحضارة، ولقد سماها فرويد **تصعيدا** وكلما تطورت الحضارة صعد الإنسان دوافعه الليبيدية الأصلية وكبت هذه الدوافع وأحبطها ويصبح أكثر حكمة وثقافة، وأقل سعادة أيضا، ويميل ميلا شديدا الى العصاب الذي هو التنازل الشديد عن الدافع، ويضجر الإنسان من الحضارة التي صنعها هو نفسه، فالتطور التاريخي للحضارة يرافقه قلقا متزايدا وعدم ارتياح مما يساعد على أمراض العصاب، فالتطور والحرية كالسيف ذو حدين، أحدهما يجرح والآخر يداوي.
فعلم التحليل النفسي الذي أسسه فرويد قائم على استبطان الذات الفردية لا الجماعية من أجل تشخيص عقدها النفسية التي قد تكون ابتليت بها في طفولتها الأولى تمهيدا لتحليلها ثم علاجها إذا أمكن ذلك.
هنالك علم آخر يدعى علم النفس الاجتماعي، وهو أحد العلوم الإنسانية الأساسية كعلم الاجتماع وعلم النفس وعلم الأنثروبولوجيا أي الإنسان وعلم الإتنولوجيا أي الأناسة والشعوب، وعلم اللسانيات وعلم الاقتصاد

السياسي وعلم التاريخ وغيرهم، ومن أهم من أسس هذه العلوم الفرنسي غوستاف ولبون، وهدفه دراسة الصراع بين الفرد ومجتمعه، ثم دراسة سلوك المجموعات في المجتمع أي الفئات الاجتماعية أو الطبقات أو الأقليات أو الطوائف الدينية وغيرها، فعلم النفس الفردي يكمله علم النفس الاجتماعي فمن المستحيل عزل السلوك الفردي عن الوسط الاجتماعي-الثقافي المحيط به، وسنعود لهذه النقطة بعد تحليل نفسية الفرد ضمن المجتمعات المتدينة.

عبد الله العوري مؤرخ وروائي مغربي

فيثاغورس فيلسوف وعالم رياضيات يوناني مؤسس الحركة الفيثاقورية مشهور بنظرية فيثاغورس 572 – 497 ق.م

ندرة اليازجي باحث وفيلسوف سوري ولد في بلدة مرمريتا في محافظة حمص السورية عام 1934 حصل على إجازة في الاقتصاد والسياسة وتوفي 2016

باروخ سبينوزا هو فيلسوف هولندي **1632 – 1677 ولد في امستردام وتوفي في لاهاي،**

إريك فروم، عالم نفس وفيلسوف إنساني ألماني أمريكي ولد في مدينة فرانكفورت وهاجر إلى الولايات المتحدة الأمريكية في 1934

جورج طرابيشي: مفكر وكاتب وناقد ومترجم عربي سوري. من مواليد مدينة حلب عام 1939 وتوفي عام 2016 عمل مديرا لإذاعة دمشق ورئيسا لتحرير مجلة دراسات عربية ومحررا رئيسيا لمجلة الوحدة، بلغت ترجماته أكثر من 200 كتاب في الفلسفة عام والأيدولوجيا والتحليل النفسي والرواية.

تهتم الاثنولوجيا ايضا بدراسة الظواهر الاجتماعية في المجتمعات البدائية وتنتهج منهج تاريخي لكي تكتشف نشأة الظاهرة وتتبع مراحلها

نمو الشخصية

مراحل نمو الشخصية:
يعتبر علم نفس النمو فرعاً من فروع علم النفس يهتم بدراسة كافة التغييرات السلوكية النمائية التي تطرأ على الفرد خلال مراحل نموه المختلفة ابتداء من لحظة الأخصاب حتى الممات ، ويهدف هذا العلم إلى اكتشاف المبادئ التي تفسر جوانب السلوك خلال مراحل العمر المختلفة، وعلم نفس النمو هو الدراسة العلمية لنمو سلوك الفرد وتطوره ونضجه خلال دورة الحياة أي من لحظة الاخصاب مرحلة ما قبل الميلاد حتى الوفاة ، بهدف كشف القوانين والمبادئ التي تفسر جوانب السلوك في مراحل العمر المختلفة.
إذا استعرضنا التراث السيكولوجي في علم نفس النمو ، نجد هناك اتجاهات متعددة نحو تقسيم مراحل نمو الشخصية على أسس مختلفة بعضها يرتكز على الأسس التربوية (التعليمية) والآخر يرتكز على الأسس العضوية.
المراحل الأساسية العامة للنمو الإنساني:
إن الكائن البشرى يمر خلال مراحل نموه المختلفة ابتداء من لحظة الاخصاب حتى مماته بمراحل أساسية عامة هي:
مرحلة ما قبل الميلاد (الجنينية)
مرحلة الطفولة
مرحلة المراهقة
مرحلة الرشد والنضج
مرحلة وسط العمر
مرحلة الشيخوخة
فالإنسان كوحدة بشرية ينتقل من مرحلة إلى أخرى ومن طور إلى آخر خلال life Span مراحله النمائية المختلفة، ومما هو جدير بالذكر أن طول مدى الحياة المتوقعة للفرد، يتأثر بعوامل عديدة منها الحالة الصحية العامة للفرد، النظام الغذائي الذى يتبعه الفرد في حياته، المستوى الاقتصادي والاجتماعي للفرد، الظروف الثقافية والحضارية المحيطة بالفرد، الرعاية الصحية والاجتماعية للفرد

1-مراحل النمو على الأساس العضوي:
ما قبل الميلاد (الجنينية) من لحظة الاخصاب -الميلاد(280يوماً

المهد الميلاد - أسبوعين
. الرضاعة أسبوعين - عامين
. الطفولة المبكرة 2-5 سنوات
. الطفولة الوسطى 6-8 سنوات
. الطفولة المتأخرة 9-12سنة
. المراهقة المبكرة 13-15 سنة
. المراهقة الوسطى 16-18 سنة
. المراهقة المتأخرة 19-21 سنة
. الرشد والنضج 22-40 سنة
. وسط العمر 41-60
. الشيخوخة 60 حتى الممات
ومما هو جدير بالذكر أن التصنيف السابق يرتكز على الأساس العضوي والخصائص الجسمية للفرد خلال مراحل نموه المختلفة.

2-مراحل النمو على الأساس التربوي:
ما قبل الميلاد -مدة الحمل
الوليد الميلاد -أسبوعين
الرضيع أسبوعين - عامين
مرحلة ما قبل المدرسة(الحضانة) 2-5 سنوات
مرحلة المدرسة الابتدائية 6-12 سنة
مرحلة المدرسة الاعدادية 12-15 سنة
مرحلة المدرسة الثانوية 15-18 سنة
مرحلة التعليم الجامعي 18-22 سنة
مرحلة العمل 22-60سنة
مرحلة المعاش 60 حتى الوفاة

وبشكل عام نستطيع تحليل الشخصية بشكلها المبسط حسب سيجمون فرويد الذي ركز على عدم عقلانية الإنسان، وعلى تأثير الدوافع والحوافز غير المعروفة لدى الإنسان على سلوكه، لذلك تكون خارجة عن سيطرته، وجزأ شخصية الإنسان الى ثلاث أجزاء رئيسية وهي الأنا والهو والانا الأعلى.
يتكون الهو من:
1-دوافع جنسية تتمثل في الطعام والشراب والدفء وحب الأسرة والأصدقاء.

2-دوافع عدوانية، وهنالك شيئا مشتركا مع الانا الأعلى رغم كل الاختلافات الأساسية بينهما، فكلاهما يمثل تأثيرات الماضي فيمثل الهو الوراثة ويمثل الانا الأعلى ما تم تبنيه من الأشخاص الآخرين لذلك اعتبر فرويد أن الانا الأعلى مثل الهو بدائي ولا شعوري الى حد كبير، إلا أن دفعات الهو تكون محبوسة في الشعور في حين تحدث عمليات الأنا الأعلى على المستويين الشعوري وما قبل الشعوري رغم أنها تحدث بالغالب على مستوى لاشعوري. والانا باعتباره الوسط بين الهو والانا الأعلى والواقع فإنه يتم على المستويات الثلاث الشعوري وما قبل الشعوري واللاشعوري.

واعتبر فرويد أن القلق لاشعوري وهو حالة الضيق النفسي تعمل بوصفها إشارة للانا بأن هنالك خطر على وشك الحدوث وقد يكون مصدره خارجي كأن يواجه الشخص لصا في منزله، أو أن يكون المنبع داخلي للعقل إما عن طريق دفعة من دفعات الهو تهدد بانتهاك ضوابط الانا وتتسبب في عقاب الشخص وإما بواسطة الانا الأعلى في شكل شعور بالذنب أو عن طريق الواقع أي المجتمع الخارجي.

يميل الأنا الى رفض الأسباب الداخلية والخارجية للقلق لأنها ستزيد من حدة القلق بشكل لا يحتمل لذلك فإنه يتعامل مع الأخطار من خلال توظيف آلية دفاعية مثل الكبت والإسقاط والتبرير والإنكار والنكوص والتقمص، وتعتبر مجاملة لا شعوري للتوافق مع ظروف مؤلمة مثل القلق والإحباط أو الذنب، وللمحافظة على تقدير الذات والتقليل من مشاعر الحرمان أو الخوف أو الذنب، لذلك فإننا نستخدم هذه الآلية الدفاعية باستمرار، لأننا إن لم نستخدمها فسنصاب بالعجز النفسي لأن الحقائق التي تخفيها هذه الآلية الدفاعية [الميكانزيم] هي حقائق تتعلق برغبات الهو وإدانات الانا الأعلى والصدمات الشديدة في مرحلة الطفولة، وقد تسبب قلقا لا يحتمل اذا تسربت الى منطقة الشعور بشكل مستمر ولذلك ينصح فرويد بعدم المبالغة في استخدام هذه الآلية الدفاعية حتى لا يقل ارتباطنا بالواقع

عندما يضطرب التوازن بين الأنا والهو والانا الأعلى قد تحدث العديد من الأعراض، إذا ضعف الأنا ستكون اليد العليا للدفعات العدوانية للهو وسيؤدي ذلك الى انتاج شخص انتهازي يفتقر الى المسؤولية الأخلاقية، وإذا أصبح الانا الأعلى مسيطرا قد تحدث مبالغة في استخدام الدفاع فمثلا

أن يتخيل أحدهم بأن كل من حوله يريدون تحطيمه والقضاء عليه وهي حالة إذا ازدادت حدتها قد تؤدي الى إصابة الشخص بالبارا نويا [جنون العظمة] أو ما يسمى الذهان الهذاءين، هو الأوهام التي يقتنع الشخص تماماً بها كما لو أنها حقيقية.

إن ضعف الأنا يؤدي الى إضعاف قدرة الشخص على التكيف مع الواقع، مما يؤدي الى المزيد من الرعب، وتصبح المشاكل البسيطة كوارث بالنسبة له، مما يضعف الأنا أكثر من قبل، فتنهار الدفاعات وتنغمر النفس بدفعات الهو وتسبب القلق، وتنفصل العواطف الداخلية عن الأحداث الخارجية وتحيط بالشخص الخيالات المختلفة، عندما يتسم الانا الأعلى بالصرامة والتزمت الشديد فهذا يؤدي الى تقييد حريات الشخص وقواه، وإحاطته بالممنوعات والمحرمات والعقوبات، لأن الخضوع والاذعان خلال سنوات عمرهم المبكرة كان أكثر أمنا بالنسبة لهم من تأكيد الذات، ومن الضروري في هذه الحالة أن نساعد المريض على ادراك الأعذار بجانب متطلبات النفس، عندما يعجز الانا الأعلى على كبح الدوافع الغريزية وخاصة عند من يملك الفساد أو الخلل في ضميره، فقد يستطيع هؤلاء الأشخاص التفريق بين الصح والخطأ ولكنهم لا يمارسون الضبط الذاتي على دوافعهم الغريزية ويسعون الى تحقيق أهدافهم أملا في الحصول على الإشباع المتوقع، فإذا أردنا مساعدة المريض في هذه الحالة فإنه يجب على المريض أن يدرك الضبط الداخلي أو الذاتي يمكن أن يكون أقل ألما من الضغط الخارجي.

إذا قيدت قوة الأنا وطاقته في الدفاع عن النفس فلم يتبقى له من القوة والطاقة لممارسة الوظائف الأخرى مثل الإدراك والتفكير وحل المشاكل وجميعها أساسية لأداء الوظائف التكيفية.

الشعور يتكون من مجال ضيق من الأنشطة العقلية التي نستطيع ادراكها بوقت معين، ما قبل الشعور يقع بين الشعور واللاشعور، وهو عبارة عن جميع الأفكار والمشاعر والذكريات والمدركات التي لا تكون متوفرة بشكل فوري للشعور ولكن يمكن استدعاؤها بسهولة، وكليهما يلتزمان بقوانين منطقية ومنظمة من الإدراك وتخضع لمبدأ الواقع الذي ترتبط فيه الصور العقلية الخاصة بالتفكير والتقدير والحكم بالواقع الخارجي، واللاشعور يحوي على الدوافع الغريزية البدائية الجنسية والعدوانية التي

تكبت تحت تأثير المعايير الاجتماعية والأخلاقية التي ينشأ بها الفرد، وهي المسؤولة عن أفعالنا وأفكارنا ومشاعرنا وتؤثر على علاقاتنا مع الآخرين دون أن ندرك ذلك، فالأشياء التي ننساها لا تهمل بل ترسل بشكل مقصود الى منطقة اللاشعور، عن طريق الكبت باعتبارها تثير لدينا الاضطراب النفسي، ولا تظهر في منطقة الشعور إلا في حالات السكر الشديد والتنويم المغناطيسي والأحلام والتخدير، تلعب المواد اللاشعورية دورا هاما في حياتنا وتقرير سلوكنا، فعندما نختار أشياء في حياتنا دون الأشياء الأخرى فهذا يعود بالشكل الأساسي الى اللاشعور بسبب الأحداث التي مرت بحياتنا الماضية ومخفية في اللاشعور، فإذا أردنا تغيير سلوكنا فيجب علينا اخراج من اللاشعور الذكريات المكبوتة والصراعات المصاحبة لها والتي تشكل المشكلات الى الشعور، أي أن نجعل اللاشعور شعوريا، والعمليات التي تتم في منطقة اللاشعور تلتزم بقوانين غير منطقية التي تخضع لمبدأ اللذة وتحقيق المتعة وهي لا تهتم بالواقع ولا بالأخلاق مثل الأحلام وهلوسة المرضى والواقعين تحت تأثير العقاقير المخدرة وخيالاتهم، كما أن أغلب أعمال الإنسان مسيرة لا مخيرة، مسيرة بعوامل منبعثة من العقل الباطن الذي لا يشعر الإنسان به ولا يدري ماذا يحدث فيه، يقول مايرز إن العقل الباطن يحوي على منجم من الذهب وكومة من الأقذار أيضا.

علي الوردي يقسم محتويات اللاشعور الى ثلاث أنواع في كتابه خوارق اللاشعور:

1-خوارق اللاشعور وهي الخوارق التي تخترق اللاشعور لتهدي الى الطريق المرغوب سلوكه دون أن التفكير به عن طريق العقل الواعي.

2-يتألف محتويات اللاشعور من الرغبات المكبوتة والعقد النفسية التي تزاحم الخوارق المبدعة في تأثيرها وتدنسها أحيانا.

3-القيم الاجتماعية التي تؤلف الإطار الفكري وهي تستند الى همسات الضمير ووخزاته.

إن القيم الاجتماعية في الجماعة مثل العقد النفسية بالفرد كلاهما يوجه سلوك الإنسان ويقيد تفكيرهم من حيث لا يشعرون.

إن العقل الباطن هو الذي يسير الإنسان في كثير من أموره ويوجه سلوكه، أما العقل الظاهر فليس إلا طلاء ورياء وإذا اعتنينا بالعقل الظاهر وملأناه بالأفكار والمعلومات المطلقة خلقنا بينه وبين العقل الباطن ثغرة وجعلنا

شخصية الفرد من جراء ذلك ذات شقين، حيث يقول المرء شيئا ويفعل نقيده أو يدعي صفة ويقوم بما يخالفها من قول أو فعل.

الغريزة نوعين غريزة الحياة وغريزة الموت التي ان توجهت الى الخارج فإنها تبدو في صورة العدوان والتدمير، أو غريزة التدمير.
كما أن السادية هي تلذذ الشخص من إيذاء الآخرين، عبارة عن اتحاد الغرائز الجنسية مع غرائز الهدم الموجهة للخارج، أما المازوشية فهي تلذذ الشخص من إيلام الآخرين له وهي اتحاد الغرائز الجنسية مع غرائز الهدم الموجهة نحو الذات
الدافع الغريزي ينتج عنه حالة من التوتر تؤدي الى الإحساس بالألم وحينما يزول التوتر يحدث الشعور باللذة، توصل فرويد الى ان الكبت هو صراع بين رغبتين متضادتين، وهناك نوعين من الصراع واحد في دائرة الشعور تحكم النفس فيه لإحدى الرغبتين وترك الثانية وهو الطريق الطبيعي للرغبات المتضادة دون اضرار النفس، بينما النوع الاخر هو المرضى حيث تلجأ النفس بمجرد حدوث الصراع إلى صد وكبت إحدى الرغبتين عن الشعور دون التفكير واصدار حكم فيها، لتستقر في اللاشعور بكامل قوتها منتظرة مخرج لانطلاق طاقتها المحبوسة، ويكون عن طريق الاعراض المرضية التي تنتاب العصابين، واتضح ل فرويد ان دور الطبيب النفساني هو كشف الرغبات المكبوتة لإعادتها إلى دائرة الشعور لكي يواجه المريض الصراع الذي فشل في حله سابقاً، ويحاول حله تحت إشراف الطبيب أي احلال الحكم الفعلي محل الكبت اللاشعوري، وسميت تلك الطريقة التحليل النفسي.
مرحلة تطور الطفل بين ثلاث سنوات ست سنوات تتميز برغبة الطفل في الاستئثار بأمه، لكنه يصطدم بواقع أنها ملك لأبيه، مما يجعل الطفل في هذه المرحلة من تطوره التي تمتد من السن الثالثة إلى التاسعة يحمل شعورا متناقضا تجاه أبيه، يكرهه ويحبه في آن واحد جراء المشاعر الإيجابية التي يشمل بها الأب ابنه، تجد عقدة **أوديب** حلها عادة في تماهي الطفل مع أبيه، لان الطفل لا يستطيع ان يقاوم الاب وقوته فانه يمتص قوانين الاب وهنا يأتي تمثل عادات وافكار وقوانين الاب في قالب فكرى لدى الطفل يرى فرويد أن السمات الأساسية لشخصية الطفل تتحدد في هذه

الفترة بالذات التي تشكل جسر مرور للصغير من طور الطبيعة إلى الثقافة، لأنه بتعذر امتلاكه الأم يكتشف أحد مكونات القانون متمثلا في قاعدة منع زنا المحارم.
لهذه العقدة رواية أنثوية إن جاز التعبير، يسميها فرويد بعقدة **لكترا**، تجتاز فيها الطفلة التجربة نفسها لكن الميل يكون تجاه أبيها، كما للعقدة نفسها عند فرويد رواية جماعية تتمثل في أسطورة اغتيال الأب التي يعتبرها منشأ للعقائد والأديان والحضارة والفنون.
وعقدة لكترا هو مصطلح أنشأه سيجمون فرويد وبيير الى التعلق اللاوعي للفتاة بأبيها، واستوحى فرويد هذا المصطلح من اسطورة **لكترا** اليونانية وهو يقابل عقدة **أوديب** لدى الذكر.
عقدة **لكترا:** تقرب البنت من ابيها، وينتابها شعور غيرة تجاه امها لأنها تراها العقبة التي تقف أمامها في طريق الاستحواذ على أبيها وتحاول بعدها ولكنها لا تستطيع ومن هنا يأتي تمثل الطفلة بأمها واكتساب عاداتها وافكارها وسلوكياتها
اعتمدت فكرة سيجمون فرويد أساساً على هذه العقدة ثم وسّع أفكاره وطورها ورفض التسمية التي جاء بها كارل يونغ لأنها على حد تعبيره " تسعى لتوطيد فكرة التشابه بين سلوك كلا الجنسين" لذلك، فإنّ فرويد في جميع كتاباته كان يستخدم تعبير -عقدة أوديب الأنثوية-

لقد شرح فرويد الشخصية بشكل عام والصراع الدائم بين النزاعات المختلفة التي يعاني منها كل انسان، وكيفية الوصول الى التوازن النفسي واستقرار الشخصية بين أفراد كل مجتمع، وسأحاول دراسة شخصية الإنسان العربي المتدين وما تأثير الدين على سلوكه على ضوء ما طرحه فرويد من نظرية على شخصية الإنسان، والاستعانة من كل النظريات التي اعتمدها العلم والأدباء والباحثين والسياسيين وعلماء الاجتماع وباعتباري ولدت مسلما وترعرعت في بيئة مسلمة وعاشرت المسلمين وأقمت الطقوس الدينية بكل أشكالها وشعرت بالفخر لانتمائي للحضارة الإسلامية حتى بدأ الشك يدخل الى معتقداتي وهدد شخصيتي بالانهيار ولجوئي الى البحث في العلوم ومناقشة المنطق في كل شيء ووصولي الى

ما وصلت اليه الآن، سأعتمد بتحليلي على الدين الإسلامي وأعتقد أن التحليل سيطابق كل الأديان تقريبا.

ما من انسان عربي واعي إلا وقد عاش أحداث موجعة بسبب التخلف الذي نعاني منه، ما من انسان عربي واعي إلا وفقد أعصابه أمام ما يجري حوله من أحداث عربية تزيد من ألمه وتعاسته واستهزاء بكرامته، ان الأنترنيت مليئة بصفحات الدين والإلحاد، والتواصل الاجتماعي بين الطرفين لا يولد الا الحقد بينهما ومحاولة فوز كل طرف على الآخر بمناقشات عقيمة دون معرفة ما هو النقد البناء وكيفية الوصول الى مستوى المنطق، إن من تعرض للثقافة العلمية لا يستطيع الجمع بينها وبين الثقافة الدينية والاعتقاد بآدم وحواء وبالجحيم والنعيم وبأن موسى شق البحر الأحمر وحول عصاه حية تسعى وأن المسيح ولد من عذراء وأحيا الموتى وانشقاق القمر، وأن نبي الإسلام ولد بعد موت أبيه بأربع سنين، إن النظرة العلمية للطبيعة والكون والإنسان تتعارض مع النظرة الدينية للطبيعة والكون والإنسان، ان هذا التعارض كون حالة نفسية وفكرية أصبحت جزأ من شخصيتنا العربية الإسلامية، عندما تظهر هذه الحالة الى الوعي تشعرنا بعنف وجودها، وندعوها لتعود الى العقل الباطن لتؤثر بسلوكنا وتفكيرنا بشكل مستتر، مما يؤدي بالبعض الى إيجاد حلا لا شعوريا لهذه المشكلة على طريق اللجوء الى موقف ديني مغلق ومتشدد في تعصبه ومغال في التمسك بدقائق الفرائض الدينية، هذه الأقلية تعبر في كل مناسبة عدائها الشديد لأي أفكار تقدمية أو علمية وتستنكر أي موقف نقدي من التراث ومن جميع من يمس طرق الحياة التقليدية، إن ظاهرة الانفصام هذه خطيرة جدا اذ تولد نوعا من الشلل الفكري والعملي يمنعه من أن يكون إنسانا منتجا هذا اذا لم تؤد الى العزلة المصطنعة بين المعلومات والأفكار والى قتل نمو التفكير العلمي الموضوعي، ومن ناحية أخرى يذهب البعض الى العلم ويبدأ بالتنازل عن بعض المعتقدات الدينية التي ان بدأت فلن تنتهي إلا بنقض الدين برمته، مثال ذلك عندما يتنازلوا عن الاعتقاد بآدم وحواء لصالح النظرية العلمية حول أصل الإنسان، سيتنازلون عن الاعتقاد بوجود الجنة والنار لأنها جزأ لا يتجزأ من كافة المعتقدات الدينية الأخرى، هنالك مجموعة من المفكرين والمجتهدين

بالدين الإسلامي يجهدون أنفسهم في إضفاء الشرعية الإسلامية على النظام السياسي والاجتماعي الذي يرتبطون به مهما كان نوعه، هنا تتجلى النزعة المحافظة والرجعية في الفكر الإسلامي المعاصر وفي ممارسات هذا الفكر، ان الكم الهائل من المناقشين والباحثين عن الحقيقة يدل على مدى اهتمام مثقفينا على إيجاد مخرجا لوضعنا الحالي، وعندما نرى السجون مليئة بالسياسيين بدلا من المجرمين نتوصل الى مدى ضرورة بدأ التغير والتحول في مجتمعاتنا المريضة، وضرورة فرز حكومات جديدة مبنية على العلوم والثقافة والمنطق والحرية والديمقراطية.

الدين كحالة اغتراب تعتم وتحجب إدراك وفهم العالم الاجتماعي، الدين كعامل لإضفاء الشرعية على الهيمنة، الدين الذي يتخلله ويتقاطع معه صراع الطبقات.

مفهوم الدين ضمن نظام معين يؤدي إلى كارثة على المدى البعيد أكثر من الفوائد التي يقدمها، قال ماكس فيبر: ان سلب العقلانية من الدين هي نتيجة للعقلنة العلمية للعلم.

ماكس فيبر: **ماكسيم يليان كارل إميل فيبر، عالما المانيا في الاقتصاد والسياسة 1864-1920 ألف الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية حيث أن هذا أهم أعماله المؤسسة في علم الاجتماع الديني وأشار فيه إلى أن الدين هو عامل غير حصري في تطور الثقافة في المجتمعات الغربية والشرقية، وفي عمله الشهير أيضا "السياسة كمهنة" عرف الدولة: بأنها الكيان الذي يحتكر الاستعمال الشرعي للقوة الطبيعية, وأصبح هذا التعريف محورياً في دراسة علم السياسة.**

نظرية سيكولوجية الأنا

هاررتمانا وكريس ولروبنشتاين ورابا ورت وأريكسون وآنا فرويد: مجموعة من مفكري المنظور السيكو دينامي أو الاتجاهات الحديثة في نظرية التحليل النفسي وتأثيرها على الفرد، اهتم هؤلاء المفكرين بالانا أكثر من الهو وبالعمليات الثانوية أكثر من العمليات الأولية، الأنا يرتبط بمبدأ الواقع وهي المعرفة والحركة والتذكر والإدراك والتفكير والفعل المنطقي، هذه الأدوات تسعى الى تحرير الفرد من الصراع مع الدوافع الغريزية للهو ومع ضغوط الانا الأعلى في الحياة اليومية، ويعتبر الأنا ضعيفا عندما:

أ-يعجز عن الدفاع، أي عندما لا يتوفر لديه الوسائل اللازمة لصد أو احتواء التوترات وتنقصه الكفاءة التكيفية.

ب-يقوم بمهامه الدفاعية بشكل صارم بحيث تعطل هذه الخطوط الدفاعية القوية وظيفته الادراكية وقواه الاتصالية والحاكمة وبالتالي تقيد وسائله التكيفية وتمنعه من إيجاد الوسائل السلوكية المشبعة من الناحيتين الذاتية والموضوعية مما يؤدي الى ضعف وظائفه التنفيذية.

في حين يعتبر الأنا قويا عندما:

أ-لا يكون خاضعا لسيطرة الهو أو الانا الأعلى وإنما يستطيع أن يقر بمطالبهما ويمارس ضبطه عليهما.

ب-يكون لديه مجموعة من العمليات التي تمكنه من الاستجابة بشكل مختلف للمواقف المختلفة.

ج-يستطيع حماية نفسه بمهارة أثناء قيامه بتنفيذ العمليات التنظيمية بين المطالب الداخلية ومطالب الواقع.

الوظائف الدفاعية للانا:

أهميتها تكمن بالمحافظة على توازن الشخصية، وهي وسيلة من وسائل التكيفية، وهي ما يقوم به الانا من حماية وحراسة وتجنب وصراع، وعندما تصبح هذه الوظائف شديدة الصرامة ومثابرة ومزمنة لدرجة أنها

تتحول الى قيود تحد من قدرات الانا وتعوق مناوراته التكيفية، وهي بذلك تضعف قوى الادراك لدى الشخص مما يجعله يسلك سلوكا غير مناسب للواقع، وتحدث هذه الدفاعات المعوقة لدى الأشخاص الذين يعانون من الحرمان العاطفي أو النفسي وينظرون الى المشاكل الحياتية على أنها معضلة كبيرة يجب عليهم محاربتها أو الفرار منها أو تجنبها.

القدرات التكيفية: التفكير والاختيار والحكم

أهم ما جاء بالتحليل النفسي:

الانتباه الى الحياة الداخلية للفرد كالأحلام والخيالات والذاكرة والدوافع التي تكمن وراء السلوك، وتأثيرهم على الفن والأدب والتاريخ، كما وأنها ساعدت على تغيير النظرة إلى الاضطراب العقلي ومعاملة أصحابها معاملة إنسانية.

تتعلق الأمراض النفسية والتحليل النفسي والاضطرابات النفسية على العوامل السيكولوجية والثقافية والاجتماعية.

طبيعة العلاقات بين الشخصية والبيئة:

1-ان بناء المجتمع وثقافته والتعاملات مع الآخرين تنعكس على ذات الفرد وبناء حياته، كما أن الطريقة التي يتصدى بها الفرد لحياته تِؤثر في جميع من يحيطون به.

2-إن لكل فرد عالمه الخاص الذي يقدم له الفرص والمشاعر والمعاني والهوايات... الخ، التي يقوم باستخدامها ودمجها في ذاته.

3-إن الفرد ليس منعزلا عن بيئته، فمنذ اللحظة الأولى لميلاده تصبح البيئة جزأ لا يتجزأ منه، وتقدم له المادة التي يتعامل معها، والتعاملات الاجتماعية التي يشترك فيها استجابة للفرص التي تقدم له ونواحي الحرمان التي يتعرض لها، كما أن الشخص من خلال معاملاته وتفاعله يقوم بتشكيل مستقبله ومستقبل بيئته.

الاهتمام بالاختلافات بين الأفراد وأثرها في نموهم وتطورهم واحترام التنوع، ويتسق ذلك مع القيم الجوهرية لخدمة الفرد التي تطالب باحترام كرامة الفرد وبالطرق الفريدة التي يتعامل بها الناس في مواقف حياتهم.

يعتقد فروم بأن "التحرر " ليست تجربة يمكن الاستمتاع بها بحد ذاتها ويقترح بأن علينا بدلا عن الاستمتاع بهذه الحرية التركيز على تقليل

الأثار السلبية عن طريق تحسين الأفكار والتصرفات والتي تشكل أحد وجوه الأمن وذلك كالتالي:

التسلّط: يصف فروم الشخصية المتسلطة بأنها تتكون من عنصر سادي وآخر مازوشي، المتسلط يتمنى بأن يتمكن من السيطرة على البشر في خدعة ما لفرض نوع من النظام الخاص، ويتمنى أيضا أن تتكون لديه قوة جبارة في شكل شخص معين أو فكرة مجردة.
العبثية: على الرغم من أن هذه الصفة تبدو مشابهه للسادية إلا أن فروم يعتقد بأن السادي يتمنى بأن يسيطر على شيء معين. بينما الشخصية العابثة تتمنى بأن تدمر الشيء الذي لا تستطيع السيطرة عليه.
الامتثال: هذه العملية تتجلى عندما يجسد البشر بدون وعي المعتقدات والأفكار القياسية المستمدة من مجتمعهم على أنها معتقداتهم الخاصة. وهذا يساعدهم في تجنب حرية التفكير الحقيقية والتي يبدو بأنها تثير قلقهم العام.

الشخصية المتدينة

من خلال أبحاثي في الكتب والمقالات العشوائية والأنترنيت لم أجد تحليلا ملائما لموضوع كتابي هذا أكثر من هذا التحليل للشخصية المتدينة.
الدين: مصطلح يطلق على مجموعة من الأفكار والعقائد التي توضح بحسب معتنقيها الغاية من الحياة الكون، والتدين أي مجموعة الأفكار والاجتهادات التي يعتمدها المرء ظناً منه أنه يتبع من خلالها الدين الحق، ولكنه قد يصيب وقد يخيب في ذلك.
يفرق ديوي بين الدين والتدين حيث قال إن الدين قوة عليا غير منظورة، من قبيل الغيب، ولا سبيل لنا إلى معرفته، وإنما فقط نعرف أشخاص متدينين لهم تجارب دينية، ويظهر في سلوكهم مظاهر خاصة من أداء الشعائر والطقوس، ويلتمس حل المشكلة الدينية في المتدين لا بالدين.

(لو بدأ الإنسان من المؤكدات انتهى إلى الشك، ولكنه لو اكتفى بالبدء في الشك، لانتهى إلى المؤكدات) فرانسيس بيكون.

كل طفل يولد، يكون مقررا له اسمه وجنسيته ودينه وطائفته ومعتقداته وطريقة حياته وثقافته وعمله وسيمضي هذا الطفل طيلة حياته يقاتل ويدافع بغباء عن أشياء لم يختارها، كما سيفتخر كونه ولد بهذا البلد أو ينطق بهذه اللغة أو يعتنق هذا الدين.
الشخصية المتدينة أو شخصية العالم الثالث، هي سجينة وراء أسوار مجتمعاتنا المتخلفة، الشخصية المتدينة التي تعاني من القهر والكبت والحرمان والقتل والتعذيب والترهيب وكل الأدوات اللاإنسانية الموجودة في المجتمعات الإنسانية، ولكي نستطيع فتح الثغرات في أسوار التخلف المحيط بسجننا لتحرير الشخصية من مخلفات الجهل لابد من الغوص في أعماق ذاتنا ووضع أيدينا على أسباب شقائنا.

ان التحليل العلمي والواقعي للشخصية العربية المتدينة ربما تلق الضوء على أسباب تدهور حاضرنا وانعدام الرغبة للتطلع الى مستقبلنا، فإن دراسة العوامل التي تحدد الشخصية وتطورها ومعالجتها من الأمراض النفسية ومن ثم وضعها على الطريق الصحيح لتنطلق وتتطور في كل المجالات الحياتية، لربما ستكون الأمل لتنير الطريق أمام أجيالنا القادمة كما أنار أجدادنا الطريق أمامنا.

أجري معهد لوفان للبحوث النفسية الدينية دراسات لمعرفة صورة الله في ذهن الطفل قبل ان يبلغ السابعة من العمر، وتبين ان معالم صورة ابويه تقابلها عمومية صورة الله.

فالشخصية المتدينة هي شخصية تحمي نفسها وتهرب من مسؤولياتها لتبقى دائما في حضن الأب الدافئ (الأب في مرحلة الطفولة) الذي يتحول إلى الله في مرحلة النضج، ولهذا تعيش دوما في مرحلة الطفولة ولا تتعداها، يخدع المؤمن نفسه عندما يقول بأنه يدافع عن الله، ان الله القادر والقوي والعالم والخالق لا يحتاج لمن يدافع عنه، في الحقيقة يدافع المؤمن عن نفسه هو ويقاتل في سبيل أن يبقى في محيط من الحماية والأمن والاستقرار الذي يوفره الأب (الله). وهي بهذا الشكل فإن الشخصية الدينية تسمع ما تريد أن تسمعه، وترى ما تريد رؤيته، تضع الفكرة الميتافيزيقية [علوم ما وراء الطبيعة] كحقيقية أمامها ثم تأمر العقل بأن يقتنع بها.

وقد نبهت الكتابات الدينية للعالم السيكولوجي الشهير سيجمون فرويد، الكثير من اوجه الشبه بين الاشكال التي تكون عليها التجربة الدينية والاغراض الو سواسية القهرية، كاشفا لنا حقيقة التربية التميزية الاعتمادية للدين التي يمارسها الطفل تجاه امه التي يجد فيها الاله، كونها تهتم بطعامه وشرابه ونومه وصحوه وامنه وسلامته، بينما يعتمد العبد على الله في رزقه وامنه وصحته ونجاحه وفي كل شيء، لهذا لا تستطيع الشخصية الدينية الخروج من قوقعتها لأنها شخصية غير حرة، لا تستطيع الانطلاق نحو آفاق جديدة لأنها دائمة الشعور بالقلق والإحساس بالذنب تجاه نفسها، هي تشعر بالذنب لمجرد أنها موجودة مخلوقة، وعندما تحس بالذنب، فإنها ستبحث دائما عن العقاب الذي تستحقه، فتفقد رغبتها في التقدم، تختلق لنفسها أي مبرر لتبقى مدينة لشيء تعتقد أنه أعطاها كيانها وخلقها، وهذا الشيء الذي تدين له العرفان هو الأب [الله].

كما أن الشخصية الدينية تلتصق بدينها كما يلتصق الرضيع بأمه، تجعل من نفسها عبدة، لتؤّمن أمنها وسلامها الداخلي، لا تستطيع الشخصية الدينية أن تعيش الحياة من كافة جوانبها، بل تعيشها من جانب واحد فقط، فتراها لا تستطيع أن تفكر بحرية وبإرادة مستقلة، بل تعيش في قوالب فكرية جامدة، وبذلك لا تستطيع أن تتحرر، ولا تستطيع أن تنمو ولا تستطيع أن تسير نحو الاتزان الكامل في الشخصية، وتصبح مملوكة وتابعة لنص ديني، وعندها يخسر الإنسان سيادته على نفسه ويفقد قدرته على التحكم في مجريات حياته، فينحني مع كل نص ديني حتى لو لم يتوافق معه، وتؤثر عليه الأجواء دون قدرته التأثير عليها، يصبح كأنه قارب صغير تقاذفه الأمواج، يخشى أن يحدّث الآخرين بصدق عما يعتريه وعن حقيقة ما يفكر به وما يشعر به وما يحب وما يكره وما يتمنى وما يحلم، يخشى أن يخذل الله الأب ويخاف أن يخذل الأحباء والأصدقاء والآخرين المعتنقين لنفس المذهب الديني والمشاركين في نفس المنظومة الإيمانية، فتراه يبالغ في أشكال الدفاع عن مذهبه ومعتقده محاولاً إسعاد الآخرين ونيل إعجابهم، خصوصاً عندما يساوره القلق من ألا يكون مقبولاً لدى الآخرين إذا ما قال الحقيقة في أنه يعارض بعض الأقوال الإلهية، أو أنه يرى بعض النصوص الدينية غير مناسبة لشخصيته، أو يعبر عن مشاعره الحقيقة تجاه الطقوس الدينية المملة والتي تخلو من أي معنى.

إذاً تبقى الشخصية الدينية شخصية محبوسة ضمن سجن مقفل بأبواب حديدية تخشى الخروج لأنها لا تريد مواجهة الأخطار، تقلق من نظرة العالم إليها، تتساءل دائما هل سيقبلها المجتمع، هل سيرفضها المحيط؟ لقد رهن عقله ومشاعره بكل بساطة لنص ديني يفرض عليه ما يجب أن يفعله وما يجب أن يفكر به وما يجب أن يحلم به وما يجب أن يكره وما يجب أن يحب، لقد استسلم للنص الديني وباستسلامه هذا تخلى عن حرية القرار، الشخصية الدينية تجعل النمو النفسي وعملية النضج تراوح مكانها أشبه بسيارة علقت في الطين، وفي كل مرة تنتفض الشخصية الدينية وتحاول التحرر سواء بالشك أو بمواجهة ذهنية عقلية لتناقضات النصوص الدينية تجد جرعات مهدئة ومخدرة تدخل الجهاز النفسي لتحمل ارتياحا مزيفا، ولتقضي على هذه المواجهة، ومن هذه الجرعات المخدرة

هي إرهاب المتدين وتخويفه أن العالم الخارجي قاسي وأنه لن يستطيع مصارعة محنه ومشاكله بعيداً عن المنظومة الدينية التي تحميه، وتجعله يعيش في حالة شك بقدراته على حل مشاكله لوحده، ومع وجود ضعف الثقة بالنفس، يخسر المتدين في النهاية معركته في التخلص من تسلط النصوص الدينية ويفشل في فك اسر شخصيته منها ويفضل عدم المحاولة مجدداً لكي يتجنب آلام الصراع المؤلم الذي ينتابه كلما حاول التخلص من قبضة النصوص.

الشخصية الدينية لا تملك الجرأة لتخاطر وتخرج من مخبأها وتكشف عن أفكارها وقراراتها وأحكامها، كونها وسوسة من الشيطان، فلا هي تنمو ولا تساعد غيرها على النمو لتبقى مرغمة على العيش في عواطف مكبوتة، المتدين يعتقد من هو موجود خارج معتقده الديني مخطئ وانه لا أحد غيره يملك الحقيقة.

إن رفض المتدين للنقد الديني بكل بساطة هو تخلص مما يولده هذا النقد من صراع لاشعوري، صراع بين الحياة السهلة وتفسير بسيط للظواهر وبين الحياة الراشدة القاسية، بين خضوع تام للأب (الله) وما يحمله من رضوان ومحبة وعطايا وبين تمرد وخروج عن الطاعة وما يحمله من غضب وعقاب وخيبة أمل من قبل الله تجاه الإنسان.

بما أن الشخصية الدينية تكبت لا شعوريا مشاعر الحصر والعدوانية تجاه الله (الأب) الذي يوبخها على مدار الساعة ويستعبدها ويأمرها ويعاملها كطفل و...، فلابد من هذه المشاعر إذاً من أن تظهر ولابد لهذه العدوانية من أن تتفجر، فكيف ستجد المنفذ للخروج من أعماق اللاشعور إلى السطح؟ بكل بساطة تفجر الشخصية الدينية نزعتها العدوانية في وجه الناقد الديني، تراها تقنع نفسها بأن الواجب الأخلاقي هو الذي يحتم عليها أن تدافع وتنتفض وتهاجم بهذه الشراسة ضد كل من يتجرأ على النقد والتشكيك برحمة الله (الأب) أو عدالته، إنها في الحقيقة تستجمع كل العدوانية المتراكمة تجاه الأب (الله) الساحق لها لتفرّغها في صراع مع الناقد، يقول لك المتدين: خلقني الله على أحسن صورة وخلقني كاملاً لا ينقصني شيء وخلق كل شيء حي وكل جماد، سخر لي الطبيعة وخلق كل ما فيها وخلق السماء والشمس والقمر، خلق كل شيء وهو عالم وقادر على كل شيء لقد أحبني الله حباً عظيماً لدرجة أنه اعتبرني شعب الله

المختار، أو انظر لعظمة المحبة التي يكنها الله لي لقد عدّني خير أمة أخرجت للناس، إنه بالتأكيد مدين له بالدفاع عنه وبرد الجميل، وكلما ضاق الخناق على المتدين من قبل الناقد نجد المتدين يزداد عدوانية وشراسة وعنفا كانوا مخفيين موجودين في أعماق اللاشعور لنرى كل هذه المغالاة في الدفاع عن شيء من المفترض أن يكون قوياً وقادرا على الدفاع عن نفسه بنفسه وهو يملك كل هذه القدرات الخارقة الإلهية، تبلغ النصوص الدينية ذروتها في سحق الشخصية وفرض تسلطها المطلق عليها عندما تحمل هذه النصوص التناقض والازدواجية، كأن يعاقبك نص ديني على فعلك لأمر معين ثم يعود ليعاقبك إن لم تفعل هذا الأمر والنصوص الدينية مليئة بهذه التناقضات.

إن كبت العواطف المستمر من قبل الشخصية الدينية سيدعها تسيّر الإنسان لتجعل حياته مأساة متواصلة، تفتقر للنضج، عندما يحرر نفسه من القوالب الجامدة المتمثلة بالنصوص الدينية عندها سيتمكن من أن يكون ذاته وسيتمكن من أن يكبر وأن ينمو.

يجد بعض الباحثين في علم النفس الايديولوجي تعارض الايديولوجية الدينية في مجال السلوك والحياة مع العلوم المادية في العصر الحاضر، ففي الوقت الذي تعتبر السيكولوجية علم عقلاني، يعتبر الدين علم غيبي وله سلطة آمرة والاخذ به يقوم على الخوف من المجهول، ويختلف الناس في درجة الايمان بالدين، فالنساء اكثر من الرجال التزاما بالأوامر والنواهي الدينية.

وإذا كان المتدين يرفض أن يتحرر وأن ينمو نحو آفاق جديدة، فهذا قانون مريح وهذا أسهل شيء يمكن لإنسان أن يفعله، لكنه سيبقى رهينة خديعة مضللة كبرى، أن الشخصية العربية والمتدينة تتسم بالتخلف الذي يبدو واضحا على كل الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية والنفسية، ان أهمية دراسة العقلية المتخلفة تفسر لنا مدى القهر والفقر والجهل الذي نعاني منه، ان مأزق العقلانية وتعطل المنطق وإلحاح الحاجة الى الحل ينجرف الإنسان المتخلف في التفكير الخرافي كوسيلة سحرية للخلاص، ولهذا السبب تكثر النظرة الخرافية في مجتمعاتنا المقهورة، [الدكتور إبراهيم بدران والدكتورة سلوى الخماش]، تعرف الخرافة على أنها أفكار وممارسات وعادات لا تستند الى مبرر عقلاني،

ولا تخضع لأي مفهوم علمي سواء من حيث النظرية أو من حيث التطبيق، وتتفشى الذهنية الخرافية في الطبقات الفقيرة كوسيلة لتخفيف الآلام من خلال الأوهام، واستفحالها في أوقات الأزمات، كما أن العلم في الوطن العربي أو العالم الثالث لا يشكل إلا قشرة رقيقة للعقل المتخلف يمكن أن تتساقط عند أول اهتزاز، ان العلم لا يعدو أن يكون معطفا يلبسه المعلم ليلق درسا أو دكتور ليلقي محاضرة أو طبيبا ليعالج مريضا حيث لا يلبث أن يخلعه ليعود الى بيئته وعائلته كأي انسان عادي متخلف، انه عندما يصف لنا حقيقة إحساسه الديني، لا تجد في وصفه موقفا فكريا عقلانيا من أي نوع، فالخبرة الدينية لا تعمل على زيادة معارفه ومعلوماته، بل تجعل منه إنسانا متكاملا مع نفسه، ومع كل ما يحيط به.

ويميز الباحث (وليام جيمس) بين ما نسميه ديانة الاصحاء وديانة المرضى، ويفرق بين من يمارس الدين لان الدين يأمره به، لكنه ليس مقتنع بجوهره، وبين المتعبد المقتنع الذاتي، يعتبر التعاليم الدينية جزءا من كمالياته الشخصية وهنا يمكن القول ان الاول يمثل السلوك الديني الروتيني الظاهري والثاني يمثل الخبرة الايمانية الباطنية الصادقة.

وتتعرض المرأة الى كافة أنواع الاستغلال والرضوخ والتبعية وإنكارا لوجودها وانسانيتها واجبارها على تبني قيم سلوكية تتمشى مع القهر الذي فرض عليها، وبذلك تقاوم تحررها وترسخ البنى التسلطية المتخلفة التي فرضت عليها وتعممها على الآخرين من خلال أطفالها البنات اللاتي ينشأن على الرضوخ والاستسلام مثلها لأب أو لأخ أو لزوج أو لأبن ومن خلال أطفالها الذكور الذين ينشؤوا على الرضوخ للسلطة والتبعية لسيادة القلة ذو الحظوة والمعاملة الفوقية للأنثى.

العالم المتخلف هو عالم فقد كرامته الإنسانية بمختلف صورها، وتحول الانسان الى شيء أو أداة أو وسيلة.

الدكتور مصطفى الحجازي يقول إن الانسان المقهور يستخدم نفس أسلوب المتسلط من الكذب والخداع والتضليل، نفس خطاب السلطة المتسلطة على الجماهير المقهورة، يتضمن الوعود المعسولة والتضليل تحت شعار الغايات النبيلة، الوعود الإصلاحية والخطط الإنمائية والأخلاق والرقي والتقدم والمستقبل الأفضل، كلها هراء اعتادت عليها الجماهير وهي بدورها تخادع وتضلل حين تدعي الولاء وتتظاهر بالتبعية، وهذا ما يؤدي

الى عقدة النقص التي تجعل الخوف يتحكم بالإنسان المقهور، الخوف من السلطة ومن قوى الطبيعة ومن فقدان القدرة على المجابهة والخوف من الآخرين وانعدام ما يدعى بالكفاءة الاجتماعية والمعرفية مما يؤدي الى عقدة العار، ان الانسان المقهور الذي يخجل من نفسه يكون في دفاع دائم ضد افتضاح أمره، افتضاح بؤسه وعجزه، وهذا ما يدعى بالجرح النرجسي الذي يشكل أكثر مواطن الوجود الإنساني ضعفا ومسا بكبريائه الذاتي، انها الكرامة المهددة، ولذلك فإن العزة والكرامة تحتلان مكانة أساسية في خطاب الانسان المقهور، ويسقط الانسان المقهور العار على المرأة، المرأة العورة، موطن الضعف والعيب، ويربط شرفه كله وكرامته بأمر جنسي ليس له أي مبرر من الناحية البيولوجية، أي الحياة الجنسية للمرأة، ان التخلف والعجز والعقد النفسية وطول معاناة الإنسان المقهور يؤدي الى ما يدعى اضطراب الديمومة وهي تضخم آلام الماضي وتأزم في معاناة الحاضر وانسداد آفاق المستقبل..

ان العنف والقسوة اللذين تمارسهما أدوات السلطة حين ملاحقة بعض المخالفين في أمور صغيرة أو كبيرة ناهيك عن إهانة كرامة المواطن والنيل منه وناهيك عن التلذذ في عمليات التعذيب والإيذاء الجسدي أثناء التحقيق، أمور لا تمت بصلة إلى ما تفرضه القوانين من علاقات وأساليب تعامل إن في ذلك تفشيا واضحا وإن فيه تفريغا للعدوانية المتراكمة نتيجة القهر المزمن الذي تعرض له هؤلاء قبل أن يحتلوا مناصبهم كأدوات للسلطة، ان التلذذ في مهانة الإنسان المستضعف والبطش به تحت ستار ممارسة وظيفة الحفاظ على الأمن، يشير الى المرض العلائقي الذي ينخر بنية العالم المتخلف، إنه التماهي بعدوان المتسلط كأسلوب وحيد في الخلاص السحري من المهانة الذاتية التي تنخر حياته الحميمة لطول ما تعرض له من قهر، إنه يفرض القهر ويمارس المهانة على الآخرين بنفس القدر الذي عانى منها سابقا ومازال يعاني منهما حاليا في علاقته برؤسائه وهو عوضا عن استخدام وظيفته أو ما أنيط إليه من سلطة لإلحاق الحق وإزالة الظلم الذي لحق به ويلحق بأمثاله من المقهورين، نجده يسعى الى الخلاص الفردي من خلال وهم التغيير المصيري ومن خلال التنكر لماضيه والتنكر لأمثاله، وذلك بإسقاط كل مهانته عليهم وهو يشتط بقدر فشل هذا الحل الوهمي كي يصل الى شيء من اليقين باستعادة اعتباره، إن

أداة السلطة في المجتمع المتخلف تمارس البطش من خلال التماهي بالمتسلط بقدر ما تعرضت وتتعرض له من قهر، وهي في هذه الممارسة تعبير فصيح عما يعتمل في بنية ذلك المجتمع من قهر والتسلط والحرمان.

تنطلق الذهنية المتخلفة من مبدأ السببية الميكانيكية في النظرة للأمور، السببية ذات الاتجاه الواحد أي سبب معين يؤدي الى نتيجة معينة، أما الحركة في الاتجاه المعاكس أي تأثير النتيجة على السبب فغير متصورة، كما أن الذهنية المتخلفة تعجز عن رؤية قانون التناقض، أو تكامل الأضداد، فالحقد مثلا لا يتم إلا في علاقة مع الآخر لينصب عليه الحقد، كما وتعجز هذه الذهنية عن إدراك العلاقة الجدلية بين الزمان والمكان، بين التاريخي في الزمان والبنية أي الظاهرة الخارجة عن الزمان، وهما أمران متلازمان يتبادلان التحديد والتأثير، تاريخ ظاهرة ما يحدد بنيتها الراهنة، التي تنعكس على صيرورتها فتحدد تطورها الذي يعود ليغير من بنيتها، ان انسان العالم المتخلف يرزح تحت عبء انفعالاته التي تفيض على العالم –مصطفى حجازي- بسبب القمع المزمن مما يؤدي الى التعصب والتحيز وسرعة اطلاق الأحكام القطعية والمسبقة وسيطرة التفكير الخرافي والسحري، ان سبب التخلف في وطننا العربي على الأقل يعود الى سياسة التعليم وعلاقات القهر والتسلط السائد فيه.

في مجتمعنا العربي والإسلامي، هنالك الكثير من الأطفال الذين ترعرعوا في بيئة تنقصها كل مقتضيات الحياة والعلوم والثقافة، أطفالا جوعى للعاطفة الحسية، وللحرية ضد العبودية الأسرية والبيئية والجنسية، هذا بالإضافة الى كل الأمراض النفسية الموروثة من الأبوين أولا ومن المجتمع ثانية، العيب والحرام والإحساس بالذنب، أدوات اخترعتها الأديان لكي تقيد حركتنا، ولكي تمنعنا من الاستمتاع بعيشنا، وتحرير أفكارنا من الخرافات والأوهام، لو تسنى للرجال والنساء الحديث بصراحة عن علاقاتهم وعن مشاعرهم وعن أجسادهم لكانت البشرية جمعاء أكثر ازدهارا وإبداعا، فالشخص الذي يشعر بالرغبة الجنسية ولكنه كبت مشاعره ورغباته ولم يعبر عنها بطريقة إبداعية، بسبب الشعور بالذنب او العار مثلا سيعاني من امراض نفسية وجسدية يسببها احتقان الطاقة الجنسية.

فالأديان شكل من أشكال الاستبداد النفسي الذي يقيد عقولنا بتقييد أجسادنا أولا، وان ما نشاهده في مجتمعاتنا حاليا خير دليل على همجية شعوبنا المحرومة، حب القتل وسفك الدماء والتعذيب والتمثيل بالجثث والسرقة وإهانة المرأة واغتصابها والسبي والعبودية وبيع وشراء المرأة كأي سلعة والأقبح من كل هذا، القتل بأبشع الوسائل على يد من يمثل الأديان على حقيقتها مثل الدولة الإسلامية وغيرها، إنهم يستخرجون القوانين من الآيات القرآنية ليحللوا أفعالهم الشيطانية وجرائمهم اللاإنسانية.

إن التعصب بجميع أنواعه يسد باب البحث ويغلق الذهن على ناحية واحدة حيث لا يمكن معها دراسة النواحي الأخرى.

إن جميع المتدينين مصابون بمرض العصاب، وقد وضعهم الفريد آدلر مع المصابين بالذهان والمجرمين والمدمنين والأطفال المشاغبين وذي الميول الانتحارية والمنحرفين جنسيا والعاهرات الذين لا يستفيد منهم المجتمع لأنهم لا يحققون النجاح إلا لهم فقط وغير فائدة لباقي أفراد المجتمع، أما أساليبهم فهي تدل على طريقة تفكيرهم في احراز التفوق، إن التنازع الذي يؤدي إلى الحركة والتطور يجب أن يقوم على أساس مبدأي لا شخصي، فالمجتمع المتحرك هو الذي يحتوي في داخله على جبهتين متضادتين على الأقل، حيث تدعو كل جبهة إلى نوع مبادئ يختلف لما تدعو إليه الجبهة الأخرى ولهذا التنازع نوعان:

نوع ينشا في المجتمعات البدائية من اجل الحفاظ على التقاليد لا كسرها، ومثل هكذا صراعات فإنها أن لم تدفع المجتمع إلى الخلف لاهثا وراء التقاليد والعادات، فإنها تبقيه راكدا على حاله، والركود يؤول به إلى التفسخ والتعفن لا محالة، ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك، الخلاف العقائدي، الذي ينشب بين مذاهب الدين الواحد، إذ انه صراع من أجل تجسيد التقاليد، وليس صراع مبادئ بين فرقاء أحدهما يريد التغيير والآخر يريد المحافظة أي الوصول إلى حل لمسألة تهميش وتكفير وترهيب وإلغاء صاحب الفهم الديني المختلف.

- والنوع الثاني ينشا في المجتمعات المتحضرة، وهو اختلاف بين المبادئ القديمة والمبادئ الجديدة، ويدفع هذا التنازع المجتمع إلى الأمام دائما، ولعل التنازع الذي نشا بين الكتلتين الشرقية والغربية، أو بين النظامين الرأسمالي والاشتراكي، كان ذو فائدة عظيمة

للبشرية، إذ أنه ودون أدنى شك دفع بالمجتمع البشري إلى الأمام وكان حافزا مهما في تقدمها.
فإذا كانت الأمة لها الحرية والحق في اختيار الشريعة منظومة القيم والمبادئ الإسلامية كمرجعية عليا وإطارًا للتشريع والقوانين أو نبذها، فكيف لا يكون الشعب هو معيار المبادئ والقيم والأخلاق؟! وهو نفسه المعيار في تحديد المرجعية نفسها، وهي مرجعية الأخلاق والقانون!
وحينما يُقال: "إن معرفة الحلال والحرام في الإسلام لا تكون من خلال الاستفتاء الشعبي وإنما من خلال مصادر التشريع في الإسلام، وعلى رأسها الكتاب والسنة"، فما المقصود من هذا الكلام؟ نحن بين خيارين اثنين:
الأول: أن يكون هذا الكلام مجرد محاولة تعريف القارئ أنَّ الحلال والحرام في الإسلام يكون من خلال الكتاب والسنة، وهذا في الحقيقة تعريف للمعروف لا فائدة منه.
والثاني: أن يكون الكلام تقريرًا لكون الاستفتاء الشعبي ليس مصدرًا للحلال والحرام عند المسلمين أنفسهم، ومن ثمة فلا يجوز للأمة أن تختار منظومة القيم والمبادئ المخالفة للإسلام كمرجعية عليا وإطارًا للتشريع والقوانين، فإذا تقرر هذا فقد نُقض الكلام كله ومن أساسه.
إنَّ القوانين إنما تصدر في أغراضها وغاياتها عن القيم والمبادئ الأخلاقية، فمحيط القانون جزء من محيط الأخلاق، أو كما أوضح (مونتي كيو) وهو أحد فلاسفة عصر التنوير في أوربا في كتابه (روح القوانين): "أن الشرائع في كل مجتمع وليدة عاداته وهي مصدره"، فالقوانين تأتي لتنقل القيمة أو الخلق إلى حيز التنفيذ أو الاحترام أو الاعتبار، وعليه فإن من شرَّعَ قانوناً يحرِّمُ أمرًا ما، فمن المفترض أنه يفعل هذا لأنه رأى هذا الأمر قبيحًا يستحق الحظر والمنع، فمن هنا صار الذي يعلق التشريعات على نتائج التصويت قد أعطى الناسِ حقَّ التحريم والتحليل، وجعلهم هم المرجع في تعيين الحلال والحرام على مستوى الجماعة.

ماكس فيبر: **ماكسيمليان كارل إميل فيبر، عالما المانيا في القتصاد والسياسة 1864-1920 ألف** الأخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية **حيث أن هذا أهم أعماله المؤسسة في علم الاجتماع الديني وأشار فيه إلى أن الدين هو عامل غير حصري في تطور الثقافة في المجتمعات الغربية والشرقية، وفي عمله الشهير أيضا "السياسة كمهنة" عرف الدولة: بأنها الكيان الذي يحتكر الاستعمال الشرعي للقوة الطبيعية, وأصبح هذا التعريف محورياً في دراسة علم السياسة.**

إريك فروم: عالم نفس وفيلسوف إنساني الماني أميركي، 1900-1980

جون ديوي: هو مربٍ وفيلسوف وعالم نفس أمريكي وزعيم من زعماء الفلسفة البراغماتية ويعتبر من أوائل المؤسسين لها.1859-1952 وهو من أشهر أعلام التربية الحديثة على المستوى العالمي.

فرانسيس بيكون: فيلسوف ورجل دولة وكاتب انكليزي معروف لقيادته الثورة العلمية عن طريق فلسفته الجديدة، 1561-1626.

إبراهيم بدران: **ابراهيم جميل بدران** (27 اكتوبر 1934 -18 ديسمبر 2015) طبيب مصري وأستاذ الجراحة بكلية طب

وليام جيمس: 1842-1910 فيلسوف أميركي من رواد علم النفس الحديث، وعلم النفس التربوي، وعلم النفس الديني.

مصطفى الحجازي: أكاديمي ومفكر مصري خبير دولي في مجال التطور المؤسسي والتخطيط الاستراتيجي وحكومة الكيانات الاقتصادية والاجتماعية، عمل مستشارا للرئيس المؤقت عدلي منصور في أعقاب عزل الرئيس محمد مرسي عام 2013.

حياة الطفل النفسية

إذا أدركنا أن مستقبل الإنسان يتشكل في طفولته المبكرة، وهناك من يؤكد أن ذلك يبدأ منذ فترة الحمل، لعرفنا أهمية هذه الفترة وما يجب مراعاته في التعامل معها بكل حرص، فالسنوات الأولى هي الأكثر جوهرية في حياة الإنسان خلالها يقع شيء مدهش حيث تتخلق الذات الإنسانية ويتبلور سلوك الفرد، يتعلم استعمال الأشياء والمشي والتكلم، والأهم من كل ذلك يتعلم كيف يفكر وكيف يتصرف بإرادته الخاصة، فالإنسان يولد أملس الحواس، خالي من الشعور وغير ناطق يحتاج الى التعليم لاكتساب المهارات، فهو لا يعرف الخير ولا الشر، لأن هذه الصفات لا تولد معه، من هنا يأتي دور الاسرة والمجتمع في تحديد معالم هذا الطفل، مع العلم أن للوراثة دور لا ينكر في تحديد الصفات بجميع ألوانها، وبما أن منشأ الجميع هو العقل الإنساني فإن تربية الأطفال لا يجب أن يؤخذ فيها القسر و القهر والترغيم على العقائد والأديان وكافة التعاليم السائدة، إن التغيرات الدينية والفلسفية والسياسية والتعليمية إنما هي نتائج ظاهرية للحرص على الحرية الفردية، عندما يكون الأبوين جاهلين [بالأخص الأم] والمعلمين في المدارس والقادة في المجتمع يعتمدون على قوانين الجهل السائدة والتي يتربى عليها الجيل الجديد، شاء أم أبى، فسينتج مجتمع تربي على أسس الجهل عوضا عن أسس العلم، ويكون نظام الأسرة الجاهلة كنظام الحكومة المسيطرة، وانعكاسا لأخلاق رعاياها، فإذا تطورت أخلاقهم نحو الأفضل تحسنت الحكومات نحو الأحسن، وإذا فسدت أخلاقهم فسدت الحكومات.
يقول المفكر السوري ندرة اليازجي في كتابه رسائل في مبادئ الحياة، أحب أن أعلمك أن الفضيلة والمعرفة والوعي والمحبة والغاية النبيلة والحرية، بذور نزرعها بالحقل الاجتماعي لأن المجتمع هو النطاق الذي يحقق فيه الإنسان إنسانيته، إن إنسانية الإنسان تجسد في اجتماعيته ولهذا يجب تطبيق مضامين المبادئ والقوانين الحياتية التي نتبناها في الحياة

الاجتماعية لتكون في خدمة الإنسان ومحبة الآخر وصداقة جميع الناس وتقبل حرية الآخر من المعتقدات والآراء.
ويقول الفيلسوف الهولندي باروخ سبينوزا، ولما كان العقل لا يرغب فيما ليس موافقا للطبيعة، فإنه يقضي بأن يحب كل امرئ نفسه، وأن يسعى لما فيه مصلحته وإلى ما هو مفيد له بالفعل؛ ولا ويرغب إلا بما يفضي بالإنسان إلى مزيد من الكمال؛ ويقضي، بكل تأكيد، بأن يكافح كل فرد من أجل الحفاظ على وجوده بقدر المستطاع"، والواقع، أن هذا الأمر ضروري وبديهي مثلما هو بديهي أن الكل أكبر من الجزء.

مراحل التكوين المعرفي:
أولا-مرحلة السلوك الحسي الحركي (من الميلاد إلى عامين)
في الشهر الأول: يكرر الطفل أفعالا منعكسة، يمص أي شيء يلامس شفتيه، يقبض على كل ما يلامس يديه، يوجه عينيه نحو أي مصدر للضوء.
ثانيا -بعد شهرين ينسق أفعاله المنعكسة ، مثل تنسيق حركة زراعية مع فمه لكي يتمكن من مص إصبعه.
ثالثا -عند ثماني شهور يحدد هدف لأفعاله، ويبدأ في أدراك خصائص للأشياء وأن لها صفة الدوام، مثل البحث عن شيء وقع من يديه، يقوم بأفعال مقصودة.
رابعا -عند عشرة شهور يبدأ في السعي إلى أهداف لا يمكن تحقيقها "مباشرة ويستعين بوسائل، يردد عبارات بأربع مقاطع مثل "ب ا ب ا
خامسا -عند إحدى عشر شهرا يبدأ البحث عن نتائج لأفعاله، يدع بعض الأشياء تسقط من يده، يمزق قطعة من الورق أو الخبز ويلقى بها.
سادسا -عند أربع وعشرون شهرا تصل مفرداته اللغوية إلى 250 كلمة، يقوم بأفعال رمزية تعبيرا عن عدم قدرته على الفعل الحقيقي مثال : يخبط على الكرسي كما لو أن ذلك يجعل النوافذ تفتح أوسع.

2– مرحلة ما قبل إدراك المفاهيم:
أولا -طرح الأسئلة (2: 4 سنوات)
يستخدم الكلمة للدلالة على عدد كبير من الأشياء، أي شيء يتحرك، يرى

الشخص الواحد عدة أشخاص تبعا للملابس التي يرتديها أو المكان الذي يوجد فيه وبالتكرار يدرك الهوية الواحدة لأخته.
ثانيا -اللعب تمثيلي رمزي، يقلد الحديث في التليفون، يمسك زجاجة فارغة ويقول " عربية" لا يلتزم بقواعد في اللعب.
ثالثا -تفكيره يدور حول ذاته وأحكامه تأخذ صفات " الإحيائية " يعطى صفة الحياة والشعور للأشياء، الشمس بردانة، الحصى التي تقع تتألم، ينظر إلى الأشياء كما يرها في الواقع فهو لا يدرك الحجم أو الوزن فلأطول هو الأكبر والأكبر هو الأثقل.
رابعا -يسأل عن كل ما يراه، يرى بعض علماء النفس أن للأطفال في هذه المرحلة تفكيرا فلسفيا حيث أنه يمارس الدهشة ويحاول الاكتشاف " " قصة ألم الطفل وأين يذهب.
3 – مرحلة التخمين (4: 7 سنوات)
يبدأ في إعطاء أسباب لما يعتقد " القمر يكبر لأن السحب تجعله يكبر" وما تزال الإحيائية مستمرة معه ولكنها تنصب على الأشياء المتحركة " " القمر يسير معنا.
يحاول فك كل ما يقع في يده يهتم بالنتائج وليس بالأسباب ،
من الصعب إدراك الزمان أو المكان أو يرسم ما في خياله لا ما يراه
الكميات أو الأعداد خاصة قبل 6 سنوات وقد يبدى بعض الأطفال لباقة في الكلام، وسرعة في حل بعض المسائل الحسابية، فيسارع الآباء بتعليمهم القراءة والكتابة، ولكن ذلك يكون بسبب المحاكاة والذاكرة بدون فهم حقيقي للمكونات.
رابعا – مرحلة التجريب : الذكاء العملي (7 : 11 سنة)
يتناقص التمركز حول الذات ويحل التعاون واللعب مع الآخرين
يلجأ إلى المحاولة والخطأ بدلا من وضع الفروض لحل المشكلات
لا يستطيع الطفل الاشتراك في تمثيلية طويلة ولا يحتاج إلى مسرح أو ديكور
يبدأ في إدراك المفاهيم المكانية الطول والمساحة والزوايا ، والعلاقة بين الزمان والمكان مثل الربط بين العمر وطول القامة.
خامسا- مرحلة التجريد (12: 18 سنة) حين يصل الطفل إلى هذه المرحلة فأنه يكون قادرا على:

أن يضع الفروض ويسعى إلى التحقق منها
يقبل فروض الغير ويناقشها
يدرك مفاهيم عامة ويفهم القوانين
يبدع نظما مبتكرة ويحلم بعالم جديد
يفهم الحقائق النسبية والعلاقات المترابطة
يتبع قواعد اللعب والعمل كفريق
عوامل النضج المعرفي:
رحلة الذكاء تبدأ من المحسوسات إلى المجردات فالطفل ينمو جسديا كما ينمو معرفيا مثل كل شيء في الطبيعة ، ثمرة البرتقال .البراعم. الجنين، ولا يكتمل نضجه المعرفي إلا إذا توفرت شروط النمو السليم.
العوامل البيولوجية: نضج الخلايا العصبية وتواصلها من خلال التعرف على كل الأشياء بكل الحواس.
الساخن والبارد، الخشن والناعم، الحلو والمر، الألوان، الأصوات، الروائح.
لذلك فأننا نرى أن كل الجسم الإنساني بجميع حواسه يسمى " الجهاز المعرفي"
الخبرات والمهارات: عن طريق اللعب الحر والتعرف على البيئة والطبيعة بشكل شخصي، يكتسب الطفل خبراته ومهاراته (البناء المعرفي)، وليس من خلال التلقين (التربية)
العوامل الاجتماعية: يتعلم الطفل من خلال مشاركة أقرانه لذا يجب أن يجتمع الأطفال ليمارسوا حياتهم الخاصة في التعرف على الأشياء، ونقل الخبرات، وحل المشكلات التي تواجههم.
عملية التشغيل (التدفق المعرفي): تقوم بين المخ والخلايا العصبية خطوط إنتاج من خلال المدخلات الفكرية ، حيث تتدفق شحنات (كهرو مغناطيسية بيولوجية) من الخلايا العصبية للمخ في كل فرد حسب عدد ونوع معارفه لتشكل تكوينه الخاص، وبقدر عدد ونوع هذه المعارف تتكون وصلات عصبية تمثل مقدار المعرفة وتحدد شكل السلوك وتصبح مخرجات للذكاء، وعمليات التشغيل مستمرة ومتصاعدة وبازدياد المدخلات يتحقق نضج أكثر وثراء معرفي أكبر، وهنا يمكن القول أن الذكاء يتمثل في عملية الضخ المعرفي المستمر.

لابد من التطرق الى بعض العوامل التي تؤثر على نفسية الطفل وهي:
العلاقة بين الوالدين فإذا كانت هذه العلاقة سيئة لا يسودها المحبة فهي تؤدي إلى تفكك الأسرة مما يخلق جو غير صحي يؤدي إلى نمو الطفل نموا نفسيا غير سوي.
الخلافات بين الوالدين والتوتر الدائم وعدم التفاهم بينهما يشيع في جو الأسرة الاضطراب مما يؤدي إلى أنماط من السلوك الغير سوي لدى الطفل مثل الغيرة – الأنانية – حب الشجار – عدم الاتزان – عدم احترام الآخرين – عدم التعاون مع الآخرين.
المشكلات النفسية عند الوالدين والسلوك الشاذ يؤدي إلى عدم استقرار الجو الأسري فهي تؤثر على الصحة النفسية للطفل فيؤدي إلى شعوره بالاكتئاب أو القلق والاضطرابات النفسية.
تفضيل طفل على طفل أو الذكر على الأنثى يخلق جو من التوتر بين الأطفال والتنافس غير البناء.
من أهم الضغوط النفسية على الطفل هو الإهمال وعدم إشباع حاجاته من الأمن والاستقرار والحب والتقبل أو اللعب وممارسة الهوايات المختلفة.
الطلاق والانفصال من أسباب انهيار الأسرة وهي تؤثر على الطفل بفقدانه أحد الأبوين وشعوره بالنقص عن أقرانه والخوف من المستقبل وعدم وجود القدوة التي يحتذي بها في سلوكه.
الرفض أو الإهمال أو نقص الرعاية تؤدي إلى الشعور بعدم الأمن والشعور بالوحدة عند الطفل أو الشعور العدائي والتمرد وأيضا عدم القدرة على تبادل المشاعر والتعامل مع الآخرين والعصبية.
طريقة التربية التي تتسم بالسيطرة تؤدي إلى شعور الطفل بالاستسلام والخضوع والتمرد وعدم الشعور بالكفاءة والاعتماد السلبي على الاخرين.
فرض بعض النظم الجامدة أو التربية التي لا تتسم بالمرونة بل تقسم بالنقد تشكل عبئا نفسيا على الطفل والسلوك السلبي أو العدائي.
الفقر يعتبر أحد العوامل الهامة في تأثيره على الأسرة كلها بما فيها الطفل فهو يؤدي إلى الشعور بالخوف من المستقبل وعدم إشباع الرغبات من شراء بعض الأشياء مثل أدوات اللعب والملابس الجديدة التي ترفع من معنويات الأطفال وتشعرهم بالسعادة أو أنواع المأكولات التي يحتاج إليها من حلوى وخلافه فهي أيضا تضفي السعادة على الأطفال.

ضيق المسكن وتكدس أفراد الأسرة في حجرة واحدة خصوصا الأسرة ذات الأعداد الكبيرة أكثر من خمسة أشخاص فهي تؤدي بالطفل إلى التوتر وعدم الاتزان الانفعالي والإحساس بعدم الاستقرار والخصوصية حيث أنه لا يوجد مكان خاص له حجرة خاصة به أو سرير أو مكتب فعدم الشعور بالخصوصية يؤدي إلى الشعور بالاكتئاب والنفور من المكان.

الإهمال في الرعاية من الناحية الصحية وعدم الإسراع بعلاج الطفل من أي مرض يتعرض له لأن أي مرض عضوي يشكل عبئا نفسيا على الطفل.

المدرسة أحيانا تشكل عبئا نفسيا على الطفل، إذا كانت نوعية المادة الدراسية لا تتوافق مع القدرة العقلية للطفل أو مع ميوله النفسية أو هناك أسلوب غير تربوي في التعامل مع الأطفال من إيذاء بدني وايذاء نفسي عن طريق التوبيخ أو التأنيب أمام أقرانه من التلاميذ كذلك فإن المسافة بين المدرسة والمنزل إذا كان الطفل يمشي مسافات طويلة أو يقضي في المواصلات أوقاتا طويلة حتى يصل إلى المدرسة فهذا يؤدي إلى إجهاد الطفل وهذا يؤثر على تحصيله الدراسي مما يؤثر على صحته النفسية إصابته بالاكتئاب والقلق ويؤدي إلى نقص تحصيله أو لم يوفق في الامتحان بسبب عدم قدرته على بذل الجهد في المذاكرة لأن معظم جهده نفذ في الطريق.

التغذية غير الصحية والغير كافية تؤثر على صحة الطفل النفسية وتشكل ضغط نفسي كبير كأن تكون ينقصها العناصر الأساسية من بروتينات وأملاح ومعادن وفيتامينات فنقص عنصر مثل الحديد في تغذية الطفل يؤدي إلى ضعف الطفل وعدم استطاعته بذل إي مجهود ولو بسيط وشعوره بالوهن وعدم القدرة على استيعاب دروسه أو القيام بأي عمل.

الأمراض النفسية في الأسرة مثل إدمان أحد الوالدين أو إصابة أحد الوالدين بمرض نفسي مثل الاكتئاب أو الفصام أو الاضطرابات في الشخصية مثل الشخصية الاكتئابية أو الشكاكة أو العدوانية.

سجن أحد الوالدين أو سفر الوالدين يؤدي إلى حرمان الطفل العاطفي الذي نشأ عنه عدم الاتزان الانفعالي وأيضا افتقاده إلى الشعور بالأمان والاستقرار.

التدخين وآثاره العضوية على الطفل واكتسابه عادات سيئة تؤدي إلى

الإدمان فيما بعد.
أمية الوالدين ونقص المستوى الثقافي والتعليمي للوالدين وهذا له آثار من ناحية عدم معرفة الأهل بأساليب التربية السليمة وإدخال بعض المفاهيم الخاطئة في عقول الأطفال التي تؤثر عليهم في صورة تصادم مع أقرانهم من الزملاء.
عمل الطفل أو عمالة الأطفال أو استغلال الأطفال في الورش والمصانع والدكاكين أو في البيوت كخدم، مما يعرضه للإهانات أو الزجر أو التقليل من قيمته كفرد في المجتمع.
حرمان الطفل من أحد الوالدين أو من الوالدين معا وعدم وجود البديل فهو يؤدي إلى أيجاد الاستعداد لدى الطفل بالإصابة بالأمراض النفسية المختلفة حسب درجة التهيؤ.
استخدام أسلوب العنف في تقويم سلوك الطفل وأيضا سوء معاملة الأطفال والاعتداء عليهم بالضرب أو السب أو الاعتداءات الجنسية.
عدم توفر وسائل النظافة والوقاية الكافية وتوافر الجو الصحي السليم في المنزل من تهوية وإضاءة كافية وصرف صحي ووجود أثاث مريح
عدم توافر وسائل الترفيه التي تشعر الطفل بالبهجة وحب الحياة وتجدد نشاطه وزيادة معلوماته عن البيئة التي يعيش فيها.
كيف تظهر آثار الضغوط النفسية على الطفل :
يظهر آثار ذلك كله في مظاهر كثيرة منها إصابة الطفل بالأمراض النفسية العديدة مثل الخوف القلق والاكتئاب والفزع وأمراض جسمية مثل فقدان الشهية والاضطرابات المعوية واضطرابات الإخراج من تبول لا أرادي واضطرابات الجواس واضطرابات الوظائف الحركية
واضطرابات الكلام مثل تأخر الكلام والتلعثم والتأتأة وأصابته بالنزعات العصبية مثل قضم الأظافر ومص الإصبع والأزمات الحركية.
وكذلك الإصابة باضطرابات النوم المختلفة مثل المشي أثناء النوم والبكاء قبل النوم او أثناء النوم ومص الأصابع أثناء النوم وكثرة النوم والأحلام المزعجة والمخاوف الليلية وقرض الأسنان أثناء النوم.
التأخير الدراسي من أهم آثار الضغوط النفسية على الطفل فقد يكون تأخر دراسي عام وفي كل المواد الدراسية وقد يكون تأخر دراسي خاص في مادة من مواد الدراسة مثل مادة الحساب.

ومن أهم أعراض التأخر الدراسي هو نقص الذكاء الذي يؤثر على التحصيل الدراسي سلبا وتشتت الانتباه وعدم القدرة على التركيز وضعف الذاكرة واضطرابات الفهم – وقلة الاهتمام بالمواد الدراسية والغياب المتكرر من المدرسة والهروب منها.

- ومن أعراضه الجسمية الشعور بالتعب لأقل مجهود والتوتر والحركات العصبية والأزمات الحركية والخمول أما من الناحية الانفعالية فيصاب الطفل بالاكتئاب والشعور بالنقص والغيرة والحقد والخجل والاستغراق في أحلام اليقظة والشعور بالذنب والخوف من المدرسة ومن أهم آثار الضغوط النفسية الانحرافات السلوكية مثل الكذب السرقة الانحرافات الجنسية.

ندرة اليازجي: باحث وفيلسوف سوري ولد في بلدة مرمريتا الواقعة في محافظة حمص 1934 حصل على إجازة في الاقتصاد والسياسة نوفي بتاريخ 8-1-2016

باروخ سبينوزا: فيلسوف هولندي 1632-1677

تكون الشخصية المتدينة

لا تربوا أولادكم على عادات أزمانكم لأنهم جاؤوا لزمان غير زمانكم.

يقول جون ديوي في كتابه نوابغ الفكر الغربي صفحة 62:
إن نقطة البداية في حرية الطفل هي نزعاته الفطرية ورغباته الغريزية، ولكن إطلاقها مع الهوى فوضى ومفسدة، وتقييدها بالقصر كبت لها وقهر واستبداد، لذلك يجب اتباع الطريق الصحيح في معالجة وتعديل هذه الرغبات والنزعات، وتنظيمها وتنسيقها عن طريق التفكير السليم وضبط النفس والذكاء المفطور بالإنسان، لأن الكبت والاستعباد يؤدي الى الفساد والانحراف، وذلك بسبب القوة الباطنية التي تعمل في غير رقابة أو ضغط.
تبدأ الشخصية بالنمو مع ولادة الطفل، عندما يبدأ بالصراخ من الألم والرعب لخروجه عن عالمه الذي تكون به، ودخوله عالما جديدا لا يعرفه، وانقطاع الحبل السري الذي كان يوصله بأمه، ويبدأ بالتنفس، تكون طاقة عقله متصلة اتصالا وثيقا بالدوافع البيولوجية البدائية، لذلك فإن الهو يتكون من كل ما هو موروث وموجود سيكولوجيا بما في ذلك غريزة الحياة التي تنقسم الى أربعة أقسام عند الرجل وهي الجوع والعطش والنوم والجنس وتزيد الأمومة عند النساء وغريزة الموت التي تظهر في الميل للتدمير الذي يحدثه الإنسان، ثم لا يلبث أن يهدأ الطفل عندما يجد البديل وهو ثديي أمه حيث يشبع غريزته الأولى وهي البقاء على قيد الحياة بتناول الحليب، ويتعرف على رائحة أمه، هذه الرائحة التي ستشعره بالأمان عند الحاجة، فالطفل يولد مضمور الحواس وبلا شعور، ولا يعلم شيئا، ونستطيع القول

بأنه لا يملك سوى عقله الباطن البدائي الذي يقوم بكافة الأعمال البيولوجية والفيزيائية ويعرف كل البدائيات في استمرارية الحياة، ان المعلومات البدائية التي تكمن في العقل الباطن تأتي عن طريق الوراثة، وتتطور من جيل الى أخر، كما تطورت كل الكائنات الحية وبظهور الأنسان العاقل الأول، الطفل الذي يفتح فمه عندما يشتم رائحة الحليب داخل ثديي أمه، أو عندما يتحسس أي شيء يلامس شفتيه، يصرخ ويبكي عندما يؤلمه شيئا ما، ويستمع الى الأصوات من حوله ويطمئن لسماع صوت أمه لأنه يعرفه عندما كان في مأمن من العالم الخارجي، ثم تزداد معرفته بالأصوات المختلفة ويبدأ بتمييز الوجوه ويضحك لرؤية وجه أمه ثم أبيه واخوته، ويبدأ بتمييز الروائح المختلفة من أشخاص أو حيوانات أو أثاث، يبكي عندما ينام في غير سريره خوفا من المجهول فنسعفه بإعطائه شيئا يحمل رائحة المكان أو الأشخاص المألوفة لديه ليهدأ ويشعر بالأمان، وتزداد معرفته بمحيطه عن طرق الحواس الخمسة ويبدأ باكتشاف العالم عن طريق الرؤية والسمع وتذوق كل ما يقع عليه عيناه ويشتم رائحته بعناية ويحاول لمس كل ما يراه، كما أن الأطفال يتعلمون بسرعة عن طريق التقليد، هذا ما وصفه فرويد بالمرحلة الفموية، تبدأ من الولادة إلى السنة الثانية تقريبا، تكون كل نشاطات الفرد متمركزة حول الفم الذي يختبر به الوليد العالم الخارجي، هذه المرحلة تختلف من طفل لآخر حسب العالم المحيط به، درجات الغنى والفقر، المستوى الثقافي العائلي، العائلة المتلاحمة أو المفككة، ثم تبدأ المرحلة الشرجية التي تبدأ من السنة الثانية الى السنة الثالثة تقريبا، حيث تتركز النشاطات على عملية الضبط والتحكم الذي يتدرب عليه، عندما يبدأ الطفل باكتشاف أعضائه وجسمه وما يخرج منه ويشعر بلذة في طرد الفضلات والشعور بالراحة، وفي هذه المرحلة يبدأ بالتدريب على النظافة وهذه أول تجربة للطفل مع النظام الخارجي، وأول قانون يتعلمه الطفل ويجبر على تطبيقه، إذ عليه أن يتعلم ارجاء اللذة التي يحققها له تخلصه من توتره الشرجي وتصبح اللذة التي يحصل عليها الطفل من الاحتفاظ بالفضلات وطردها تحت الضبط وتتم وفقا لتعليمات الوالدين فيتم اخباره متى

وأين وكيف يفعل ذلك، وبالتالي فإن وقوع الأنا لدى الطفل بين مطالب الواقع ورغبات الهو قد يجعل الانا يخوض قدرا كبيرا من الصراع والقلق الذي يردي الى بعض المشاكل الشخصية عند الرشد كأن يصبح الشخص عنيدا أو شحيحا أو يميل الى التدمير أو سرعة الغضب أو الفوضى وانعدام النظام.

المرحلة القضيبية " الأوديبية ": من السنة الثالثة إلى السنة الخامسة تقريبا وفيها يبدأ الطفل في الشعور بالفارق الجنسي بينه وبين الجنس الأخر، ويكون ميل الطفل في هذه المرحلة للجنس المغاير ويبدأ بتحسس أعضائه الجنسية ويشعر بلذة بمداعبة عضوه التناسلي وهنا أيضا تبدأ الشخصية بالتأثر بالمحيط الخارجي من قبل الوالدين [في البلاد المتخلفة على الأقل] بالنهي عن هذه العادة وعقابه على ذلك، كما يحدث هذا في بعض العائلات المتدينة بحيث يبدأ عامل الخوف من هذا العضو الذي يعطيه اللذة ومعاقبة الآخرين له بنفس الوقت، ان العائلات المتدينة تنهي عن هذه العادة بشتى الوسائل وتزرع الخوف والعار على من يتحسس أعضائه الجنسية، وخاصة الإناث كون مفهوم الشرف لدى هذه العائلات يتعلق بالأعضاء الجنسية لدى الأنثى التي تحمل شرف العائلة، والتي يقع على عاتقها صون هذا الشرف بامتناعها عن ممارسة حقوقها الجنسية عند البلوغ، ومن لا يصون هذا الشرف مصيره في أغلب الأحيان العقاب بالموت بأبشع الطرق [الرجم حتى الموت عند بعض المسلمين] لقد أظهرت الدراسات الحديثة أن العقاب الجسدي ضد الأطفال يدفعهم إلى الكذب ومعاداة المجتمع وانه كلما زاد العقاب الجسدي على الصغار زاد نفورهم من المجتمع وزاد كذبهم، كما أن إحدى الظواهر الأخرى لهؤلاء الأطفال هو قيامهم بتخريب وإبادة الأشياء بدون أي سبب كما انهم يرفضون إطاعة أساتذتهم في المدارس وتنفيذ ما يطلب منهم، ويؤكد الباحثون في دراستهم على أن تخفيف العقاب الجسدي أو حتى إلغاءه سيساعد الطفل على تغيير تصرفاته المعادية للمجتمع، إن حوادث العنف التي يرتكبها الكبار ضد الأطفال مهما كانت صغيرة فإنها تترك جرحا نفسيا عميقا، وان هذا الجرح تراكمي مع استمرار الاعتداء بالضرب على الطفل.

إن أسوأ ذكريات الطفولة هي تلك التي تعرضنا فيها للضرب من أبوينا والبعض يجد أن مثل هذه الذاكرة غير محببة فيحاول التقليل منها أوان

يتحدث عنها بشكل فكاهي، إن خطر هذا الضرب كبير ولكن بعض الآباء يجادلون ويقولون كيف تكون أبا أو أما مسئولين إذا لم تسيطر على الطفل وتمسكه بقوة أثناء عبور الطريق وحقيقة الأمر فإن ضرب الأطفال على الخدود يدخلهم في غضب عاطفي هائل يجعلهم غير قادرين على تعلم دروس الكبار، إن هذا الضرب يعطي الأطفال إحساسا أن من حولهم من الكبار خطرين عليهم فيبتعدون عنهم، إن الطفل الذي يضرب بانتظام لا يستطيع أن يعتبر الأبوين مصدر حب وحماية وأمن وراحة وهي العناصر الحيوية للنمو الصحي لكل طفل.

كثير من الناس ما يحمل في ذاكرته بعض القصص التي تروي معاناتهم عندما كانوا أطفالا، كما أننا نجد الكثير من الأقوال التي تشجع على ضرب الأطفال في مجتمعاتنا مثل لقمان الحكيم اذ قال: ضرب الوالد للولد كالسماد للزرع، وعن سبرة بن معبد الجهني، عن رسول الإسلام أنه قال: علّموا الصبيَ الصلاة ابن سبع سنين، واضربوه عليها ابن عشر.

ومن الأمثال الشعبية التي تقول العصى لمن عصى، والعصى من الجنة.

أجرى طبيب الأمراض النفسية والعصبية جيمس بري سكوت تحليلات للحضارة في 400 مجتمع من المجتمعات قبل الصناعية فوجد أن الحضارات التي تغدق على أطفالها الحنان الحسي تميل الى أن تكون غير راغبة بالعنف وحتى المجتمعات التي لا تحيط أطفالها بحنان كبير تنشئ راشدين غير متسمين بالعنف، شريطة ان لا يكبت فيها النشاط الجنسي في سن المراهقة، ويعتقد بري سكوت أن الحضارات ذات الاستعداد لممارسة العنف مؤلفة من أفراد كانوا قد حرموا خلال مرحلة أو مرحلتين من مراحل حياتهم الحرجة، كالطفولة والمراهقة من مسرات الجسد، أما حيث تشجع العاطفة الحسية فلا تظهر السرقة، وحيث يعاقب الأولاد بدنيا تكون ثمة ميول الى العبودية وشيوع القتل وتعذيب الأعداء وتقطيع أجسامهم والإذلال المكرس للنساء، والاعتقاد بوجود كائن واحد أو عدة كائنات غيبية تتدخل في الحياة اليومية.

الى الآن لا يتبع الطفل إلا الهو الذي يشتهر بالغرائز الطبيعية الموجودة عند كافة الكائنات الحية، وبالنهي عن مداعبة الأعضاء الجنسية تبدأ مرحلة الأنا العليا وكل ما هو ممنوع وكل ما هو مسموح بغض النظر عن

كل ما هو طبيعي وكل ما هو غير طبيعي وكل ما يرغبه الإنسان وكل ما لا يرغبه.
فالأطفال لديهم جوع الى العاطفة الحسية والمراهقون مشدودون بقوة الى النشاط الجنسي ولو امتلك الصغار الحرية التي يريدونها لأمكن ان تتطور تلك المجتمعات التي لا يُقابل بها الراشدون فيها بالعدوانية والإقليمية والتراتبية الطقوسية والاجتماعية، وإذا كان [بري سكوت] محقا فإن إيذاء الأطفال والكبت الجنسي العنيف هما في عصر الأسلحة النووية، جريمة ضد الإنسانية.
ان القمع الجنسي يعطل تدخل نزوة الحياة لضبط نزوة الموت، وتنفجر العدوانية دون ضوابط، ويتسرب الجنس من خلال هذه العدوانية وتتحول الى حقد، هذا الحقد الذي يهدم كل علاقة إيجابية، كما أن القهر من خلال الإرهاب والقمع هو الحقيقة التي تعشش في بنية المجتمع المتخلف تلك هي كارثة الرباط الإنساني طالما لم تتغير العلاقة بأخرى أكثر مساواة تعيد الاعتبار الى الحاكم والمحكوم.
هنا لا بد من التطرق الى التربية حسب نصوص الكتب المقدسة في مجتمعاتنا التي تحرم ممارسة الجنس خارج نطاق العلاقات الزوجية مما يؤدي الى الكبت الجنسي عند الجنسين، وتفشي الشذوذ الجنسي أو الاعتداءات الجنسية، هذا ما عدا الزواج المبكر وما ينتج عنه من كوارث في المجتمعات المتخلفة.
يبدأ التدريب منذ الطفولة الأولى، إذ يقوم الأهل بتلقينه العادات والتقاليد والمعتقدات العائلية واللغة والطقوس والمخاوف والأحكام المسبقة والحقد والانتماء، يتعرض الطفل لتأثير الأم الجاهلة بالدرجة الأولى التي تنقل له تعاليم الخوف من الجن والشياطين والغول والعفاريت والأشباح والأرواح وتزرع في نفسه الشعوذة والسحر والقوى الفوق طبيعية، مما يجعل نظرته الى العالم خرافية لا علمية، ليست الأم فقط من ينقل هذه الأفكار الى الطفل بل الإطار الحياتي العام الذي يعيش فيه الطفل قبل سن الدراسة، و تبدأ مرحلة الكمون من السنة الخامسة إلى السنة السادسة تقريبا وهي مرحلة خمول، يبدأ فيها الطفل بالاستعداد للانفصال ودخول المدرسة وينقل هذه الأفكار معه الى المدرسة [في المجتمعات المتدينة والمتخلفة] التي تشجع بتعاليمها هذه الأفكار أكثر من تلقيه العلم فيها، أو تمتزج العلوم التي يتلقاها

الطفل مع الخرافات المزروعة فيه لتشكل قشرة خارجية رقيقة تنكسر مع أول اختبار أمام الأزمات الحياتية، كما أن طرق تلقيه للعلم تكون بحفظ العلم دون أن يستوعبه وبالتالي لن تتشكل شخصيته العلمية لأنه واقع تحت سيطرة سلطة المعلم التي لا تناقش، كما أن المواد التي يتعلمها إما أن تكون لا صلة لها بالعلم أو أن تكون قشور علمية مستوردة لا تمد للحاضر بصلة أو أن تكون بلغتها الأصلية وتترجم بطريقة سيئة أو مغلوطة مما يجعل الكثير من الأطفال يبتعدون عن العلم لعدم قدرتهم الاندماج بهذه الطريقة الجديدة، وتتضخم معاناة الطفل بسبب عدم احساسه بالأمن وتفجير القلق النابع من اللاوعي ليفلت من سيطرة الوعي والإرادة مما يخلق اختلالا في التوازن الوجودي يجعل الحياة صعبة الاحتمال مما يجعله ينكفئ على ذاته ويكبر خوفه وعداؤه للمتسلط [أب أو أم أو أخ أو معلم أو رئيس..] ويتجنبهم حتى لا يقع في يد الحكومة والحاكم وأدواتهما، يتهرب من المشاركة من كل ما هو عام ويقف موقف المتفرج العاجز ولا يستجيب لنداء ولا ينخرط في نشاط ويتقيد بالعادات والتقاليد بتطلعه الى الماضي بدلا من التصدي للحاضر والتطلع الى المستقبل.

المرحلة التناسلية و تبدأ منذ المراهقة تقريبا وفيها يسعى الفرد إلى تكوين الهوية الخاصة به، عندما يبدأ الطفل بعمر المراهقة يشعر بغريزة الجنس واحتياجه له ولكنه مقيد عن تنفيذ شهواته بالتعاليم الدينية والعادات والتقاليد وخوفه من العاقبة والعقاب، وهذا الصراع بين الهو والانا الأعلى يولد عنه الأنا أي الشخصية التي يخرج بها الإنسان بين المجتمع، وكلما كبر الإنسان كلما تشبعت أفكاره بالنصوص الدينية والعادات البالية والإيمان بالخرافات الى أن تظهر شخصيته المتدينة والمتمثلة بالانا الأعلى والتي تخفي وراؤها الشخصية الحقيقية وهي الأنا أما الهو فيقتصر دوره على الرغبات البيولوجية فقط، وهذا ما يخيفنا، إذ أن الرغبات المكبوتة لابد وان تجد لها مخرجا عاجلا أم آجلا وبشكل مختلف عن طبيعتها الأصلية البسيطة، اذ تتحول الى ردود أفعال عنيفة وخطرة تهدد الفرد نفسه وعائلته ومحيطه ومجتمعه، وتمنعه عن أداة دوره كإنسان.
إن الضغط الذي يعانيه الطفل في كل لحظة من لحظات حياته ما هو إلا ضغط البيئة الاجتماعية التي تحاول أن تطبعه بطابعها الخاص والتي تتخذ

الآباء والمربين كممثلين ووسطاء لها، تنهال التعاليم الدينية والقوانين الاجتماعية والعادات والتقاليد على الطفل من قبل العائلة أولا ثم المدرسة والدروس الدينية المنهجية بالجوامع والتلفزة وكل وسائل الإعلام كلها تخفي شخصيته الحقيقية ويتقمص الشخصية المثالية كرجل متدين ويصبح الأنا الأعلى هو الآمر الناهي في كل ممارساته الاجتماعية، خاصة الدين الإسلامي الذي يقول أن الإنسان خُلق ليعبد الخالق وإنه في خدمة الديانة الإسلامية وعبد لها، بينما شخصيته الحقيقية مخفية تماما أو نائمة، ويصبح الأنا الأعلى هو الضمير الذي يراقب ويرشد ويعذب صاحبه اذا عصى وليس الضمير فقط بل والله والملائكة والشياطين الذين يراقبوه بشكل دائم حسب معتقداته ويصبح مسلوب الإرادة تابع الى النصوص الدينية التي تعززها الدولة وترشد بها الشعب نحو الطريق الذي تريده، والشعب يسير خلفها كالقطيع دون تفكير أو إرادة، ويثبت هذا الخضوع الممارسات اليومية للطقوس الدينية من صلاة وصيام وتقديس المقدسات وتحريم المحرمات، يصدق ويتبع كل فتوى دينية دون تفكير أو تحليل، يكفي أن يكون مصدرها أحد رجال الدين حتى تكون ثابتة وبعيدة عن كل نقض أو نقاش، ويصبح المدافع الأول عن معتقداته وتعاليمه الدينية بعيد عن المنطق والعقل لأنه يدافع بالدرجة الأولى عن شخصيته المتمثلة بالانا الأعلى أي الشخصية الدينية التي تلقى علومها من الصغر والتي تخفي شخصيته الحقيقية التي تعيش في داخله والمخفية عنه أي لا يشعر بوجودها أو أنه لا يسمح لها بالظهور خوفا من أن تكون وسوسة الشيطان أو من هشاشتها أو سخافتها أو ضعفها أو مرضها، اعتقادا منه بالتقرب الى الآلهة والحصول على الأجر المزعوم ويعادي كل من يقف بوجهه ولا يتردد بارتكاب الجرائم باسم المعتقدات التي رسخت في حياته، يغضب بسرعة ويهاجم كل من يمس ضميره " الأنا الأعلى " الهش دون أن يتجرأ على التفكير أو التحليل لسببين، الأول خوفا من أن تتحطم الأنا العليا التي يختبئ وراءها ويستر بها على عيوبه ورغباته، وثانيا خوفا من العقاب الشديد الذي وعده به ربه اذا خالفه، حسب اعتقاده، لهذا يبحث دوما على الاثباتات الوهمية أو البعيدة عن المنطق والواقع، ويتقرب من المتدينين أمثاله ليثبت لنفسه أولا أن ما يعتقد أو ما يحمله من أفكار هي

الحقيقة، ويبتعد عن المثقفين العلمانيين خوفا من زعزعة ايمانه وبالتالي انهيار الأنا الأعلى وتعريته من كل الأقنعة التي تخفي شخصيته الحقيقية.
وأعتقد هذا من الأسباب الرئيسية التي تحيط بالعرب والمسلمين المهاجرين أو الذين نشأوا ضمن عائلاتهم المتخلفة والمتدينة في البلاد الأجنبية أو المتقدمة أو المختلفة بالثقافة أو الحضارة، اذ تربوا على أيدي عائلاتهم الذين حملوا كل عاداتهم وتقاليدهم وديانـاتهم من وطنهم وتشبعوا من الخرافات التي أصبحت أساسيات في شخصياتهم التي لاقت اختلافا كبيرا مع ثقافات البلاد التي نشأوا فيها، مما أرغمتهم على الابتعاد عن وسطهم الاجتماعي وتقوقعهم حول بعضهم للدفاع عن انتمائهم اللغوي والعرقي والديني والاجتماعي والأفكار والمعتقدات والخرافات والأوهام التي تفحشت بشخصيتهم، وأكلت عقولهم التي أصبحت عاجزة عن التمييز لكي يتخلى في النهاية عن وظيفته وتصبح حياتهم روتين في روتين، وهكذا يعيش المسلمون في كل أنحاء المعمورة بنفس العقلية منذ 1400 سنة دون أي تقدم يذكر، إن ممارسة الاستيراد العشوائي من أوطاننا العربية والإسلامية للشعارات والمقولات الجاهزة والنسخ للأشكال والأنشطة والتحركات، وتفاقم الحسد والغيرة والحقد لعدم استطاعتهم مسايرة تقدم البلاد التي يعيشون فيها من جهة ومن جهة أخرى الأفكار والمعتقدات التي هيمنت على شخصياتهم ومنعتهم من الثورة على عاداتهم وتقاليدهم وأصبحت جزأ من كرامتهم وشرفهم التي يجب عليهم الدفاع عنها مهما كلفت الأثمان، مما ولد العنصرية والكراهية بين الجنسيات المختلفة، واللجوء الى أعمال العنف في اثبات وجودهم ومحاولة فرض احترام البلد الذي يعيشون به لهم، ولا يعلمون أن الاحترام يكسب ولا يفرض.
كتب أحد الأصدقاء يوما في ضوء هذا التشخيص، لا نأمل بمصالحة بين الإسلام والتحديث، أو باندماج المسلم في المجتمعات الحديثة وأن يعيش فيها ويحمل جنسيتها، إذ هو يشكل بذلك الوجه الآخر للداعية الإسلامية الذي يريد أسلمة الحياة في البلدان العربية، وكما أن الدعاة الاسلاميين هم المصدر الفكري للجهاديين الارهابيين في البلدان الإسلامية، فإن المسلم العربي، وإن لم يكن جهادياً إرهابياً، هو الوجه الآخر للجهادي الإرهابي، إذ يشكل البيئة الحاضنة التي يتحرّك داخلها، بقدر ما يصرّ على فرض

نمطه الإسلامي بقيمه وعاداته وطقوسه، على المجتمع العربي، ذي التقاليد اللا مدنية العريقة في تخلفها، الأمر الذي يحول المسلمين إلى طائفة تستعصي على التواصل مع مجتمعها، من العجب أن ينفي بعض المختصين بالشأن الاسلامي، كون المسلمين والعرب يشكلون "طوائف"، لا مجتمعات حقيقية

ان استحالة المصالحة بين الاسلام والحداثة، لا تعني أننا ننخرط في تنافس الحضارات كما يحاول البعض إحياءه، فسواء تعلق الأمر بقضية تنافس الحضارات أو بثنائيات الشرق والغرب أو الإسلام والغرب، نحن إزاء مقولات ومتعارضات فقدت صدقيتها، فالحضارة الإسلامية ولّى زمنها، كغيرها من الحضارات القديمة كالفارسية واليونانية والهندية والصينية وغيرها.

لذا بات من الخداع أن يصنّف الإسلام بوصفه حضارة توضع في مواجهة الحضارة الغربية الحديثة، فالأحرى أن يصنّف مع المسيحية واليهودية والبوذية، وسواها من العقائد القديمة، إن الإسلام الذي كان، في الماضي، عنواناً لحضارة مزدهرة، يتحول الآن، كما يُمارسه حرّاسه، إلى طمطم سلفي أو الى ديناصور ثقافي، إلى بعبع خرافي أو الى تنين ارهابي، وكلها صور ونماذج تستخدم في مواجهة موجات الحداثة المتلاحقة التي أفاد منها المسلمون وتأثّروا بها كما يمارس ذلك من جانب المثقفين الذين يحدثوننا عن الغزو الثقافي أو عن الإمبريالية، فيما هم حصيلة الثقافة الغربية في وعيهم ومفاهيمهم، في معارفهم ومناهجهم، في شهاداتهم وألقابهم، فهؤلاء ساهموا بأطروحاتهم، عن جهل أو عن وعي، في تغذية الحركات الأصولية والتنظيمات الجهادية.

ما يسري على اليهود، يسري بشكل خاص على المسلمين العرب الذين يهاجمون العنصرية فيما هم يقعون في فخاخها، فالأجدى لهم أن يعيدوا النظر في ممارستهم لثقافتهم الأصلية والتوقف عن التعريف بأنفسهم من خلال الصفة الدينية، باستبعاد عبارات الجالية أو الطائفة، فلا معنى ولا جدوى من استخدام العنوان الديني في دولة غير دينية، سوى العودة إلى الوراء لإحداث التوتر والاضطراب بين عناصر المجتمع وفئاته.

الامتناع عن استخدام العلامات الدالة على الهوية في الفضاء العمومي وفي المؤسسات العامة، كبناء المآذن والذبح الحلال وأداء الصلاة خارج

المسجد، فضلاً عن الحجاب نفسه، لقد أتخمنا إشهاراً وتسجيلاً للهويات في الساحات وعبر الشاشات، لكي نحصد كل هذه المساوئ والمفاسد أو المآسي والكوارث، حروباً أهلية في البلاد العربية، أو تخريباً للعلاقة بين المسلمين وبين مجتمعاتهم.

إن الإشهار للهوية، خصوصاً في المجتمعات الأوروبية ينمّ عن جهل وعنصرية، تماماً كما ينمّ في المجتمعات العربية عن ادعاء أو تعصّب أو نفاق، وإلا كيف نفسر كل هذه الانهيارات والتراجعات بعد صعود رجال الدين على المسرح؟ فالأحرى والأوْلى أن يتصرّف المسلم كمواطن عربي، على قِدم المساواة مع سواه من المواطنين، أياً كانت أصولهم أو مذاهبهم.

يقول دايموند موري في كتابه القرد العاري دراسة في التطور، ان الكثير مما نفعله كبالغين يعتمد على ما نكسبه أثناء طفولتنا عن طريق التقليد، وكثيرا ما نتصور أننا نسلك سلوكا معينا يتفق مع مجموعة من المبادئ الأخلاقية بينما كل ما نفعله بالواقع هو خضوعنا لمجموعة من الانطباعات المقلدة التي نسيناها منذ زمن بعيد، إن ذلك الخضوع غير المعدل لهذه الانطباعات المقلدة بالإضافة الى دوافعنا الفطرية الغريزية هو الذي يجعل من المستحيل على المجتمعات أن تغير عاداتها ومعتقداتها حتى لو واجهنا أفكارا منطقية وجديدة تعتمد على الذكاء والموضوعية، نجد أن المجتمع لا يزال يتعلق بالعادات المألوفة القديمة، ولكن كل انسان يملك فضولا حادا ودافع غريزي للاستكشاف يعملان مع بعض لأحداث التوازن ومن ثم الى النجاح، فإذا كانت الأمة صارمة جدا بسبب عبوديتها للتكرار التقليدي أو أنها متهورة في استكشافها فإنها ستصبح متعثرة في تقدمها، أما تلك الأمم التي توازن بين دوافعها الغريزية ودوافعها الاستكشافية فتستطيع أن تزدهر.

المجتمعات الصغيرة المتخلفة التي تهيمن عليها أعباء المحرمات أو العادات القديمة أفضل مثال على ذلك، إن هذه المجتمعات إذا ساعدتها مجتمعات أخرى متقدمة ثقافيا وأدت الى تحولها فهي سرعان ما تصبح مجتمعا من الفئة الثانية أي المتهورة، إن الجرعة الزائدة في التجديد الاجتماعي تحجب توازن قوى التقليد الموروث وتثقل احدى كفتي الميزان وتكون النتيجة الاضراب والانحلال، ان المجتمع المتوازن هو الذي يتمتع

بالاكتساب التدريجي للتوازن بين دافع التقليد ودافع الفضول، أي بين التقليد المستعبد وغير الواعي وبين التجريب الذكي.
نظر فرويد الى الشخصية الغير سوية من خلال ما يلي:
1-توزع الطاقة بين الانا والهو والانا الأعلى للشخصية قد تم بطرق تفتقر الى التوازن والانسجام، أو يصاب بالانحراف أو الخلل بسبب صدمة أو عجز أو اضطراب في التطور الجنسي النفسي في مرحلة الطفولة المبكرة [قبل المرحلة التناسلية].
2-عندما يضطرب التوازن بين هذه القوى البنائية الثلاثة تحدث العديد من الأمراض النفسية:
آ-إذا ضعف الأنا ستكون اليد العلية للدفعات العدوانية للهو، وسيؤدي ذلك الى انتاج شخص انتهازي يفتقر الى المسؤولية الأخلاقية.
ب-وإذا أصبح الأنا الأعلى مسيطرا [وهذا ما أريد التعبير عنه في كتابي هذا] قد تحدث مبالغة في استخدام الدفاع بحيث تفسد وبشكل خطير الأداء الوظيفي السوي، فالشخص الذي يعتمد بشدة على الإسقاط مثلا كنوع من أنواع الدفاع قد ينتهي به الامر لأن يتخيل أن كل من حوله يريدون تحطيمه والقضاء عليه، وهي حالة إذا ازدادت حدتها قد تؤدي الى إصابة الشخص بالبارا نويا، وهو حالة مرضية ذهنية تتميز باعتقاد باطل راسخ يتشبث به المريض بالرغم من سخافته وقيام الادلة الموضوعية على عدم صوابه وتتسم هذيان المريض بالمنطق، لكنه منطق لا يقوم على أساس صحيح، وهو اضطراب عقلي ينمو بشكل تدريجي حتى يصير مزمناً ويتميز بنظام معقد يبدو منطقيا ويتضمن هذيان الاضطهاد والشك والارتياب فيسئ المريض فهم أية ملاحظة أو إشارة أو عمل يصدر عن الآخرين ويفسره على أنه ازدراء به ويدفعه ذلك إلى البحث عن أسلوب لتعويض ذلك فيتخيل أنه عظيم وأنه عليم بكل شيء، والمعنى العام أن البارا نويا مرض عقلي يتمثل في هذيان عقلية قوامها الاضطهاد من نوع معين يؤيده المريض ويدافع عنة بطريقة منظمة في حماس وإصرار، وتشغل هذه المتوهمات جزء صغيرا أو كبيرا من عقله محاولة أن تتوسع لتشمل العقل، وترتبط هذه المتوهمات وتصبح في انسجام مع موضوعها وتكون هلوسة سمعية أو صوتية أو بصرية، وقد يصيب جنون الارتياب مجتمعات بكاملها فهو مرض جمعي ويجب التفريق بين الهذاء كمرض

وبين السلوك الهذائي الذي يتسم بالعناد والتمسك الزائد بالآراء وعدم الاعتراف بالخطأ والغرور وإرجاع الفشل إلى تدخل الآخرين، كما يجب التفريق بين الهذاء وبين الفُصام الهذائي، فالمريض بالهذاء لا ينفصل عن الواقع، لكنه يفسره طبقاً لآرائه، لكن مريض الفصام الهذائي تكون اوهامه غريبة شاذة منفصلة عن الواقع.

أيضاً هناك فرق بين مريض الهذاء وبين المهووس، فالأول تكون أوهامه منظمة ومؤكدة وأفكاره ثابتة ودائمة ويكون قلقاً، أما المهووس فتكون اوهامه عابرة وافكاره محلّقة ويكون صاخبا متهيجاً غير مستقر.

أعراض الهذاء: يشك المريض دائما في نوايا الآخرين ويرتاب في دوافعهم، ويعتقد دائماً أن الناس لا يقومون بتقديم خدماتهم أو مساعداتهم إلا لغاية في أنفسهم، فتنصرف عنه الناس، عندئذ تزداد شكوكه فيهم وتقوى عنده مشاعر الحقد والغضب عليهم، فهو يرى نفسه ضحية لتآمرهم عليه، وبمرور الوقت تتحول حالته إلى هذاء اضطهادي، فيعزو ما لديه من اختراعات وهمية وما أصابها من إخفاق إلى مضطهديه وكارهي الخير، وهو يضخم الأمور، ويتصرف بشكل عدواني فيلجأ إلى الإسقاط، اي بدلاً من أن يعلن كرهه يقول إن الآخر هو الذي يكرهه، وهو لا يؤمن بالصداقة فهو دائم الشك، ومن يتودد إليه خاسر، لأنه سيعتبر توددة فخاً يريد الآخر أن يوقعه فيه.

إن استنزاف القوة البنائية [الأنا] سيؤدي الى اضعاف قدرة الشخص على التكيف مع الواقع، مما يؤدي الى اضعاف الأنا أكثر فأكثر وهذا ما يدعى بالعصاب، كالشخصية المتدينة التي تختبئ وراء النصوص الدينية [الأنا الأعلى] وخاصة المتدينين الذين يعيشون في الدول المتقدمة.

ان الشخصية المتزنة هي التي توازن بين هذه القوى البنائية فيما بينها، يقول علي الوردي في كتابه خوارق اللاشعور بأن الإنسان يملك ثلاث رغبات رئيسية: الرغبة المعاشية أي أن الإنسان يريد أن يعيش ولو مات كل الناس، والرغبة الجنسية أي يريد تفريغ طاقته الجنسية بأي طريق ممكن والرغبة الاعتبارية أي سعي الإنسان وراء الشهرة وبمعنى آخر أن يكون معتبرا بين قومه يشار اليه بالبنان، والإنسان الذي لا يستطيع أن يشبع هذه الرغبات أو احداها يمسي معقدا مكبوتا، يحاول التنفيس عن ذلك فتراه قد أمسى مشاغبا أو مجرما أو زنديقا أو معتديا أو كاذبا أو سفاكا،

فحين يجد الإنسان نفسه محروما مظلوما مقيدا ويرى غيره متخوما طليقا قد تنبعث من أغوار نفسه حوافز لا شعورية تحفزه نحو الأذى والشغب أو الى السرقة أو الكذب والاعتداء.

ان الاقناع المستمر بالكذب والخرافات للمتدين أسهل كثيرا من إقناعه بأنه قد خدع، إن المؤمن يخاف من الحقيقة ويبتعد عنها حتى لا يكتشف أنه خدع كل هذه السنوات الطويلة من العبادة والخوف من المجهول، ولعدم إيجاد بديل للعقيدة التي يحملها في شخصيته ليتدارى بها بين الناس، ان من علماء الدين من يجتهد باستخراج القوانين والبراهين من الأديان بعد تزوير في شرح معاني الآيات حتى تتلاءم مع الاكتشافات العلم الحديث، مع أن القرآن جاء كرسالة لتقنع الناس بوجود الله وتبين لهم أحكام الإسلام لا بالتنبؤ بالاكتشافات العلمية، ويقومون دون خجل أو أي إحساس بالمسؤولية تجاه واجبهم في تعليم أجيالنا الناشئة، بسرد القصص العلمية الصحيحة وشرح الكثير من المظاهر الطبيعية بشكل علمي منطقي والنطق بالمفردات العلمية ليسيطروا على الإنسان المتدين ويحوزوا على ثقته، ويقوموا بتفسير وظائف أعضاء جسم الإنسان مثلا وتمايزه على بقية الكائنات الحية، وعوضا عن التفسيرات العلمية المنطقية والتطور والقوانين الطبيعية التي اضطلع عليها معظم المثقفين، ينسب هذه التفسيرات الى قوى خارقة فوق طبيعية لإظهار عظمة الخالق وحقه في تلق العبادة من مخلوقاته وإلا سينتقم الله منهم شر انتقام، ويحث المستمعين على اطاعة الله وعبادته وشكره على حسن خلقه، أعتقد أن الدافع للتصرف على هذا النحو هو البرهنة على أن العقيدة الدينية هي الصواب، باعتبار أن كل المتدينين لهم نفس العقيدة وكلما نجحوا بإدخال عناصر جديدة الى هذا الدين كلما زادت ثقتهم في هذه العقيدة بأنها هي الطريق الصحيح، والدليل هو عندما ننتقد بعض الأفكار الدينية نجد المتدين يدافع عن دينه بشكل هجومي مستميت في اثبات صحة أفكاره، تجده عندما لا يصلي أو لا يصوم يعذبه ضميره، لاهم له سوى ارضاء الآلهة ولا مانع من ارتكاب بعض الهفوات مثل الكذب والسرقة واغتصاب النساء والقتل اذا سنحت له الفرصة لإظهار شخصيته الحقيقية المخفية، والتي يملأها الحقد والكراهية بسبب الحرمان الدائم لمتطلبات الحياة، كما يحدث حاليا في بعض البلاد العربية والإسلامية، أو بعض التيارات الدينية المتطرفة، حيث يلبس

المؤمنون ثوب الدين على كل الجرائم التي ترتكب بحق الإنسان والإنسانية، وبهذا يكون المؤمن قد ارتكب من الجرائم والكبائر ما يحلو له دون عذاب من الضمير أو خوفا من الله بل يكون مرتاح الضمير لأنه يقوم بما أمره الله بحسب اعتقاده، ومنفذا للكبت والحرمان الذي يعاني منه منذ نشأته، ويطلق العنان لنزواته العدوانية نحو الخارج التي تدمر كل شيء، ونحو الداخل التي تؤذيه وتدمره.

لقد حدث وأن اغتصبت نساء من قبل متدينين سواء اغتصاب فردي أو اغتصاب جماعي، في عدد من البلاد العربية والاسلامية، وكانت النتيجة بأن حكمت المحكمة على المرأة المغتصبة لأنها أغرت الرجال بثيابها أو بكلامها أو طريقة سيرها في الشوارع، كما أن الأحكام الصادرة ضد جرائم القتل دفاعا عن الشرف والعرض مخففة جدا أو شبه معدومة، مما يثبت سياسة الدولة بالمحافظة على التخلف والجهل وزرع الخرافات ليبقى الشعب مقهورا وتبقى السلطة في منصبها.

ان التحرش الجنسي في البلاد العربية والإسلامية يدل على مدى الكبت الجنسي والحرمان العاطفي الذي يعيشه المسلمون، ومدى تدني حقوق المرأة، في بداية انتشار الإسلام كان الإنسان ذكر أو أنثى يتزوج عندما يبلغ، أما الآن فمن الصعوبة أن يتزوج الإنسان قبل العشرون أو الثلاثون من الأعوام بعد الإبلاغ، هذا إذا استطاع الزواج، أين سيذهب بهذه الطاقة الطبيعية التي تؤرقه ليلا نهارا وتمنعه من التفكير السليم، وتدفعه الى اليأس والعذاب، وتزيده من الأمراض النفسية والجسدية والشذوذ الجنسي وتحبط عزيمته على كافة الأصعدة، ويصبح تفكيره كله في أسفل بطنه، وتجعله يرتكب الجرائم الشنعاء بحق الآخرين، وخاصة المرأة التي يعتبرها ناقصة عقل قبل أن تكون ناقصة دين وحرمها من حقوقها وكبلها بقوانين اجتماعية ودينية، وجعل نفسه وصيا عليها يستعبدها ويفعل بها ما يشاء، والأسوأ من ذلك نجد المرأة الجاهلة والمحرومة من حريتها هي التي تدافع عن عبوديتها وتعادي من يخالفها وتلقن أطفالها فن العبودية وبالتالي فقد بقي المجتمع على حاله دون أي تقدم يذكر، لأنك إذا ثقفت فردا تكون قد ثقفت فردا أما إذا ثقفت امرأة تكون قد ثقفت المجتمع كله.

ان قصص وتعاليم الدين الإسلامي مستمدة من قصص وتعاليم الدين اليهودي والدين المسيحي وهؤلاء الثلاثة من قصص وتعاليم الأديان القديمة وحمورابي والفراعنة وزارا دشت، يبدأ الطفل في تقليد والديه في الصلوات الخمس، ثم يبدأ في استهلاك طاقته الفكرية في حفظ النصوص الدينية التي تحوي الكثير من القوانين الحياتية للمؤمن، هذا إذا فهم ما يحفظه ويبقى في مراقبة الوقت متى يحين الآذان ومتى سيقوم بالصلاة وهل يصلي بالجامع أحسن لأن فيه ثواب أكثر، وأي جامع فيه الإقبال عليه أكثر ليستفيد من الخبرة الدينية، يجب دخول الحمام بالقدم اليمين ويجب غسل المؤخرة باليد اليسرى والأكل باليد اليمنى ويجب طرد الكلاب من البيوت لأنها تمنع الملائكة من دخولها وعدم سماع الموسيقى أو رفع اللوحات الفنية أو الصور عن الحيطان ....ويصبح عبدا لأفكار ومعتقدات زرعت بداخله وتوارثها عبر الأجيال، وبهذا ينضم الى أمثاله ممن غسلت عقولهم، بحيث يقضي حياته كلها في جمع الحسنات التي لا تنتهي والتي سينالها بعد الممات حسب اعتقاده، ويحفظ القرآن والحديث مثل الببغاء دون أن يفهم ويتقبل القوانين والتعاليم الدينية دون أي شك أو نقاش أو تحليل، وان بدأ بالتفكير أو الشك أو النقاش منعوه عن ذلك بحجة ألا يغضب الآلهة وان أغضبها فمصيره جهنم وبئس المصير خالد فيها، تصور الطفل الذي احترقت يده من أي مصدر حراري، وعرف معنى الألم الناتج عن هذا الاحتراق ماذا سيتصور جهنم التي ستحرقه بشكل دائم؟ أو عن عذاب القبر وأنكر والنكير، أو من سوء الحظ الذي سيرافقه مدى حياته إن هو عصى الآلهة التي ستكرهه والى الأبد، أو عن العقاب الذي ينتظره إذا لم يقم بعبادة الله، يا للهول، كأننا نعرض فيلم رعب يمنع من عرضه على جمهور أقل من 18 سنة ونقوم نحن بعرضه على أطفال، كان الطفل يتلقى العقاب من والديه ثم من مدرسته ومجتمعه وكان يتألم كثيرا لذلك فكيف سيكون عقاب الآلهة؟ الخوف والرعب ملء العقل والنفس والاحساس وأصبح الهاجس الوحيد هو إرضاء الآلهة بكل الطرق المباحة والغير مباحة ليفوز بالجنة الموعود بها، على مبدأ الجزرة والعصا، يعتدى على كل من يسخر من آلهته بغرض إرضاء هذه الآلهة وإخفاء شخصيته الحقيقية وراء الأنا الأعلى الذي هو الاعتقاد الديني الذي يعتنقه، لأنه يؤمن بأن على كتفيه ملاكان يسجلان الحسنات والسيئات كما

يرفض كلام العقل والتفكير المنطقي باعتباره وسواس من الشيطان، لقد ورث هذا الدين عن أبويه، فإذا كان أبويه مسلمان يرث منهم الدين الإسلامي وإذا كانا مسيحيان يرث المسيحية وإذا كانا يهوديان يرث اليهودية وإذا كانا يعبدان الشمس والقمر سيرث العبودية للشمس والقمر، وعلى الرغم من أن الفرد هنا يولد وهو تابع الى دين معين إلا أنه يتحول ويصبح عضوا في طائفة، وتسعى الطائفة لكي تصبح هيئة ارستقراطية – شراكة أو اتحاد بين أفراد – إنها تسعى الى توضيح العدل وتضع أكبر عدد من المخطئين تحت هيمنة السيطرة الإلهية، فالنموذج السيسيولوجيا للطائفة –حسب العالم الألماني ماكس فيبر - باعتبارها اتحادا إراديا بين المؤمنين المؤهلين المتجمعين حول زعيم ذي شخصية جاذبة ومهيمنة، ليس من الصعب ان نجد أمثلة لذلك في مختلف الأديان.

إذا صادف المتدين مشكلة ما يبحث عن الحل إما في الكتب المقدسة أو يطلب الحكمة من رجال الدين أو من يثق بهم ولن يجرؤ هو نفسه على إيجاد الحل خوفا من ارتكاب الغلط أو الدخول في المحرمات، وبالتالي ازدياد غضب الآلهة عليه أو لأنه اعتاد على تلق الأجوبة عن كل تساؤلاته دون تفكير ودون أي احتجاج يذكر وإيجاد الحلول الجاهزة دون أي جهد، لاعتقاده بأن الدين قد أوجد جميع الحلول لكل مشاكل العالم، إن اعتياده على ذلك يؤدي الى ضعف في الثقة بالنفس وعدم الاستطاعة بالبث حتى في أتفه الأمور.

وعلى صعيد العائلة والمجتمع فهم يرحبون لامتثال الفرد الى قوانينهم ويحاربونه إذا شذ عن هذه القاعدة ويرفضون كل جديد، ان الإنسان المثالي لديهم هو من يقوم بالطقوس الدينية على أكمل وجه، ولا يجادل أو يناقش، يستمع الى أحاديثهم وقصصهم ويرددها دون تفكير كالببغاء، وكلما ازداد الإسلام انتصارا ازدادوا به إيمانا، ويضطهدون كل من يخرج عنه بمثل ما كانوا يضطهدون من كان يدخل فيه [على الوردي].

إن رجال الدين جعلوا العبادة محفوفة بالفروض والشروط الدقيقة، بحيث لا يستطيع العابد أن يتفرغ بقلبه لدعاء ربه، لأنه يكون أثناء العبادة مشغولا بأداء التفاصيل المعقدة حتى لا يفوته شيئا منها، وبهذا يضيع عليه معنى الصلاة ولا يبقى لديه منها غير الرسوم والحركات المجردة، إن هذه الحالة تؤدي عادة الى ظهور عقدة نفسية لدى صاحبها تسمى عقدة

الاستكمال وهي ما يدعوها العامة بالوسواس، هذه العقدة موجود لدى الكثير من الناس بنسب متفاوتة ولكنها تصبح في بعض الأفراد مرضا شديد الوطأة يصعب شفائه، تسمى هذه العقدة أيضا الإرادة المتحجرة حيث يأخذ المصاب بها التدقيق الشديد في كل عمل يقوم به، وقد يصل الى درجة الافراط بحيث يدقق في عمله من أجل التدقيق وينسى الهدف الذي يدقق من أجله، يهمل الاعتناء بالأصل في سبيل الاعتناء بالفروع، وحين يقوم بالعمل يتصور أن شخصا معينا يراقبه، مع أنه يقوم بالعمل بمفرده ولا أحد يراقبه، ان الشخص الموهوم قائما على رأسه يراقبه في عمله، أن هذه العقدة منتشرة في بلادنا بسبب الدقة الشديدة التي يحاول فيها رجال الدين أن يلبسوا الطقوس الدينية بها، وقد ينقلب بعض المتزمتين على الدين ويبتعدوا عن أداء الطقوس الدينية مثل الصلاة والصوم ولكن العقدة تلاحقهم بالرغم من ذلك، فهم يتخلصون من الوسواس في أمور الدين إنما يبتلون به في نواح أخرى من نواحي الحياة، إن الكمال في كل شيء مستحيل فمن طبيعة الحياة أن تكون ناقصة لكي نسعى في سبيل سد هذا النقص فلا نتوقف.

لا شيء أجمل من الحرية، وجاءت الأديان لتكبل الإنسان، وتستعبده وتمنعه من حقه في الحياة، وتستعمر عقله وتحوله الى عبد طيلة حياته، وما أكثر الأسماء التي نراها تشمل العبودية كعبد الله وعبد الرحمان وعبد ... 99 اسم من أسماء الله الحسنى.

كما أن الشعوب الضعيفة تتوهم دائما أن حريتها أو قوميتها أو عقيدتها ستخلع منها وتذهب عنها بلفظ أو بكلمة أو برداء، فهي تنفعل وترتعد وترتاع لمجرد المظاهر والألفاظ والكلمات.

يقول فرويد في كتابه "مستقبل وهم " ان علاقات البشر المتبادلة تتأثر عميق التأثر بقدر ما تلبي الثروات الحاضرة من طلب للغرائز، وبما أن الدولة هي التي تضع يدها على هذه الثروات فإن الفرد لا يحصل إلا على ما تيسر له وتبدأ العداوة بينه وبين الطغاة الذين حاذوا على السلطة ويتمتعوا بالثروات وتتسع الهوة بين الإنسان والحضارة ويصبح الفرد عدوا للحضارة وكل ما بني في السنوات الماضية يسهل عليه تدميره بسرعة وسهولة، ان عدم تلبية غرائز الإنسان تدعى بالإحباط والوسيلة التي تؤدي الى هذا الإحباط بالحظر والحالة التي تنجم عن هذا الحظر

بالحرمان الذي يشكل منذ العصور السحيقة وإلى الآن نواة العداء الى الثقافة، فالرغبات الغريزية التي تعاني منها الإنسانية تعاود الولادة مع كل طفل وثمة طبقة كاملة من الكائنات الإنسانية من المصابين بالأمراض العصبية، ترد على تلك الضروب البدائية من الحرمان بالنفور من الحياة الاجتماعية، هذه الرغبات الغريزية هي رغبات حب المحارم والقتل، هذا ما نراه حاليا من حب للقتل عندما تتاح الفرصة مثل الحروب الأهلية والثورات التي قامت ضد الطغيان والأنترنيت مليئة ببشاعة فيديوهات القتل التي تقوم بها الجماعات الإسلامية باسم الدين وقول الله أكبر، تبريرا للقتل والاغتصاب، تبريرا لارتكاب المحرمات التي تقبع بداخل كل انسان متدين وتنتظر الفرصة للظهور، الرغبات المكبوتة التي منعها الضمير أو الأنا الأعلى من الظهور، ستخرج عاجلا أم آجلا وستخرج بصور أخرى غير التي زرعتها الطبيعة، وثمة عامل نفسي [سيكولوجي] كان له دوره في أقدم تلك الضروب من التنكر للغريزة، فليس صحيحا القول ان النفس البشرية لم يطرأ عليها أي تطور منذ الأزمنة البدائية، وانها لاتزال الى اليوم في مواجهة تقدم العلم والتقنية على ما كانت عليه في منابت التاريخ، وفي وسعنا أن نلاحظ هنا وجها من وجوه هذا التقدم النفسي فمما يتفق وتطورنا، ان الاكراه الخارجي يجري استبطانه رويدا رويدا اذ تتبناه سلطة نفسية خاصة وهي الأنا الأعلى في الإنسان، وكل ولد من اولادنا يكون مسرحا لهذا التحول، وإنما بفضله يصبح كائنا اخلاقيا واجتماعيا، واشتداد ساعد الانا الأعلى هذا هو ميراث سيكولوجي رفيع القيمة بالنسبة للثقافة ومن يتعزز لديه الانا الاعلى يتحول من عدو للثقافة الى دعامة لها وسند وكلما كان عدد هؤلاء في وسط ثقافي أكبر، كانت هذه الحضارة أرسخ قدما، وأقدر على الاستغناء عن وسائل الردع والقصر الخارجية. ولكن للأسف، ان ما نراه في تكون الشخصية العربية التي هي شخصية متدينة لاتزال تراوح في مكانها منذ 1400 سنة وربما تكون قد بدأت بالسير في عدة اتجاهات خاطئة، لقد ذكرت سابقا أن الطفل في المرحلة الشرجية تبدأ استعداداته البيولوجية والمكتسبة بتقبل القوانين وتسجيلها في الأنا الأعلى، وبما أن مجتمعنا ليس فقط متدينا بل جاهلا ومليئا بالخرافات فبإمكانك تصور حجم ونوعية القوانين التي بدأت تتراكم في الضمير والعادات والتقاليد التي انتشرت مثل خلايا السرطان في الجسد العربي.

فالأساطير والخرافات والتعاليم الدينية هي التي ترسخ العادات والتقاليد التي بقيت في مكانها دون أن تتطور أو تتغير منذ أكثر من 3000 سنة.
وتسعى الدولة دائما الى تقوية الإيمان بهذا الدين لما له من قوة على غسيل أدمغة المواطنين وتشبثهم بالصبر على العبودية وتخديرهم بكافة الوسائل الإعلامية وتعبئة برامج التلفزة والراديو والجرائد بالأحاديث الدينية التي تخدم مصالح الدولة كما وتلاحق كل من يفكر بعكس ذلك وتمنعه من نشر أفكاره المنطقية حتى لا يستيقظ الشعب ويبدأ بمطالبة حقوقه، الدين أفيون الشعوب. [كارل ماركس].
أن المجتمع المتمدن يحتاج إلى جهود كل فرد من أفراده، ضعيفا كان أو قويا، وكل فرد له مجاله الذي يستطيع أن ينتج فيه شيئا واختصاصه الذي يبدع فيه، إن التنمية البشرية هي نموذج هام من نماذج التطور والتي من خلالها يمكن لجميع الأشخاص من توسيع نطاق قدراتهم البشرية إلى أقصى حد ممكن وتوظيفها أفضل توظيف في جميع الميادين حسب عالم الاقتصاد الباكستاني محبوب الحق، إن التنمية البشرية بقدر ما هي مسعي لتحسين حياة الأجيال الحاضرة فهي كذلك صمام أمان يحمى خيارات الاجيال التي لم تولد بعد، تظهر التنمية بوضوح الفارق بين الدخل ورفاهية الإنسان من خلال قياس معدل الإنجازات في مجالات الصحة والتعليم، ويعطي دليل التنمية في بلد ما صورة أكثر وضوحا لحالة مجتمع ورفاهيته من الصورة التي يعطيها الدخل وحده، التنمية البشرية مبنية في المقام الأول على اتاحة الفرصة للمواطن بأن يعيش نوع الحياة التي يختارها ومزاولة العمل المناسب له وعلى تزويدهم بالأدوات المناسبة والفرص المواتية للوصول إلى تلك الخيارات، أن هذه المسألة هي مسألة سياسة تقوم بها الدولة بقدر ما هي مسألة اقتصاد، أما سياسة السلطة في بلادنا العربية والإسلامية فهي عكس ذلك تماما بحيث تقيد قدرات الافراد وحريتهم وتمنعهم من كل ابداع وتقدم، وتعزز وتثبت منهج عقلية المسلم أو المتدين بشكل عام، الذي يمتنع عن كل ابداع وكل ما هو جديد، يعيش في روتين واحد يعيده كل يوم ومن جيل الى آخر، ومنذ 1400 عام، [الرجل المناسب في المكان الغير مناسب].
عندما تقوم الدولة الديكتاتورية بترسيخ المفاهيم الغير منطقية تعزز بذلك من وجودها وتبعد المواطن عن التفكير السليم واحساسه باضطهاده وألمه

كما أن الطفل عندما ينشئ على هذه العقيدة تنصهر شخصيته في المثالية الدينية وتصبح شخصيته عبارة عن قسمين هما الهو والانا الأعلى، أي يبدأ حياته مثله مثل أي كائن حي آخر ليأكل ويشرب وينام أما غريزته الجنسية وطموحاته العلمية وأفكاره المنطقية، فيحاول أن يكبتها إلى أجل غير مسمى، ويبعد عنهم باعتبارهم من وسوسة الشيطان ويحاول الهروب حتى لا يغضب الآلهة ويقع في الممنوعات، ويتقرب من أمثاله الذين يعانون نفس الكبت والحرمان وليشعر بقوة الوحدة والانتماء معهم ويسعى الى اقناع الغير في الدخول الى دينه ليثبت لنفسه أنه على حق وليرضي الآلهة ويوهم نفسه بحبه لهذا الدين الذي منعه من ارتكاب الهفوات القاتلة وبهذا ينشأ جيلا كاملا يتقمص الحياة المثالية التي فرضها عليه دينه ونسي شخصيته الحقيقية أي الأنا التي أصبحت من الضعف بحيث لا تظهر إلا نادرا وبمواقف السكر أو التنويم المغناطيسي أو الخوف أو عندما يضطر الى التخلي عن الضمير الذي هو الانا الأعلى، إننا جميعا ننكر على الآخرين أخطاءهم أو كثيرا من مواقفهم وشهواتهم، ولكننا إذا كنا في مثل ظروفهم لفعلنا جميع الأشياء التي ننكرها عليهم بنفس الشهوات والنيات والتفاسير والمنطق، بل وبنفس الإعلان والجرأة والافتضاح، إننا تحت الظروف التي يكشفون تحتها أعضائهم المحرمة لا بد أن نفعل نفس فعلهم بنفس الحماس والوقاحة والتدين وتحت نفس الظروف التي نذهب تحتها نهتف للطغاة ونصلي للآلهة ونمجدها لأنها خلقت لنا الصراصير والفئران يذهبون هم يفعلون نفس الشيء بنفس الحماس والمنطق، وبذلك تنعدم روح المنافسة والإبداع والبحث المنطقي وربما يكون هذا هو السبب في عدم تقدم العرب كل هذه القرون، و ينشأ جيلا مريضا نفسيا يعاني من العقد النفسية وانفصام الشخصية التي تحرمه من الحياة الطبيعية، الشخصية العامة السائدة هي الشخصية الدينية الهشة والتي يتخفى وراؤها الشخصية الحقيقية الرهيبة والمليئة بالحقد والكراهية لا تلبث أن تظهر على حقيقتها بأي مناسبة وتصبح الشخصية الدينية هي القناع التي تحمي الشخصية الحقيقية المريضة والهزيلة والفارغة ويشعرون بارتياح عظيم عندما يقومون بالطقوس الدينية وتزداد ثقتهم بدينهم الذي يخدرهم ويشعرهم بسعادة مزيفة لا يستيقظون منها، ولهذا يقوم أتباع هذه الديانات بالدفاع المستميت عن عقائدهم وإيجاد المبررات لقوانينهم الدينية حتى لا ينفضح

أمرهم وتتعرى حقيقتهم حتى على أنفسهم لأنهم سيصطدمون بحقيقة خداعيهم وخيبتهم وبساطتهم ويكتشفون مدى شقائهم وعذابهم وآلامهم.

أن الإنسان هو الذي ينتج الأديان وليس العكس، إنه بحاجة ماسة لأن يؤمن بفكرة أو بمبدأ أو عقيدة ليستطيع رسم هدفه بالحياة، وهذا ما فعلته الأديان، منذ أن بدأ الإنسان بالتفكير، حيث اتضح الآن أن هذه العقيدة لها آثار جانبية خطيرة حيث تقوم بغسل الكثير من العقول النيرة وتجعلها راكدة، وتملئها بالخرافات والأساطير والعلوم الزائفة لأن العلم الحديث أثبت أخطاء الديانات، ان الدين ادمان وكل مادة تسبب الادمان تكون سببا في حالة غير طبيعية في جسم الانسان تتمثل بالنقص والاعاقة والدونية وقلة القدرات والملكات وامكانيات التوافق الطبيعي مع البيئة ومتطلبات العيش الطبيعي السليم، وان المدمن لا يعي حقيقة امره بل ويكابر ويرفض الاعتراف بنقصه او مرضه وهذا تصرف يعتبر جزءا من الادمان ذاته لأنه يكون تحت تأثير الادمان غير واع بما فيه الكفاية لحاله.

شرحت سابقا التناقض والانفصام في الشخصية بشكل عام، والعوارض التي تختلف من مريض لآخر، وإذا قمنا بقياس هذه العوارض على الإنسان المتدين فسوف نجد كل المتدينين في العالم لديهم هذه الأعراض أو بعضها على الأقل، يقول عيسى إبراهيم: أن كل المتدينين في العالم لديهم التناقض وانفصام بالشخصية تتفاوت درجتها من انسان لآخر، وسأحاول عرض تلك الأعراض مع تحليل بسيط لشخصية وسلوكيات المتدين والذي ينطبق عليه هذه الاعراض الى حدٍ ما ومنها:

1- اضطراب التفكير: حيث يفقد المريض القدرة على التفكير بشكل واضح ومنطقي ومترابط، كما يؤدي إلى اقناعه بأفكار غير صحيحيه اقناعاً تاماً.

فلو عدنا لشخصية المسلم المتدين والذي تربى على الشريعة الإسلامية فنلاحظ بأنه يحمل افكار ومعتقدات غريبة ومتنوعة ومنها:

كيف يلبس الجن الإنسان وما هي أسباب دخول الجن في جسده وكيف يعشق الجن الانسان المؤمن، وكيف ينتقم الجن من الانسان الذي يؤذيهم او الذي لا يسمي بالله وكيف يغوي الشيطان المؤمن ويؤثر عليه لأنه أهمل الفرائض وترك الصلاة وقراءة القرآن وكيف أن الله أبتلى البشر بعدو لا يفارقه بطرفة عين ولا يغفل عنه، وطبعاً هنا الكثير من طرق غواية الشيطان للعبد ولسنا بصدد تذكيرها او تذكير اسباب دخول الجن في جسد

المرء حسب العقيدة الإسلامية.
2 ـ اضطراب المشاعر: اي عدم تناسب التفاعل الوجداني مع الناس حيث يقل تفاعله مع الاخرين عاطفياً (التبلد الوجداني).
فالمسلم المتدين أيضاً له تبلد في المشاعر وله عدة أوجه لمشاعره ووجدانه فمثلاً : عندما تروي لأحدهم قصة رجلٍ قام بدافع الانتقام بقطع رأس الذي خان عرضه او شرفه بطريقة وحشية ،فينبدد هذا الشخص المتلقي لشخصية هذا الرجل الذي قام بفعل جريمة وحشية، ولكنه سرعان ما يختلف معك لو ذكرته بحادثة بني قريظة عندما قام نبي الإسلام وأتباعه بقطع رؤوسهم ، لا يستطيع الاعتراف بالجرائم التي قد قامت بها الإمبراطورية العثمانية بحق الأرمن أو التي ترتكب اليوم في دارفور أو التي ارتكبت بحق الكرد في العراق والتي سميت بالأنفال، بحجة أن هؤلاء متآمرين مع أعداء الله ، أو مباركة القرضاوي أحد شيوخ الإسلام للجرائم التي ترتكب بحق الكرد في تركيا على مبدأ وحدة الأمة الإسلامية.

3 ـ ضعف الإدراك: حيث يبدأ المريض بسماع أصوات أو رؤية أشياء غير موجودة على أرض الواقع.
فإن وجود الجن حقيقة واقعة عند المسلم ، ويقول بأن الله تعالى قد أخبر عنهم بأنهم يرون بني آدم من حيث لا يراهم بنو آدم: قال تعالى: (إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم) [الأعراف: 27].
وهذا حق يقتضي أنهم يرون الإنس في حال لا يراهم الإنس فيها، وليس في الآية أنهم لا يراهم أحد من الإنس بحال، بل قد يراهم نفر كثير من الإنس، لكن لا يرونهم في كل حال من أحوال الجن، فقد يظهر لهم الجن بأشكال مختلفة، وصور متنوعة، ومنهم من يقول بأنه عشق جنية على شكل امرأة جميلة ،أو أنه مارس الجنس مع جنية على سريره أو العكس بحيث ينام الجني مع المرأة، أو أن الشيطان يوسوس ويهمس في أذن فلان، وفي صحيح ابن حبان البستي عن سهل بن سعد قال: قال رسول الإسلام: " إن لكل شيء سناماً، وإن سنام القرآن سورة البقرة، من قرأها في بيته ليلاً لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة أيام" كما ينصح بتطهير البيت من الأسباب التي تجلب الشياطين وتمنع دخول الملائكة، كتربية الكلاب في البيوت، والصور والتماثيل، وآلات اللهو والمجون كالموسيقى والمعازف،

وترك الاستماع إليها أيضاً، فإن وجودها والاستماع إليها سبب قوي وذريعة لدخول الشياطين وتخبيلهم لبني آدم.
وكما يُنصح المسلم على أذكار الصباح والمساء، وأذكار النوم، وأذكار دخول المنزل والخروج منه، وأذكار الطعام، ودخول الخلاء والخروج منه، فإذا فعلت ذلك اطمأن قلبك، كما قال تعالى: (الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب) [الرعد:28] وحافظ على أداء الصلوات في أوقاتها جماعة في المسجد، وأداء صلاة النوافل في البيت، وحافظ على قراءة المعوذتين، وآية الكرسي ...إلخ فإن كل ذلك يطرد الشيطان بل يجعله يفر منك، كما يطرد شرار الجن ومردتهم.
ولقد أذهلني رؤية أو قراءة الرسائل القصيرة التي يتداولها المسلمون عبر شبكات التواصل الاجتماعي وخاصة على هواتفهم، معظمها تتكلم عن أحاديث الرسول وقصص الصحابة وتعاليم الإسلام وتفسيرات ممنهجة للقرآن وتوجيه المسلمين الى طرق محددة ومبرمجة وسرد القصص التي تعبر عن قوة الإيمان وتدعو له وحذف الكثير من الفيديوهات التي تمس الدين الإسلامي بسوء أو تدعو الى التأمل الصحيح من قريب أو بعيد كما حذفت إسرائيل الفيديوهات التي لها علاقة بسوء معاملتها للفلسطينيين.
4 ـ تباين السلوك: حيث يقوم المريض بسلوكيات غريبة مثل أتخاذ أوضاع غريبة أو تغير تعابير وجهه بشكلٍ دائم أو القيام بحركة لا معنى لها وبشكل متواصل كالقيام بكل ما يؤمر به وكأنه بلا إرادة.
فالمسلم مطالب بالوضوء عدة مرات في اليوم ،ويدخل بالرجل اليمنى الى المسجد أو الأماكن المقدسة والنظيفة أو البيت ويخرج منها باليسرى، لأن الجهة اليمنى والمهارة قديما تدلان على الطهارة والحظوة الإلهية، كما تدل الجهة اليسرى والارتباك على الرجاسة والخطيئة، وكما يفرض على المسلم بحلق الشوارب واطلاق اللحى والصلاة على النبي كلما ذكر اسمه والبسملة على المائدة وذكر الدعاء السفر في أوقات السفر ودعاء ما قبل النوم وما بعد النوم والدعاء عند الخروج من البيت وعند الدخول الى البيت ،وهناك كماً هائلاً من هذه السلوكيات التي فرضت على المسلم حتى اصبح يرددها ويقوم بها تلقائياً ومن دون إرادة.
5 ـ اللغة والكلام :حيث أكدت بعض الدراسات الحديثة أن مرضى الفِصام يعانون من صور مختلفة من الاضطرابات في اللغة أو الكلام، حيث يمكن

معرفتهم بمجرد سماع أقوالهم فيظهر اضطراباً واضحاً في بناء الجملة الكلامية ومدلولات الألفاظ .
فلغة المسلم أيضا لها دلالة واضحة ومختلفة عن بقية البشر، إذ أن المسلم يبدأ حديثه بالبسملة او الصلاة على النبي، يأتي بالأحاديث وآيات القرآن، ولا يخلو كلامه من بعض الكلمات مثل (العلم عند الله ،ان الله غفورٌ رحيم ،ان الله يحب عباده الصابرين، هذا مكتوب على جبينه، قضاء وقدر، صلوا على النبي ،أعوذ بالله، تكبير، الحمد لله، سبحان الخالق) وغيرها من هذه العبارات والجمل التي يرددها المسلم في كل الأماكن والمجالس.

وأيضاً من أعراض الفِصام :
** الانعزال: ففي الإسلام يفرض على المسلمين العزل بين الجنسين، وعن الناس المختلفين عنهم (الخوف من الوقوع في الذنوب) .....
فالمسلم أيضاً ينعزل عن المختلف معه في الافكار او العقيدة أو السلوك، حتى لا يجوز السلام على غير المسلم فالبدء بالسلام على غير المسلمين محرم ولا يجوز لأن نبي الإسلام قال: "لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام، وإذا لقيتموهم في طريق فاضطروهم إلى أضيقه".
عدم الاهتمام بالنظافة الشخصية والمظهر الخارجي بشكلٍ واضح .
فيفرض على المسلم الذكر بتربية الذقن وإطالتها ولا يجوز أن يكون حليق اللحى امرد، ولباس المسلم العمامة، والثوب القصير، والنعال، والجُبة وكما تفرض على المرأة الدرع أو الجلباب ولا يشترط بأن يكون اسوداً ولكنه يفضل أن يكون اسوداً وكذلك الثوب ويجب أن يكون فضفاضاً لا يُجسم ولا يُحجم وأن لا يكون ثوب الشهرة ،وهكذا بالنسبة للنقاب أو الخمار، فهذا التُراث والميراث من السلف الصالح، وهو هوية المسلم، ومن لم يرضى بهِ فليس من المسلمين كما قال رسول الإسلام : (من تشبهَ بقومٍ فهو منهم) أخرجه أحمد وأبو داود، وأيضاً هناك أعراض أخرى مثل تحدث الفرد مع نفسه كالصلوات والذكر و كلام غير مفهوم وغير مترابط وآيات من القرآن يصعب فهمها.
والبرود العاطفي :(المسلم يجب أن يكون أغلب الأحيان في صورةٍ وكأنه في حضور الله، ولا يأخذ في الاسباب بل يرجعها الى الله والقضاء والقدر ويقول هذا شيء مكتوب ولا بد من تقبل الأمر، من دون دراسة الأسباب

في المشكلة، وايضاً بروده مع اولاده الذين يتقاعسون أو يتركون الفرائض و يتعامل معهم بالضرب حسب الحديث "علموا أولادكم أبناء سبع سنين "الصلاة، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر.
فأن أسلوب العنف والترهيب في الأسر المتدينة هو الوحيد من أجل ضبط النظام والهدوء في البيت وهو أسهل الأساليب للوصول إلى الهدف.

من يمكن أن يُصاب بالفِصام
القرابة: فالمرض ليس وراثياً ولكن احياناً للوراثة دوراً مهماً .
فالعائلة المتدينة والملتزمة حتماً تورث أبنائها من الأفكار والفرائض والعادات التي تربوا عليها.
التفكك الأسري: من يعيشون في أسر مفككة تقل فيها الرعاية وتكثر فيها الضغوط النفسية والصراعات بين الأبوين أو في الأسر التي يكون أحد الأبوين مسيطراً على المنزل وملغياً لدور الآخر.
فالأسر المتدينة يكون الأب فيها مسيطراً على المنزل، ويفرض عليهم سلوك وتصرفات معينة كالصلاة وعدم الاختلاط وفرض الحجاب وعدم سماع الموسيقى او مشاهدة الافلام والمسلسلات والكليبات أو أي شيء مخالف لعقيدة الاسلام ..... والخ
فالمرأة المسلمة لها نصيب كبير من الشقاء والتعب والذل ويجب تلبية فرائضها للزوج، وأن كانت على التنور أو حتى لو كانت حاملاً أو نائمةً وكما أنها دائماً في حالة الدفاع عن النفس كي لا تقصر بواجبها تجاه زوجها وكلنا نعلم بأن المرأة عبدة عند الرجل المسلم المتدين .....وما حديث نبي الإسلام إلا يؤكد على السلطة الذكورية على المرأة " لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها" الشيخ الصدوق ج 3 ص 438 سند الحديث صحيح.
يجمع العلماء على أن الفصام مرض دماغي ناجم عن أسباب الفِصام اختلال النظام البيولوجي فيه مثله مثل أي مرض عضوي آخر، بمعنى أن خللاً حدث أثناء تطور الدماغ في السنوات الأولى. كان ذلك بسبب استعداد وراثي ورافقه أي أذية حدثت حول الولادة ومن ثم جاءت الضغوط النفسية كشرارة الاشتعال لحدوث المرض، فسلوك الأب المسلم المتدين القاسي وتلويحه بالعقوبة تخلق بيئةً مليئة بالضغوط النفسية ويكون الفرد دائماً

على أهبة واستعداد للصلاة، وللذكر ولقراءة القرآن وأيضاً وسائل الترهيب الراقية مثل تعليق السوط، ولذلك جاء بيان السبب من تعليق السوط أو العصا في البيت، وفي رواية أخرى قال نبي الإسلام: " علقوا السوط حيث يراه أهل البيت، فإنه آدب لهم". الإمام أحمد وأبو داود
وأخيراً العلاج: فالعلاج يتم عن طريق الادوية وعن طريق الاعتناء بالصحة النفسية للمريض، أي أن الصحة النفسية السليمة هي حالة من التكيف و التوافق والانتصار على الظروف والمواقف يعيشها الشخص في سلامٍ حقيقي مع نفسه وبيئته والعالم من حوله ويستشعر فيها أنه راضٍ عن نفسه وسعيد بأحواله ومتصالح مع الواقع ويسيطر على انفعالاته ولكن كلنا نعلم بأن الأدوية متوفرة ويستطيع أي من هؤلاء المرضى بأن يحصل عليها عند مراجعته الطبيب المختص، ولكن هل يستطيع الطبيب بأن يخلق له بيئةً بحيث يكون المريض فيها بعيداً عن الضغوط النفسية التي يتعرض لها من محيطه ومجتمعه المتدين...؟
ان كل ما يحيط بحياتنا من نجاح أو فشل هو من انتاج أفكارنا فكل ما يؤمن به عقلك الواعي يترجمه عقلك الباطن الى واقع تعيشه، ان ما تعتقد، هو ما يترجمه عقلك الباطن الى سلوك فأنك عندما تؤمن بأنك تستطيع القيام بأمر معين فإنك تنجزه، وعندما تؤمن بأنك لا تستطيع القيام بأمر معين فإنك لا تستطيع القيام به.
نشر ألكسيس دو توكفيل في كتابه عن الديمقراطية في أميركا : التوافق بين المسيحية والحرية أصاب توكفيل بصدمة وهو القادم من فرانسا حيث يبدو أن لا توافق ممكن بين الكنيسة الكاثوليكية والحركة الديموقراطية منذ أن اندلعت الثورة الفرنسية، ذلك على الرغم من جهود الكاثوليك الليبراليين من أمثال لاميناس 1782 – 1854 الذين دافعوا عن الله والحرية، بعد عام 1830 بروناي الذي أطرى على فصل الكنيسة عن الدولة اجتهد من ناحية أخرى مثله مثل توكفيل في اظهار ان المسيحية والديمقراطية ليستا فقط قادرتان على التعايش والتوافق معا بل أن الحرية الدينية هي عنصر أساس الحرية السياسية، هذه الفكرة تكمن في أساس الديمقراطية الأميركية.
استوطن الإنكليز الجزء الأكبر من أميركا وهؤلاء لم يخضعوا لأي سلطة دينية بعد أن تحللوا من سلطة البابا، من هنا فلقد حملوا معهم الى العالم

الجديد مسيحية لن أصفها بشكل أفضل من أن أسميها مسيحية ديموقراطية وجمهورية، فإن السياسة والدين يجدان نفسيهما على اتفاق ومنذ ذلك الوقت فإنهما لم يكفا عن ذلك.

يتأسف توكفيل على الوضع المغاير لذلك في فرانسا ويحيلنا الى ذلك التصور الذي لايزال يجثم بقوة إذا ما قارنا الولايات المتحدة بفرنسا اليوم، على الرغم من أن التمثيل الاجتماعي للدين المهيمن في بلادنا يشرك الدين بالسلطة في الخضوع في غياب الحرية في تقليص ومحدودية الاستقلالية الفردية، الوصايا الدينية كانت بمثابة القانون السياسي للمجتمع، الولايات المتحدة ترى بشكل خاص هذه السلطة من زاوية الحرية، حرية الاختيار الفردي وإمكانية التفتح والازدهار الشخصي.

هذا المثال يعطينا الأمل في اخضاع الأديان الى خدمة الإنسان والإنسانية لا العكس، ان الإنسانية هي من صفات الإنسان وحده دون باقي الكائنات الحية، ولكن ليس كل إنسان يتحلى بهذه المواصفات الإنسانية، الإنسان الضعيف لا يستطيع العيش دون الاعتقاد بإله يحرسه وينجيه من كوارث الحياة، وربما يكون الخوف عند بعضهم من غضب الآلهة أقوى من النظرة المنطقية للحياة نفسها، ولكن ليكن الدين اعتقاد شخصي، علاقة الانسان بربه، لا علاقة الانسان بإنسان آخر ولا اجباره على اعتناق ما يعتقد من أفكار، ان التوعية العلمية الصحيحة بدلا من حلقات السموم الدينية هي الطريق الوحيد لإنشاء جيل جديد يعتمد على العلم والمعرفة بدلا من السحر والشعوذة والخرافات، ان الانسان الذي قضى حياته في العبادة والتصوف وجمع الحسنات ستنتهي حياته على هذا الشكل، ومن المستحيل تغيير ما شب عليه، أو من الغلط محاولة هذا التغيير لأنه سيصاب بخيبة أمل كبيرة وانهيار تام في الشخصية وعداء كبير للإنسانية.

يقول عبد الله القصيمي: لا يمكن تغيير الناس من خبثاء الى فضلاء وأتقياء ولا العكس، وإنما يمكن تغيير ظروفهم أي الخارجية والذاتية، وتغيير تعبيراتهم وأساليبهم، أي تغيير أزيائهم وأساليب وصيغ وأدوات مواصلاتهم وممارساتهم ومعاملاتهم، إن الفرق بين النبي وداعية المذهب وبين نقيضيهما يساوي الفرق بين معنى واحد يعبر عنه بلغتين أو جسد واحد يظهر في زيين مختلفين، إن الفرق بين النبي وأعدائه كالفرق بين ذاته وذواتهم أو صحته وصحتهم أو مولده ومولدهم أو تاريخه وتاريخهم،

إنه كالفرق بين الصخرة والصخرة أو بين النبتة والنبتة، إنه فرق وجود وكينونة لا فرق بين حب أو تقوى أو ذكاء أو طهارة أو شموخ.
عود أبناؤك على حياة النور تنكمش فيها نزعة الظلام.

ماكس فيبر: ماكسيم يليان كارل إميل فيبر 1864- 1920 عالما المانيا في الاقتصاد والسياسة، وأحد مؤسسي علم الاجتماع، ودراسة الإدارة العامة في مؤسسات الدولة، وهو من أتى بتعريف البيروقراطية.

محبوب الحق: 1934-1998 هو عالم اقتصاد شهير من باكستان اهتم بنظريات تطور المجتمع الإنساني، وساهم مساهمة كبيرة في إنشاء مؤشر التنمية البشرية النابع من الأمم المتحدة وكانت أفكاره واقتراحاته الأساس الذي أنشئ علية المجلس الاستشاري للاقتصاد والمجتمع في الأمم المتحدة.

عيسى إبراهيم: 1965-صحفي مصري تولى رئاسة تحرير صحيفة الدستور المصرية، حتى أقاله مالك الصحيفة 2010 بسبب إصراره على نشر مقالة لمحمد البرادعي عن حرب أكتوبر.

ألكسيس دو توكفيل أو ألكسيس دو توكفيل (1805 -1859 م) هو مؤرخ ومنظر سياسي فرنسي

تحكم البيئة بالشخصية

في كل مجتمع له صفات تختلف عن بقية المجتمعات ولهذا وجد بحث خاص يدعى علم الاجتماع، هذا العلم الذي يبحث في الظواهر الاجتماعية التي يتبعها أفراد كل جماعة، لكل انسان له واجبات تعلمها من الصغر، ونشأ معها ويعمل جاهدا لأداة هذه الواجبات أرغب في ذلك أم لم يرغب، في علم النفس يشابهها الأنا الأعلى أو الضمير، ان قوانين المجتمع القانونية والخلقية و القوانين أو العقائد الدينية وغيرها، التي تفرض على كل الأفراد، والتي ينشأ معها الإنسان منذ ولادته، ويمتثل لها بشعور أو غير شعور، تخلق نوعا من القهر الذي يمارس على الأفراد بشكل أو بآخر، وكل من يشذ عن هذه القواعد الاجتماعية أو الدينية يجابه عقوبات تتراوح شدتها بحسب درجة مخالفتها، او نفور الجماعة منه التي ينتمي اليها، ويمكن التعرف على هذه الظواهر الاجتماعية بحيث أنها تأتي من خارج النفس البشرية أي أنها دخيلة على النفس البشرية، ووجودها حتى من قبل أن يولد هذا الانسان، وفرضها على الإنسان لتصبح جزأ من الشعور الداخلي، يعيش معها ويدافع عنها ويفكر بنهجها ويتبنى أفكارها وميولها، وهذا ما ندعوه بالقهر الاجتماعي.

ان الغالبية الكبرى من الظواهر الاجتماعية تنتقل الينا عبر النفوذ الخاص الذي عودتنا عليه تربيتنا واحترامنا والخضوع لها، كما أن الظاهرة الاجتماعية تملك من القوة الخارجية بما يكفي لتباشر القهر على الأفراد، وللتعرف على هذه الظواهر التي تباشر القهر على الأفراد يكفي الاطلاع على القوانين التي تعاقب كل من يشذ عن اتباعها أو يرفض الخضوع لها، أو تنافر الجماعة وسخطهم على كل من يخرج عنهم، وللقهر نوعان، مباشر مثل العادات والتقاليد والأزياء والقانون والأخلاق، وغير مباشر كالقهر الذي تمارسه علينا النظم الاقتصادية، فعلم الاجتماع لا يضم إلا طائفة محددة من هذه الظواهر،

فعلم الاجتماع يعالج الأسباب الخارجية التي تنطبق على الأفراد أما علم النفس فيعالج الأسباب الداخلية التي يعاني منها الفرد، أما علم العلوم فهي مجموعة القوانين الصارمة التي تجبر الإنسان على اتخاذ القرار.

الجريمة والعقاب، لمحو الجريمة يجب محو أسبابها من ضمائر الناس، ولمحو العقاب فلا بد من تجانس خلقي بين الأفراد، إن ظاهرة الجريمة التي يكرهها الناس مثل الألم الذي يكرهه الناس أيضا، فالألم ناتج عن أمر خطير للجسم ولينبه صاحبه لهذا الخطر، والجريمة ظاهرة اجتماعية لتنبه المجتمع لخطر ما، والعقاب مثل الدواء الذي يشفي الجسد من الخطر المحدق به ويمنع عنه الألم والعقاب يشفي المجتمع من الأخطار المحدق به دون إزالة الأسباب، المجتمع له وظائفه وتقنياته ومواصفاته وقوته ومناعته....مثل الخلية الحية تماما، إن عناصر الخلية الحية بمجموعها هي التي تعطي للخلية الحية الطاقة لوظائفها كذلك المجتمع فإن مجموع أفراده هو الذي يعطيه هذه الطاقة، إن الأفراد التي تعاني من مرض مزمن ينتقل بالضرورة الى المجتمع، إن النفسية الجماعية لفئة ما، ليست هي مجموع النفسيات الفردية، كما أن الجماعة ليست هي محصلة لمجموع الأفراد، لكل فرد له نفسيته المختلفة عن الجمهور، فما أن ينخرط الفرد في الجمهور حتى يتغير وينصهر.

كانت الأيدولوجيا الدينية هي التي تهيج الجماهير لتنخرط في الحركات الكبرى مثل الحروب الصليبية بين الكاثوليك والبروتستانت، أو مثل انقلاب العباسيين على الأمويين، أما الآن فبعد أن تعلمنت الدول المتقدمة فقد حلت الأحزاب السياسية محل الأيدولوجيات الدينية، ولكننا لا تزال الأيدولوجيات الدينية هي التي تعبئ الجماهير في البلاد المتأخرة، إن الجمهور أدنى مرتبة من الإنسان الفرد، بالناحية العقلية والفكرية، بالنسبة الى وجهة نظر العواطف والأعمال التي تثيرها هذه العواطف، فإنه يمكن لهذا الجمهور أن يسير نحو الأفضل، أو الأسوأ، وكل شيء يعتمد على الطريقة التي يتم فيها تحريضه أو تحريكه بها، [سيكولوجية الجماهير غوستاف لوبون صفحة 63] إن الجماهير غالبا ما تكون مجرمة، أو بطلة أيضا، فمن السهل اقتيادهم إلى المذبحة والقتل باسم النضال من أجل انتصار عقيدة إيمانية أو فكرة ما، ومن السهل تحريكهم وبث الحماسة في مفاصلهم من أجل الدفاع عن المجد والشرف، وبالإمكان تجييشهم

واقتيادهم بدون خبز أو سلاح ومن أجل الدفاع عن الوطن كما حصل عام 1793 أي بعد قيام الثورة الفرنسية بأربعة أعوام، وكما حصل في الحروب الصليبية من أجل تخليص قبر المسيح من أيدي الكفار، إنها بطولات غير واعية ولكنها دخلت التاريخ، لأن التاريخ لا يسجل إلا البطولات الغير واعية تقريبا، لأن الانفعالات التحريضية التي تخضع لها الجماهير تكون دوما قوية ومهيمنة على نفوس الجماهير إلى درجة التضحية بالنفس وإزالة غريزة حب البقاء، لأن الفرد المنخرط بالجمهور يحس بقوة الكثرة وأي فرصة تسنح للقتل أو النهب فإنه ينصاع فورا وبلا تردد في اقتراف ذلك، أي أن الفرد مسير ضمن المجموعات أكثر ما هو مخير وهذا يذكرني بالمجموعات الكبيرة للأسماك أو الطيور بحيث تتحرك كل مجموعة بنفس الحركة ونفس الوقت ونفس الاتجاه وهذه الطبيعة تكسب المجموعة قوة إضافية للحماية من أي خطر خارجي.

إن الجمهور له نفس الطبيعة بحيث تنتشر الأكاذيب أو الاشاعات أو الاساطير والمعجزات بسرعة كبيرة حيث يكفي شخص واحد ممكن أن يشكل نواة التحريض للجماعة، مثل القديس جورج الذي ظهر على جدران القدس لأحد الحاضرين أولا، وعن طريق التحريض والعدوى فإن المعجزة التي شاهدها هذه الشخص قد أصبحت مقبولة من الجميع.
إن القيمة العقلية للأفراد الذين يشكلون الجمهور لا أهمية لها إذ أن العالم والجاهل والغبي والذكي يتساوون ويصبحوا عاجزين عن الملاحظة، وكمثال على ذلك التنويم المغنطيسي وألعاب الخفة، حيث أن أحدهم يملك القدرة على اقناع الجماهير برؤية مالا يروه، كما أن الأشخاص الذين أثروا على الجماهير في التاريخ مثل هرقل وبوذا وعيسى ومحمد، ما نعرفه عنهم جاء بالكتب التاريخية التي تكون مغلوطة بحسب ما تقدم أما الحقيقة فلا أحد يعرفها أو بالأحرى لا تهمنا بقدر ما يهمنا تأثيرهم على الجمهور، حيث كانوا أبطالا اسطوريين وليس أبطال حقيقيين.
إن التاريخ لا يخلد إلا الأساطير، تسود العاطفة على التفكير المنطقي للجمهور، وتختلف من جمهور الى آخر، ويمكن أن يتعصب الجمهور حول فكرة إما أن تكون صحيحة بالمطلق أو لا، كحالة العقائد المتشكلة عن طريق التحريض، بدلا من أن تكون متولدة عن طريق العقل

والبراهين المنطقية، مثل التعصب في العقائد الدينية ومدى الهيمنة الاستبدادية التي تمارس على النفوس.
وبما أن الجمهور لا يفرق بين الحقيقة والخيال، بل يعلم أن قوته واستبداده بحجم تعصبه، وإذا كان الفرد يقبل بالاعتراض والمناقشة فالجمهور لا يحتملها أبدا، وفي الاجتماعات العامة نلاحظ أي اعتراض من قبل الخطيب، يقابله الصياح والغضب والشتائم العنيفة ثم بالضرب والطرد وإذا ما أصر هذا الخطيب على موقفه لربما جابهوه بالسجن والتعذيب والقتل مثل ما كان مصير العلماء في العصور القديمة التي كانت اكتشافاتهم تعارض المعتقدات الدينية.
إن الأفكار الموروثة أقوى بكثير من الأفكار المغروسة ولهذا نجد أن الجماهير متأخرة عن العلماء والفلاسفة بعدة أجيال، وكل السياسيين يعلمون هذه الحقيقة، وبما أن وقعها على النفوس لا يزال قويا فإنهم مضطرون بالحكم بموجبها على الرغم من أنهم انفكوا عن الاقتناع بها، [سيكولوجية الجماهير-غوستاف لوبون صفحة 87].
إن الجماهير غير قادرة على المحاكاة العقلية ولا على التفكير ولهذا لا تعرف المستحيل أو المستبعد الحدوث، ولهذا فإن الجوانب الساحرة والأسطورية من الأحداث هي التي تدهش الجماهير دائما وتؤثر عليها.
ليست الوقائع هي التي تؤثر على الجماهير وإنما الطريقة التي تعرض بها هذه الوقائع، إن معرفة فن التأثير على مخيلة الجماهير تعني معرفة فن حكمها، يكفي أن تلبس أي فكرة طابعا دينيا لتتبناه الجماهير دون تفكير أو مناقشة أو تحليل.
عدة عوامل تدفع الجماهير إلى اعتناق فكرة ما أولها العرق وكل ما يتعلق بحضارته والذي يتغير من مجتمع لآخر، وما التقاليد إلا أفكار احتياجات الماضي وهي تمثل خلاصة العرق.
عندما يتشبث أي شعب بعاداته وتقاليده مدة طويلة فإنه لم يعد يستطيع التطور وحتى الثورات العنيفة تصبح عاجزة عن ذلك لأن الماضي سيستعيد هيمنته دون تغيير، ولن يتم التغيير إلا بتعديل مؤسسات الماضي شيئا فشيئا وتطويرها.

إن التعليم في البلاد المتأخرة يعتمد على الحفظ عن ظهر القلب من الابتدائي إلى الدكتوراه دون أن يتعلم الطالب فن التفكير فيما يتعلم، ويبذل الطالب الجهود الجبارة في تعبئة ذاكرته بأشياء لا يستفيد منها فقط لينجح من مرتبة إلى أخرى والحصول على الشهادات التي تخوله فرصة الانضمام إلى موظفين الدولة، وكسب عاطفة الأهل والأصدقاء والمجتمع، وهذا ما يمثل الخطر الأكبر على مستقبل الأجيال، إذ يعطي للطالب تقززا عنيفا من البيئة التي ولد فيها، والرغبة الشديدة من الخروج منها، ولن يبقى أحدا راضيا عن مهنته بقناعة، فإن المدرسة لا تؤهلهم إلا للوظائف العامة حيث لا يتطلب النجاح أي جهد شخصي أو مبادرة ذاتية من طرف الطالب، لذلك نرى كمية هائلة من المتعلمين بدون عمل وقليل منهم من يجد وظيفة عند الدولة أما الباقي فيرفض العمل بالحقول أو المعامل فيتحول الى متمرد على السلطة ومستعدون لخوض الثورات واتباع تحريضات الطوباويين وخطباء البلاغة، بغض النظر عن أهداف هذه الثورات أو من يقوم بها، يقول غوستاف لوبون في كتابه سيكولوجية الجماهير صفحة 111، اكتساب المعارف التي لا يمكن استخدامها هو الوسيلة المؤكدة لتحويل الإنسان إلى متمرد، الحكم الصائب والتجربة وحس المبادرة والطبع القوي تشكل شروطا للنجاح ولا يمكننا أن نجدها في الكتب، لأن الكتب عبارة عن قواميس مفيدة للاستشارة وليست ضرورية لأن تخزن بالرأس.

إن سبب وجود الأديان هو إعطاء بعض الأمل والوهم للبشر الذين لا يمكنهم العيش بدونه، كما يبدو أن العلم ممكن أن يقوم بهذه المهمة والفرق الوحيد هو أن العلم لا يكذب ويعطي وعودا مثل الأديان.

محركو الجماهير ووسائل الاقناع التي يمتلكونها هي الإيمان بأي شيء كان دينا أو حزبا أو فكرة حيث أن الإيمان يعطي طاقة كبيرة تعادل عشرة أضعاف الطاقة العادية للفرد، كما أن الأفراد في الجماعة تنقصهم الإرادة والتفكير فيتجهون غرائزيا نحو الشخص الذي يملكها.

إن الجماهير بحاجة إلى العبودية غريزيا لأن ظمأها للطاعة يجعلها تخضع غرائزيا الى من يعلن بأنه زعيمها.

إن دعائم أي حضارة تقوم على عقيدة متينة وقوية ضد أي فحص أو نقد، وعندما يبدأ النقد يبدأ زمن احتضار هذه العقيدة وتبدأ الحضارة بالانهيار،

ولذلك تمارس العقائد العامة التنويم المغنطيسي لتحافظ على أساطيرها من النقد أو الفحص.
إن جنكيز خان وهولاكو وتيمور لنك ونابليون وهتلر كانوا طغاة رهيبين وسفاحين، أثروا على الشعوب في زمنهم فقط بينما موسى وعيسى ومحمد وبوذا ولوثر أثروا على الشعوب في أزمانهم وفي كل الأزمان حتى وقتنا الحالي، أي هيمنوا على النفوس من قبورهم بشكل استبدادي بعمق أكثر، نستطيع أن نسقط طاغية ولكننا لا نستطيع اسقاط عقيدة راسخة.
القاتل الذي يخضع للتحريض من قبل الجمهور أو العقيدة يعتبر عملا مجيدا لأنه يحظى بالاستحسان الجماعي بينما نفس القاتل يعتبر مجرم يعاقب عليه القانون، الأول بريء من الناحية النفسية أما الثاني فهو مدان من الناحية القانونية.

راؤول اسكالابريني أوراس - الفقاعة- ترجمة تين حينان:
حياتك لا تمثل الحياة الحقيقية، تعيش داخل فقاعة وارثا الجزء الأكبر من أهلك، تقاليد ومعارف ومعتقدات وأديان وتخوفات وأحكام مسبقة وخرافات وأراء ووجهات نظر مكملة بتجاربك الخاصة، إذا حللت الأمر جيدا، ستنتبه الى أنك منتوج ثانوي لما تفكر، قال وفعل آخرون لك دون سؤالك، مفاهيمك وديانتك أو معتقداتك تختلف ليس حسب الحقيقة بل حسب سياقك الاجتماعي والثقافي، هل سألت نفسك يوما ما ستكون معتقداتك؟ لو أنك ولدت في فلسطين أو إسرائيل أو الهند أو التبت على الأرجح ستكون جدا مختلفة عن التي تؤمن بها الأن، إذا ما الذي يجعلك مختلفا؟ حزمة المعتقدات التي أودعوها في عقلك، أنت تفكر وفقا لما تعرف، وتقول ما تفكر به، لكن المعلومة المتواجدة في عقلك قد وضعت استراتيجيا فيه خلال مسار حياتك منذ كنت طفلا، كونت مفاهيم تشكل جزأ من معتقداتك الأكثر عمقا والتي لم تتساءل عنها يوما، مفترضا صحتها مائة في المائة فقط لأن الجميع يؤمنون بها لهذا يتحول عالمك لما تدرس وتتعلم ما يعلموك في نظام تعليمي لا ينتهي، والمجتمع الذي تعيش فيه يرغب إلباسك لباسا نظاميا لتلبية حاجاته في كل جانب، عندما يمثل اللباس

النظامي فضيلة غائبة تلبس ما ينقصك وكل ما تقول، عبارة عن مفاهيم مستأجرة قرأتها في كتاب ما، أو سمعتها من أحد قرأها في كتاب آخر، ناسيا أنك كائن ذكي ومستقل أم أنك من بين أولئك الذين يعتقدون أنهم ولدوا على كوكب أختبر للحياة، فقط بهدف إنهاء دورة كما هو شأن الحيوانات، ولادة ثم نمو ثم تناسل وأخيرا الموت، حقيقتك بالفقاعة ليست أكثر من مجموعة برامج فكرية موضوعة والتي اكتسبت الجزء الأكبر منها من خلال وسائل التواصل التي تمنعك من التفكير بوضوح مثل الجرائد والإذاعة والتلفزيون والأنترنيت والمدرسة، لهذا لا تقبل مالا يتربع داخل فقاعتك وفي أغلب الحالات لست متفقا مع فقاعات الآخرين، لهذا الإنسانية متفرقة، وستكون كذلك دائما، بما أننا لسنا في حالة وعي جماعية، الغطرسة لا تدعك ترى أبعد من ما يوجد داخل فقاعتك المحدودة لأن الجميع يعتقد أنه يمتلك الحقيقة ويمتلكونها فقط داخل فقاعاتهم، من السهل جدا أن نرفض عوضا أن نثبت، ما تسميه حياتك هو زنزانتك مهما كانت مريحة وفاخرة، ومهما اعتبرت نفسك مختلفا ومستقلا، تبقى دائما داخلها، والأسوأ من كل هذا أنك لا تنتبه، وعندما تحاول أعماقك أن تتحرر من خلال عقلك، إذن تأتي التسلية وتتهرب من هذا الواقع الأليم بتضييعه الوقت والترفيه عن النفس بكل الوسائل الممكنة، وإن لم يكن ذلك كافيا، يملئونك رذائل ويجعلونك تعتقد بأن هذا هو ما معناه أن تعيش الحياة ويستطيعون إتباعك بعالم من الأوهام التي وضعها لك المجتمع لكي تعتبر نفسك شخصا يستحق العناء، حلم قبلته وتبحث عن كل وسيلة للدفع كأكبر هدف واجب التحقق، عندما تبلغ ال 60 أو ال 70 سنة التي ستعيشها بضربة حظ أمام الحقيقة التي لا يمكن انكارها والتي يمنحها لنا الذكاء وليس المعتقد، الذكاء الذي سينافس الحجج المستهلكة والذابلة للجاهلين والعميان، حان الوقت لنرى حقيقة جديدة التي لا ترى إلا بعين الذكاء، هناك توجد المعركة الحقيقية التي يجب أن تقودها لتهزم الجهل وتعصب الديانات التي فعلت ما كانت عليه فعله للاستمرار في الحياة، الآن أصبحت ميتة، لم يعد من مكان لخرافات الجنات والمطهرين لتجار الإيمان، التاريخ الذي درسوه لنا خاطئ، خاطئة هي المعتقدات الاقتصادية التي طبعوها في أذهاننا، خاطئة هي وجهات النظر العالمية التي يقدمونها لنا والمعضلات السياسية كذلك، غير صحيحة هذه الحريات التي تضمنها لنا النصوص.

لاحظ باسكال أن العدالة الإنسانية تختلف حسب البلدان وحسب الأشخاص وأن الطبيعة البشرية عرضة لتبدلات دائمة بسبب التقلب والقلق وعدم الاستقرار، وذلك حسب رأيه ناتج عن عدم قدرة الإنسان على البقاء مع نفسه ومواجهة شقائه، يخشى الراحة والخلوة ويترصد ما يمكن أن يلهيه عن نفسه، يعمل بجد ونشاط وساعات طويلة حتى لا يجدوا الوقت الكافي للتفكير بأنفسهم، عندما عجز الإنسان على قهر الموت والشقاء والجهل رأى أن لا وسيلة لذلك إلا أن يكف عن التفكير فيهم جميعا، وأن يلهو وينصرف إلى مختلف المهام ليفر من الراحة، هكذا تمر حياة الناس بكاملها وهذا ما استطاعوا أن يهتدوا اليه ليظفروا بالسعادة، إن الإنسان عليه أن يعيش كما لو كان وحيدا، ولن يجد حلا سوى أن يضفي معنى ساميا لحياته، وأن يؤمن بحياة أخرى وبعالم آخر،

الخاتمة

أن تحليل كل المفاهيم الماضية التي تسيطر علينا كونها موروثة عن آبائنا وأجدادنا وتضغط علينا بكل ثقلها التاريخي وتمنعنا من التغير والتقدم حتى من التنفس، الحل الأمثل لتعرية أخطائنا وكشف جهلنا، يقول هاشم صالح في كتابه الانسداد التاريخي ان تفكيك الماضي يحررنا من الكابوس الذي يربض على صدرنا ويقوم بتعرية البنية اللغوية للمفاهيم الضخمة ويستمد المنهجية السيسيولوجيا من أجل غرس المفهوم في بيئة ما ومجتمع ما، وهو يستخدم المنهجية التاريخية من أجل الكشف عن اللحظة الزمنية التي انبثق فيها المفهوم لأول مرة، وكل هذا يؤدي إلى إضاءة مفاهيم التراث على نحو لم يسبق له مثيل من قبل.
كما يقول عن عملية التنوير عملية صعبة جدا لأنها تنطوي على مرحلتين الأولى سلبية تدميرية والثانية إيجابية تعميرية، المرحلة الأولى يجب التخلي عن كل ما تربيت عليه في طفولتك والمرحلة الثانية ينبغي أن تنشئ محلها يقينيات جديدة قائمة على العقل والمنطق، إنه يعني موتك وولادتك من جديد، إنه يعني تحويلك إلى أنقاض ولو للحظة ثم بناء قصر متين على هذه الأنقاض نفسها.

خطر الإيمان بالغيبيات قفزة في الظلام، لأن الغيبيات غير قابلة للنقد، لنفي وجود أي شيء من الغيبيات يجب أولا اثبات وجوده، الإيمان الغيبي ايمان أعمى، من يؤمن بالله يؤمن بكل الخرافات المكتوبة بالكتب المقدسة، ومن يؤمن بالخرافات يؤمن بالأوهام التي تدفع الدماغ الى التوقف عن العمل، عندها ينعدم التقدم والاكتشافات والإبداعات والعلوم والازدهار، وترسخ الخرافات والجهل والعداوات والحروب والتخلف.
ان طلابنا يطلبون الشهادة لتغطي فيهم الجهل، لأن العلم لا يعنيهم، والموظف ينظر الى ساعة الانصراف ولا يهمه إلا الراتب والترقية،

والعامل لا يفكر إلا بزيادة الأجر وإنقاص ساعات العمل، والرؤساء لا يهمهم إلا إذاعة أخبارهم الكاذبة الجيدة ومشاريعهم الوهمية وصورهم في كل مكان كأن مصلحة البلد ليست من شأنهم، أما الشباب فهمهم الحصول على سيارة وفتاة ولا يهم من أين.

لا راحة بدون عمل ولا لقمة خبز بدون عرق ولا ثروة بدون انتاج، ان مدارسنا يجب أن تكون مبنية على التربية الصحيحة لأبنائنا قبل أن تكون مدارس للتعليم، يجب تلقين الجيل الجديد على عدم تقبل النتائج دون محاكاة عقلية، يجب تدريبهم على استعمال عقولهم بدلا من استسلامهم للنتائج المسبقة، عندما يتخرج طلابنا من الجامعات، ينخرطون في أسواق العمل ليكسبوا رزقهم، أي أن دراساتهم هدفها العمل فقط، بينما في الدول المتقدمة فإن تخرج الجامعيين ليقوموا بإحداث نهضة فكرية ثقافية جديدة، في جامعاتنا تكون فيها الامتحانات النهائية للطلاب آخر يوم عمل يقومون به طلابنا، بينما يجب أن تكون القاعدة التي ينطلق منها سيرتهم الحياتية سيرة البحث والمعرفة بشكل دائم، ماذا، متى، أين، كيف، من، لماذا، ما، هو، هل، ما أريده، ما أعتقد به، ما أستطيع عمله، ما أعتقد بأني أحبه، ما أعتقده هدف حياتي، ما هي عيوبي، ما هي نقطة ضعفي، أو قوتي، ما هي صفاتي، ....الخ

ان تكديس العلوم في رؤوسنا بدلا من فهمها وتحليلها وتقبلنا لعلوم ما وراء الطبيعة والاعتقادات الراسخة التي تغسل العقول هي التي تمنعنا من معرفتنا لذاتنا وتدفعنا للتهرب من مجابهة أنفسنا وفهم حقائقنا، وهذا هو سبب تعاستنا لعدم معرفتنا كيف نجد سعادتنا، نعيش حياتنا دون أن نعيشها ونموت غرباء عن أنفسنا.

علماء العالم يتابعون أبحاثهم بعد الانتهاء من دراستهم الجامعية لهذا أصبحوا علماء، المتدين يعتقد أن الكتب المقدسة التي يقرأها على مدار الوقت تحوي كل علوم الدنيا والآخرة، لهذا نجد النتيجة المؤلمة في تأخرنا عن ركوب قطار التقدم والازدهار.

عندما تنقذ نفسك فإنك تنقذ العالم، لأنك لن تستطيع إنقاذ العالم إذا كنت ميتا، ان الخبرة هي الحكمة، ومبدأ الإثبات هو المفتاح للحصول على خبراتك.

إن المنهج الوحيد الذي سيخرجنا من ثبوتنا وتخلفنا وجهلنا وتعاستنا وفقرنا هو المنهج العلمي الذي فتح أمامنا آفاق واسعة نحو التقدم والازدهار والرقي، أن العلمانية هي أرقى ما بلغته البشرية من فكر سياسي يتطور، عكس النظريات الدينية الجامدة، لأن طبيعة التفكير الديني بصفته فكرا جاهزا موجبا للتسليم والتصديق دون نقاش أو شك أو تفكير تجعله مسؤولا عن الفشل الدراسي وعطب المنظومة التعليمية، ما يقال بدون دليل ينقد بدون دليل وغياب الدليل هو دليل الغياب، إن عدم المعرفة يؤدي الى الخوف الذي يؤدي الى الكره وهذا بدوره يؤدي الى العنف الذي هو صفة من صفات شعوبنا المقهورة.

الأديان نجحت في السيطرة وبث الفرق وإيهام البشر كما هي أفضل مبرر للتوقف عن التفكير والتملص من تحليل الدلائل كما وتعتبر الأديان حتمية للعالم وأكذوبة للمفكرين ومفيد بالنسبة للحكام، الميزة الأساسية لعصر النهضة تتمثل في التحول عن الافتراضات الأساسية والأحكام المسبقة والمعتقدات القديمة والاهتمام بالمتناقضات والاكتشافات العلمية والتحليلات المنطقية، إن كل نظرية علمية تكون خاضعة للمراقبة والتجربة والتكرار وتعطي نفس النتائج، أما الغيبيات فهي غير قابلة حتى للنقاش، إن حالة الوعي الجماعية هي التي تدل على درجة التطور، ان تطور المجتمعات العربية والإسلامية مرهونة بحالة الوعي الجماعية التي تعيشها هذه الشعوب.

ولنستطيع تقييم تطور الشعوب العربية والإسلامية بين بقية شعوب العالم يكفي إلقاء نظرة على الإحصائيات العالمية وفي الكثير من المجالات الحيوية فمثلا الإحصائيات لأفضل 100 جامعة بالعالم:

1-الولايات المتحدة----------16

2-المملكة المتحدة----------43

3-المانيا----------40

4-اليابان----------32

5-كندا----------22

احتلت إسرائيل المركز الثاني عشر بعدد 7 جامعات من أصل 15 جامعة إسرائيلية في الأراضي المحتلة وهي مرتبة متقدمة تفوقت بها على دول كبرى مثل روسيا والصين والهند والجدير بالذكر أن ميزانية إسرائيل

للتعليم هي الأعلى في العالم من حيث نصيب الفرد في الصرف على التعليم كنسبة من ميزانية الدولة، علما بأنه في أحد الإحصائيات عن أفضل 3000 جامعة في العالم للعام 2006 كانت الجامعة العربية الأولى هي الجامعة الأميركية في بيروت وترتيبها 1295 وجامعة القاهرة ترتيبها 3902.

هذه الأرقام تدل على مدى تأخرنا بالنسبة إلى التعليم ومدى فقرنا بالرغم من الثروات الهائلة التي تحويها بلادنا من نفط ومعادن وغيرها، هذه الثروات التي تذهب الى جيوب الحكام الذين يودعون ثرواتهم في البنوك الأجنبية التي يستثمرونها أفضل استثمار على حساب الشعب الفقير.

إننا نعيش في عالم متحرك متغير لا تتلاءم معه العادات الجامدة، ولم يعد يصلح أن يفكر المرء في ضوء العادات المتوارثة أو العرف السائد، بل لا بد له أن يستخدم عقله وتفكيره في اجراء هذا التطور والتقدم والتحسين والنمو، فالحضارة الراهنة ثمرة العلم الحديث، الذي هو نتيجة استخدام العقل في معرفة الطبيعة والسيطرة عليها، والعلم نفسه إنساني ويخضع للتقييم، لأن العالم يختار الوقائع ويحدد الملاحظات والتجارب، ويؤثر فرضا على آخر، ويوجه البحث العلمي كله جهة خاصة يستفيد منها، والأمر كذلك في الضمير الإنساني وهو محور الأخلاق، فإنه ينشأ في الحضارة الراهنة ويعد انعكاسا للنظم الخارجية في داخل الفرد، فمنذ نشأة الطفل يتعرف ويستجيب لما عليه أهله والمجتمع الذي يعيش فيه، فالأصل في الاستحسان والاستقباح هي الأعمال التي تعرض على المجتمع، وهذا هو الضمير، وبهذا ينتقل المجتمع الموجود بالخارج ليصبح محكمة في صدورنا تراقب تصرفاتنا وتؤنبنا وتكافؤنا في تصرفاتنا.

لقد صار قلبي قابلا كل صورة
فمرعى لغزلان ودير لرهبان
وبيت لأوثان وكعبة طائف
وألواح توراة ومصحف لقرآن
أدين بدين الحب أني توجهت
ركائبه فالحب ديني وإيماني

بعض العلماء العرب والمسلمين الذين ذهبوا ضحية العلم

1-ابن رشد (1126-1198م): هو محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي. درس ابن رشد الفقه والأصول ودرس من علوم الأوائل الطب والرياضيات والفلسفة وتولى القضاء سنوات في إشبيلية ثم في قرطبة. نشأ ابن رشد في ظل دولة الموحدين، وملكهم يومئذ أبو يوسف يعقوب المنصور بن عبد المؤمن, وبتأثير العامة أمر بإبعاده إلى (أليسانة) قرب غرناطة ثم نفي إلى بلاد المغرب ونكل به وأحرقت كتبه وتوفي في مراكش عن 75 عاما ونقلت جثته إلى قرطبة وبموته تفرق تلاميذه ومؤيدوه وأصدر المنصور يعقوب مرسوما بتحريم الاشتغال بالفلسفة

2-الفارابي (870- 950م): هو أبو نصر محمد بن محمد بن أوزلغ بن طرخان، مدينته فاراب ، وهي مدينة من بلاد الترك في أرض خراسان ، غادر مسقط رأسه وذهب إلى . Alpharabiuss يعرف في الغرب باسم العراق لمتابعة دراساته العليا، فدرس الفلسفة، والمنطق، والطب على يد الطبيب المسيحي يوحنا بن حيلان، كما درس العلوم اللسانية العربية والموسيقي. ومن العراق انتقل إلى مصر والشام، حيث التحق بقصر سيف الدولة في حلب واحتل مكانة بارزة بين العلماء، والأدباء، والفلاسفة. وحاول أن يثبت أن لا خلاف بين الفلسفة اليونانية وبين عقائد الشريعة الإسلامية ، و لكنه فشل بالتأكيد حيث قال عنه الذهبي في سير الأعلام (416/15) أن له تصانيف مشهورة من ابتغى منها الهدى ضل و حار ، ومنها تخرج ابن سينا . و قال عنه ابن عماد في شذرات الذهب (353/2) أنه أكثر العلماء كفر و زندقة ، حتى أن الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال أكد أنه لا شك في كفره هو و ابن سينا ، و كان الاتهام يشمل انكاره يوم القيامة و أن الأجساد تقوم ، و أن الله يعلم الكليات لا الجزئيات ، و أن العالم ليس . محدث أو مخلوق و إنما هو ازلي الوجود كالله

3-الكندي (811-866م): هو يعقوب بن إسحاق بن الصباح بن عمران بن إسماعيل بن محمد بن الأشعث الكندي . ينتهي نسبه إلى ملوك كندة, فهو عربي الأصل, ومن أجل ذلك لقبوه بفيلسوف العرب, واشتهر في بلاد الغرب باسم الكندوس) al kindus) . نال حظوة عند المأمون والمعتصم والواثق, وعلت منزلته عندهم, غير أنه لقي عنتا من المتوكل بسبب الأخذ بمذهب المعتزلة, فأمر المتوكل بضربه ومصادرة كتبه . اتهم بالزندقة و كان .يدافع عن نفسه بأن أعداء الفلسفة جهلة و أغبياء و تجار دين

4-الجاحظ (767-868م): هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني الليثي بالولاء، الشهير بالجاحظ . كبير أئمة الأدب . قضى الجاحظ أكثر عمره في البصرة وقصد بغداد بدعوة من المأمون وعينه في ديوان الرسائل وجعل له

الصدارة فيه, وما انقضت ثلاثة أيام حتى استعفى من منصبه فأعفي, إلا أنه بقي مخلصا للمأمون . كان للجاحظ إنتاج وفير, وله من الكتب ما يزيد على المائتي كتاب, وهي كما قال ابن العميد: "تعلم العقل أولا والأدب ثانيا" وقد نشر منها: كتاب الحيوان وكتاب البيان والتبيين, وكتاب البخلاء, ومجموعة من الرسائل. أما كتاب الحيوان, فقد نشر في سبعة أجزاء, وفيه تناول الجاحظ وصف طبائع الحيوان, وفيه عرض لأطراف من العلوم وتجاربها وخصائصها, ووجه النظر إلى الطبيعة وتأكيد الثقة في حقائقها وبراهينها واتبع في دراسته الشك المنهجي, فسبق (F-Bacon بيكون) فسبق بذلك كان يؤمن أن القرآن حادث و مخلوق لأنه . (R-Descartes ديكارت) بذلك شئ من الأشياء ، و كان يؤيده الخليفة المأمون ، و من مؤلفاته التي توضح ذلك "كتاب خلق القرآن" ، و في هذا أثار نقمة السنة من أهل الاسلام الذين نادوا بأن القرآن غير مخلوق ، وهذا وضعه على قائمة الملاحدة و الزنادقة.

5-بشار بن برد (710-784م): هو بشار بن برد بن يرجوخ العقيلي بالولاء . ونسبته إلى امرأة من بني ,أصله من طخارستان (غربي نهر جيحون) عقيل, قيل إنها أعتقته. نشأ في بني عقيل واختلف إلى الأعراب المخيمين بادية البصرة فشب فصيح اللسان, صحيح البيان. ولد أكمه (أعمى) , على أنه كان يشبه الأشياء بعضها ببعض في شعره, فيأتي بما لا يقدر عليه البصراء. هو أشعر المولدين وهو المتقدم فيهم. طرق كل باب من أبواب الشعر وبرع فيه, واشتهر شعره بالمجون والهجاء والغزل الرقيق. اتهم بالزندقة فأمر الخليفة المهدي بضربه, فمات تحت السياط ودفن بالبصرة. كان بشار شعوبياً زنديقاً . فهو القائل:

إبليسُ أفضلُ من أبيكم آدم *** فتبينوا يا معشر الفجار
النارُ عنصره وآدم طينة *** والطين لا يسمو سمو النار
الأرضُ مظلمةٌ والنارُ مشرقةٌ*** والنارُ معبودةٌ مذ كانت النار

و يقول أيضا ساخرا من الصلاة:

وإنني في الصلاة أحضرها***ضحكة أهل الصلاة إن شهدوا
أقعدُ في الصلاة إذا ركعوا*** وارفع الرأس إن هم سجدوا
ولستُ أدري إذا إمامهم *** سلم كم كان ذلك العددُ

6-صالح بن عبد القدوس (توفى 777م): صالح بن عبد القدوس بن عبد الله بن عبد القدوس من أهل البصرة، كان يجلس للوعظ ويقص الأخبار. غير أنه كان يزين الثنوية (دين الفرس القديم)، فلما اشتهر أمره استقدمه الخليفة المهدي، لكنه هرب إلى دمشق واستخفى بها زمناً فلما عرف المهدي مكانه، وجه إليه قريشاً الحنظلي فقبض عليه وجاء له إلى بغداد. فحاكمه المهدي ثم قتله سنة 777م ، وصلبه على جسر بغداد.

7-أبو العلاء المعري (979-1058): أحمد بن عبد الله بن سليمان المعري ، ولد في معرة النعمان بالشام ، عندما بلغ الرابعة من عمره أصابه الجدري فأفقده عينيه ، و لم يمنعه ذلك من أن يظهر في مؤلفاته هذا التنوع وتلك

الدراية الواسعة بالعلوم التي قل أن نجد لها نظيراً عند غيره ، عرف بأنه عالم متبحر وشاعر مطبوع متأثر بأسلوب المتنبي . ولم تظهر موهبته الفريدة إلا في كتبه المتأخرة التي كتبها بعد عودته إلى المعرة: "اللزوميات" و"رسالة الغفران ، عندما بلغه وفاه أمه أثر فيه هذا الحادث تأثيراً بليغاً وشجعه على تنفيذ عزمه على اعتزال الناس. ويقال إنه عاش منذ ذلك الحين في كهف عود نفسه فيه على التقشف: لا يأكل لحم الحيوان بل ولا يتناول البيض واللبن ، ومن هنا حصل على لقب "رهين المحبسين" : أي العمى و الدار. من أشهر مؤلفاته "اللزوميات" ، وقد خرج أبو العلاء في اللزوميات على قيود العقيدة التي كانت تقيد سلفه وسما بنفسه إلى مستوى أعلى . ولأبي العلاء مؤلف آخر مشهور هو "رسالة الغفران" ، وهي رسالة كتبها بأسلوب منمق، وأهداها إلى رجل يدعى علي بن منصور الحلبي. وقد عرض المؤلف الشعراء الزنادقة الذين غفر لهم – ومن هنا اشتق اسم الرسالة – والذين رفعوا إلى الجنة ، عده الكثيرون من معاصريه زنديقا ، فليست هناك عقيدة إسلامية لم يسخر منها، وليس أمامنا إلا القول بأنه كان متشككاً قوي الشك ، وكان أبو العلاء يؤمن بالتوحيد، بيد أن إلهه ليس إلا قدر غير مشخص، كما أنه لم يأخذ بنظرية الوحي الإلهي، فالدين عنده من صنع العقل الإنساني ونتيجة للتربية والعادة. وكان الشاعر دائماً يهاجم أولئك الذين يستغلون استعداد العامة لتصديق الخرافات بقصد اكتساب السلطة والمال. يقول في اللزوميات:

قد ترامت إلى الفساد البرايا*** واستوت في الضلالة الأديان

وأيضا يقول:

وإذا ما سألت أصحاب دين*** غيروا بالقياس ما رتبوه
لا يدينون بالعقول ولكن*** بأباطيل زخرف كذبوه

8-الحلاج (858-922م): هو الحسين بن منصور بن محمى, الملقب بالحلاج أبو مغيث ، فيلسوف متصوف، بعض المؤرخين يعده من الشهاد المتعبدين, وبعضهم يعده من الزنادقة الملحدين ، كان جده محمى مجوسيا وأسلم. أصله من مدينة (البيضاء) بفارس, ونشأ بواسط وانتقل إلى البصرة . وكانت تروى عنه أمور تعد من الخوارق. يقول الذهبي في كتابه (العبر في خبر من غبر) : إن الحلاج صحب سهل التستري والجنيد وأبو الحسين النوري, وهم من أئمة الصوفية, ثم فتن فسافر إلى الهند وتعلم السحر, فحصل له حال شيطاني وهرب منه الحال الإيماني . كانت عقيدته الصوفية تقوم على (وحدة الوجود) أي أن الإنسان مندمج في ذات الله.

كان شاعرا مجيدا وقد عبر عن صوفيته وفلسفته بأشعار نظمها منها قوله في علاقته بالله:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا *** نحن روحان حللنا بدنا
فإذا أبصرتني أبصرته*** وإذا أبصرته أبصرتنا

ويذكرون أن الحلاج سمي بهذا الاسم لأنه اطلع على ما في القلوب, وكان يخرج لب الكلام كما يخرج الحلاج لب القطن . ولما رفع أمره إلى الخليفة المقتدر أمر أبا الحسن علي بن أحمد الراسبي, ضامن خراج الأهواز, أن يأتيه به فقبض عليه مع غلام له وحمله إلى بغداد سنة 301هـ, فصلب

على جذع شجرة, ثم سجن وظل مسجونا ثماني سنين, ثم عقد له مجلس من القضاة والفقهاء, فشهد عليه أناس بما يدينه بالزندقة والإلحاد فصدر الحكم بقتله وإحلال دمه, فسلم إلى (نازوك) صاحب الشرطة فضرب ألف سوط ثم قطعت أربعة أطرافه ثم حز رأسه وأحرقت جثته .

9-ابن الراوندي (825-911م): هو أحمد بن يحيى بن إسحاق, أبو الحسن, أو الحسين الراوندي, نسبة إلى (راوند) من قرى أصبهان . فيلسوف مجاهر بالإلحاد, له مناظرات ومجالس مع جماعة من علماء الكلام, وقد انفرد بمذاهب نقلوها عنه في كتبهم ومنها قوله بالحلول وتناسخ روح الإله في الأئمة. ومن أعلام المعتزلة في القرن الثالث الهجري، اذ أيد المعتزلة، ووضع لهم الكتاب تلو الكتاب للدفاع عن آرائهم الكلامية والفلسفية، ولكنه انفصل عنهم فيما بعد ، فأخذ ينتقد آراءهم ومناهجهم ويرد عليهم، ومن أشهر كتبه التي الفها في الرد على المعتزلة كتاب (فضيحة المعتزلة). يقول ابن العماد الحنبلي صاحب شذرات الذهب, أن أباه كان يهوديا فأظهر الإسلام, ويقول عنه ابن كثير أنه أحد مشاهير الزنادقة, طلبه السلطان فهرب ولجأ إلى ابن (لاوي) اليهودي بالأهواز, وصنف له في مدة إقامته عنده, كتابه الذي سماه (الدامغ للقرآن) أى الذي وصم به القرآن . يقول ابن حجر العسقلاني "ابن الراوندي, الزنديق الشهير, كان أولا من متكلمي المعتزلة, ثم تزندق واشتهر بالإلحاد" , ويقال إنه كان في غاية الذكاء. قال عنه أبو العلاء المعري في رسالة الغفران: سمعت من يخبر أن لابن الراوندي معاشر يخترصون له فضائل. من أهم واخطر الكتب التي ألفها ابن الراوندي " الزمرد " والذي تجاسر فيه ابن الراوندي على التشكيك في ركن الأركان في الاسلام و هو النبوة ، ، وأنكر معجزات محمد ، حيث سخر فيه في العقائد الاسلامية وأنكر المعجزات الحسية ، ونقد فكرة اعجاز القرآن ، وأكد على سمو العقل على النقل وبين أوجه تعارض الشريعة الاسلامية مع العقل.ألف كتبا في الطعن على الشريعة منها (فضيحة المعتزلة) و (التاج) و (الزمردة) و (نعت الحكمة) و (قضيب الذهب) و (الدامغ) . و لم يصلنا أي من كتبه للأسف و ماذكر منها هو ما كتبه المشايخ في الرد عليه . مات الراوندي برحبة مالك بن طوق بين الرقة وبغداد, وقيل صلبه أحد السلاطين, وجاء في كتاب البداية والنهاية لابن كثير أنه مات عند ابن (لاوي) اليهودي وكان لجأ إليه.

10-الرازي (محمد بن زكريا) (864-925م): هو محمد بن زكريا الرازي. أبو بكر. أعظم الأطباء وأكثرهم ابتكارا, ومن أشهر الفلاسفة. من أهل الري ونسبته إليها. ولد وتعلم بها وسافر إلى بغداد بعد سن الثلاثين. أولع بالغناء والموسيقى في أول عمره, ونظم الشعر في صغره, ثم تخلى عن ذلك ونزع إلى الطب والفلسفة . وتولى تدبير مستشفى الري ثم رئاسة الأطباء في المستشفى العضدي ببغداد. يعرف الرازي عند الأوربيين باسم (Razhes) وهو أول وأعظم علماء المدرسة الحديثة في الطب بلا مراء. نزح إلى بغداد وتلقى علومه على يد الطبيب المسيحي حنين بن إسحاق . وإلى جانب الطب عكف الرازي على دراسة الفلك والرياضيات وله في الموسيقى باع عظيم فكان من أوائل واضعي النظريات الموسيقية وكثيرا

ما أشاد خلفاؤه الموسيقيين بنظرياته في الموسيقى. يضاف إلى ذلك أنه انصرف إلى دراسة الفلسفة وهو يعتقد أن النفس هي التي لها الشأن الأول فيما بينها وبين البدن من صلة, وأن ما يجري في النفس من خواطر ومشاعر ليبدو في ملامح الجسم الظاهرة, لذلك وجب على الطبيب ألا يقصر في دراسته على الجسم وحده بل لا بد له أن يكون طبيبا للروح. من G. جيرار الكرموني) أهم كتبه: كتاب الأسرار الذي نقله إلى اللاتينية فأصبح مصدرا رئيسيا للكيمياء, وكتاب الطب المنصوري, ألفه (Garmana باسم أمير الري منصور بن محمد بن إسحاق بن أحمد بن أسد الساماني, وكتاب الفصول في الطب, ومقالة في الحصى والكلى والمثانة, وكتاب تقسيم العلل, والمدخل إلى الطب, ومنافع الأغذية ودفع مضارها, وغير ذلك من المصنفات. أما رسائل الرازي فأشهرها كتاب الجدري والحصبة وتعد مفخرة من مفاخر التأليف الطبية, وقد نقلت إلى عدة لغات وأكسبت الرازي شهرة عظيمة, على أن أهم مؤلفات الرازي على الإطلاق كتابه (الحاوي في الطب(وهو يتضمن كل ما توصل إليه الطب السرياني والعربي من معرفة واكتشافات. وقد نقله إلى اللاتينية (فراج بن سالم .الإسرائيلي) سنة 1279م

من جهة أخرى كان من زنادقة الاسلام الذين يؤمنون أن الله هو خالق الخير و ابليس هو خالق الشر (المذهب المثنوي الفارسي القديم) . و قيل بأزلية خمسة أشياء هم الله و ابليس و الزمن و الخلاء (أي العدم) و الهيولي (الروح) . جمع بين مذاهب الصابئة و الدهرية و الفلاسفة و البراهمة الهنود ، ووضع كتابا في ابطال النبوءة ، و رسالة في ابطال القيامة و اليوم الآخر. وقد أثار ذلك حفيظة الكثير من العلماء ضده حتى . رموه بالكفر واتهموه في دينه

11-التوحيدي (توفى 1023م): هو علي بن محمد بن العباس التوحيدي . أبو حيان . قيل إن أباه كان يبيع نوعا من التمر يسمى التوحيد ، أو لعل هذه النسبة جاءته من أنه كان من المعتزلة من أهل العدل والتوحيد. فيلسوف ، معتزلي متصوف . ولد في شيراز أو نيسابور وقضى معظم أيام حياته في بغداد وتلقى فيها العلوم على شيوخ العصر في الفقه والنحو المنطق واللغة . كتب أبو حيان التوحيدي كتبا كثيرة أشهرها : المقابسات ، وهي مذكرات كان يكتبها بعد الجلسات التي كان يعقدها مع الأدباء والمفكرين والأعيان . كتاب (الإمتاع والمؤانسة) وهو أيضا مجموعة من الموضعات حدث بها أبا عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان وزير صمصام الدولة البويهي ، في مدى سبعا وثلاثين ليلة ، ثم جمعها في كتاب ، ومن تآليف التوحيدي رسالة في علم الكتابة ، وكتاب (بصائر القدماء وسرائر الحكماء) وكتاب (الإشارات الإلهية والأنفاس الروحانية) ورسالة في أخبار الصوفية . وكتاب رياض العارفين ورسالة في الإمامة وكتاب (الهوامل والشوامل) . وقد أحرق التوحيدي في آخر حياته ، كتبه ، فلما عذل في ذلك قال : إني فقدت ولدا محبا وصديقا حبيبا ، وصاحبا قريبا ، وتابعا أديبا ، ورئيسا منيبا ، فشق علي أن أدعها لقوم يتلاعبون بها ويدنسون عرضي إذا نظروا فيها ، وكيف أتركها لأناس جاورتهم عشرين سنة ، فما صح لي من أحدهم وداد ، ولا ظهر لي من إنسان منهم حفاظ ، وقد اضطررت بينهم ، بعد الشهرة

والمعرفة، في أوقات كثيرة ، إلى أكل الخضر في الصحراء ، وإلى التكفف . " الفاضح عند الخاصة والعامة ، وإلى بيع الدين والمروءة
وكان معتزليا على مذهب الجاحظ مع ميل إلى التصوف . وقد رمي بالزندقة وقال عنه ابن الجوزي : زنادقة الإسلام ثلاثة : ابن الراوندي . والتوحيدي والمعري

12-**ابن سينا(981-1037م):** هو الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا ، هو ألمع اسم بعد الرازي في تاريخ الطب العربي . فقد كان الرازي يتفوق على ابن سينا في الطب ، وكان ابن سينا يتفوق عليه في الفلسفة . وفي الواقع فقد تجلت في ابن سينا صفات الفيلسوف والطبيب والفقيه والشاعر . يعرف عند الغرب باسم (Avicenne) . ولد في (أفشنة) إحدى قرى بخارى ، وكان أبوه من (بلخ) وانتقل إلى بخارى وتزوج من (أفشنة) ، وكان يتعاطى في بخارى مهنة الصرافة . وفي بخارى تلقى ابنه الحسين العلم واستظهر منذ حداثة سنه القرآن الكريم وألم بعلوم الشريعة والدين ، ثم أكب على دراسة الطبيعيات والرياضيات والمنطق وعلوم ما بعد الطبيعة ، وأخذ فن الطب من طبيب مسيحي يدعى عيسى . بن يحيى

استهوته الفلسفة فأكب على دراستها وعكف على علم ما بعد الطبيعة وطالع كتاب أرسطو فيه وأفاد من كتاب الفارابي في أغراض ما بعد الطبيعة الذي شرح فيه علم أرسطو ، فانكشف لابن سينا ما كان مستغلقا عليه منه ، وأقام مذهبا فلسفيا في الوحدانية يقترب إلى أقصى حد ممكن من تركيب يؤلف بين الإسلام وتعاليم أفلاطون وأرسطو . أشهر كتبه في الفلسفة (الشفاء) وقد قصد به شفاء النفس من عللها وأخطائها وعالج موضوع النفس بقدر ما عالج موضوع الجسم ، وكتابه (النجاة) وهو مختصر كتابه (الشفاء) ، وأشهر كتبه في الطب كتاب (القانون) وفيه خلاصة فكره الطبي ، شاملا آثار الإغريق والعرب ، وقد ترجم إلى اللاتينية في القرن الثاني عشر للميلاد وطبع ست عشرة مرة في القرن الخامس عشر ، وكان مادة تعليم الطب في جامعات أوروبا حتى أواخر القرن السابع عشر .

كان يقول بنفس المبادئ التي نادى بها الفارابي من قبله بأن العالم قديم أزلي و غير مخلوق ، و أن الله يعلم الكليات لا الجزئيات ، و نفى أن الأجسام تقوم مع الأرواح في يوم القيامة . و قد كفره الغزالي في كتابه "المنقذ من الضلال" ، و أكد نفس المكعلومات ابن كثير في البداية و النهاية (43/12) . وقد أكد ابن عماد في شذرات الذهب (237/3) أن كتابه "الشفاء" اشتمل على فلسفة لا ينشرح لها قلب متدين . و شيخ الاسلام ابن تيمية أكد أنه كان من الاسماعيلية الباطنية الذين ليسوا من المسلمين أو اليهود أو النصارى. فقد قال عنه:
فأهل الوهم والتخييل هم الذين يقولون : إن الأنبياء أخبروا عن الله وعن (اليوم الآخر وعن الجنة والنار بل وعن الملائكة بأمور غير مطابقة للأمر في نفسه ولكنهم خاطبوهم بما يتخيلون به ويتوهمون به أن الله جسم عظيم

وأن الأبدان تعاد وأن لهم نعيما محسوسا وعقابا محسوسا وإن كان الأمر ليس كذلك في نفس الأمر لأن من مصلحة الجمهور أن يخاطبوا بما يتوهمون به ويتخيلون أن الأمر هكذا وإن كان هذا كذبا فهو كذب لمصلحة الجمهور إذ كانت دعوتهم ومصلحتهم لا تمكن إلا بهذه الطريق .
وقد وضع ابن سينا وأمثاله قانونهم على هذا الأصل كالقانون الذي ذكره في رسالته الأضحوية وهؤلاء يقولون : الأنبياء قصدوا بهذه الألفاظ ظواهرها وقصدوا أن يفهم الجمهور منها هذه الظواهر وإن كانت الظواهر في نفس الأمر كذبا وباطلا ومخالفة للحق فقصدوا إفهام الجمهور بالكذب والباطل للمصلحة .
ثم من هؤلاء من يقول : النبي كان يعلم الحق ولكن أظهر خلافه للمصلحة . ومنهم من يقول : ما كان يعلم الحق كما يعلمه نظار الفلاسفة وأمثالهم وهؤلاء يفضلون الفيلسوف الكامل على النبي ويفضلون الولي الكامل الذي له هذا المشهد على النبي كما يفضل ابن عربي الطائي خاتم الأولياء ـ في زعمه ـ على الأنبياء وكما يفضل الفارابي و مبشر بن فاتك وغيرهما الفيلسوف على النبي (.

13-**عمر الخيام** (1048 -1131م): هو عمر بن إبراهيم الخيام, غياث الدين أبو الفتح. من أهل نيسابور مولدا ووفاة. شاعر فيلسوف, وعالم مشهور من علماء الرياضيات والفلك واللغة والفقه والتاريخ. صنف الكتب ونظم الشعر بالفارسية والعربية وترجع شهرته في الشرق والغرب إلى رباعياته. وتدور معظم رباعيات الخيام على الحب والخمرة, وبها يستدل في بلوغ مراميه بأسلوب رمزي. وفي رباعياته استخفاف ظاهر بالدنيا والآخرة وبالعقل والشريعة.
يقول في الجنة:

يقولـون حـور فـي الغـداة وجنـة
وثمـة أنهار مـن الشـهد والخـمر
إذا اخـترت حـوراء هنـا ومدامـة
فما البأس فـي ذا وهو عاقبة الأمر

و يقول مخاطبا الله:

إلهي قل لي من خلا من خطيئة
و كيف ترى عاش البريء من الذنب
إذا كنت تجزي الذنب مني بمثله
فما الفرق بيني و بينك يا ربي؟
و يتساءل: لبست ثوب العمر ما استشارني ربي يوم خلقني؟

14-**ابن عربي** (1165-1241م): هو محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي, المرسي الأندلسي, محيي الدين أبو بكر, المعروف بابن عربي (من غير أداة التعريف, تمييزا له عن القاضي أبي بكر بن العربي) . ولد ابن عربي في مدينة (مرسية) بالأندلس ولما شب انتقل إلى إشبيلية وفيها بدأ تعلمه، ثم انتقل إلى قرطبة وفيها درس علوم القرآن وعلومه والفقه والحديث ومال إلى المذهب الظاهري, مذهب ابن حزم . وفي قرطبة اتصل بعلمائها كأبي الوليد بن رشد وأبي القاسم بن بشكوال وغيرهما. اختلف

الناس فيه فمنهم من عده من الأتقياء والأولياء ومنهم من جعله من الملحدين المارقين، ولعل رأي هؤلاء فيه ما جاء على لسانه من شطحات يدل ظاهرها على الانحراف عن الشريعة وعقيدة الإسلام. ومن أصحاب المذهب القائل "بأن الله والطبيعة شيء واحد وبأن الكون المادي والإنسان ليسا إلاّ مظاهر للذات الإلهية" . وقد صنف ابن عربي كتبا كثيرة قيل إنها تجاوزت أربعمائة الكتاب أهمها: الفتوحات المكية، وفصوص الحكمة ومفتاح السعادة, ومحاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار وغير ذلك . كتاب فصوص الحكمة ألفّه في دمشق قبل وفاته بـ 11 عاماً، قصد ابن عربي من خلال هذا العمل عرض حياة وتاريخ الأنبياء المذكورين في القرآن الكريم على ضوء عقيدته في التوحيد، وقد جاء عمله مطابقاً للكتاب المقدس . وفي هذه الكتب شرح مذهبه الذي يقوم على (وحدة الوجود) وهي امتزاج اللاهوت بالناسوت بما يشبه امتزاج الماء بالخمر بحيث لا يمكن فصلهما أو التمييز بينهما. وهي الفكرة التي تصورها الحلاج من قبل ونادى بها.

الكثير من أفكار العلماء مغايرة لبعض المفاهيم المنتشرة عن الدين، قال تولستوي أن العلم لا قيمة له لأنه لا يجيب على تساؤلاتنا، ولا يستطيع أن يعطينا توجها أخلاقيا، وقال ابن رشد إن تأسيس العلم يجب أن يستقل عن العقيدة الإسلامية، وقال دافيد هيوم إن دياناتنا مبنية على الإيمان وليس على المنطق، وأهم ما حققه فرانسيس بيكون هو إثبات براءة العلم من أن يكون أداة الشيطان.

الآيات القرآنية التي تدعو إلى الجهاد:

1. {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُوْلَـئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللهِ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} سورة البقرة: 218

2. {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ} سورة آل عمران: 142

3. {لاَّ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا} سورة النساء: 95

4. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} سورة المائدة: 35

5. {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُوْلَـئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلاَيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُواْ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} سورة الأنفال: 72

6. {وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُواْ أُولَـئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} سورة الأنفال: 74

7. {وَالَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَـئِكَ مِنكُمْ وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللهِ إِنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} سورة الأنفال: 75

8. {أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُواْ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذِينَ جَاهَدُواْ مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ اللهِ وَلاَ رَسُولِهِ وَلاَ الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} سورة التوبة: 16

9. {الَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللهِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ} سورة التوبة: 20

10. {قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ وَاللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} سورة التوبة: 24

11. {انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} سورة التوبة: 41

12. {لاَ يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ} سورة التوبة: 44

13. {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} سورة التوبة: 73

14. {فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللهِ وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ} سورة التوبة: 81

15. {وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ آمِنُواْ بِاللهِ وَجَاهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُوْلُواْ الطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ الْقَاعِدِينَ} سورة التوبة: 86

16. {لَـكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} سورة التوبة: 88

17. {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِن بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَاهَدُواْ وَصَبَرُواْ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ} سورة النحل: 110

18. {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ} سورة الحج: 78

19. {فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا} سورة الفرقان: 52.19

20. {وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ} سورة العنكبوت: 6.20

21. {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} سورة العنكبوت: 69.21

22. {وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ} سورة محمد: 31

23. {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} سورة الحجرات: 15

24. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءكُم مِّنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَن تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاء مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنتُمْ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاء السَّبِيلِ} سورة الممتحنة: 1

25. {تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} سورة الصف: 11

26. {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ} سورة التحريم: 9

آيات القتال

1. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ} سورة البقرة: 178

2. {وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ} سورة البقرة: 190

3. {وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاء الْكَافِرِينَ} سورة البقرة: 191

4. {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلّهِ فَإِنِ انتَهَواْ فَلاَ عُدْوَانَ إِلاَّ عَلَى الظَّالِمِينَ} سورة البقرة: 193

5. {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّواْ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ} سورة البقرة: 216

6.244 {وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} سورة البقرة:

7. {أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا

نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلاَّ تُقَاتِلُواْ قَالُواْ وَمَا لَنَا أَلاَّ نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَآئِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلاَّ قَلِيلاً مِّنْهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ} سورة البقرة: 246

8. {قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاء إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَّأُوْلِي الأَبْصَارِ} سورة آل عمران: 13

9. {وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ} سورة آل عمران: 157

10.158 {وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللهِ تُحْشَرُونَ} سورة آل عمران:

11. {وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُواْ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ قَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوِ ادْفَعُواْ قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ} سورة آل عمران: 167

12. {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّن عِندِ اللهِ وَاللهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ} سورة آل عمران: 195

13. {فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيُقْتَلْ أَو يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} سورة النساء: 74

14. {وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَـذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا} سورة النساء: 75

15. {الَّذِينَ آمَنُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُواْ أَوْلِيَاء الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا} سورة النساء: 76

16. {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّواْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدَّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً} سورة النساء: 77

17. {فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَاللهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلاً} سورة النساء: 84

18. {وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء فَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ أَوْلِيَاء حَتَّىَ يُهَاجِرُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتَّمُوهُمْ وَلاَ تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا} سورة النساء: 89

19. {سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوَاْ إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُواْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوَاْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثِقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَـئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا} سورة النساء: 91

20. {فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـكِنَّ اللهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء حَسَناً إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} سورة الأنفال: 17

21. {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه فَإِنِ انتَهَوْاْ فَإِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ} سورة الأنفال: 39

22. {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ} سورة الأنفال: 65

23. {فَإِذَا انسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُواْ الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ} سورة التوبة: 5

24. {وَإِن نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُم مِّن بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُواْ أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لاَ أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ} سورة التوبة: 12

25. {أَلاَ تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَّكَثُواْ أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّواْ بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُم بَدَؤُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ} سورة التوبة: 13

26. {قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ} سورة التوبة: 14

27. {قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللهُ وَرَسُولُهُ

{وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ} سورة التوبة: 29

28. {إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلاَ تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ وَقَاتِلُواْ الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} سورة التوبة: 36

29. {إِنَّ اللهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} سورة التوبة: 111

30. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلِيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ} سورة التوبة: 123

31. {وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ} سورة الحج: 58

32. {فَإِذا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاء اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ} سورة محمد: 4

33. {وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ} سورة محمد: 20

34. {قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا} سورة الفتح: 16

35. {وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} سورة الحديد: 10

36. {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ} سورة الصف: 4

37. {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ} سورة الممتحنة: 8

38. {إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} سورة الممتحنة:9

آيات النفير

1. {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ} سورة التوبة: 38

2.71 {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُواْ جَمِيعًا} سورة النساء:

3. {إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} سورة التوبة: 39
4. {انْفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً وَجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ} سورة التوبة: 41

5. {فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللهِ وَكَرِهُواْ أَن يُجَاهِدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَالُواْ لاَ تَنفِرُواْ فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ} سورة التوبة: 81

6. {وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُواْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ} سورة التوبة: 122

الفهرس

1-المقدمة 3
2-الواقع العربي والإسلامي 15
3-نشأة الأديان 39
5-الدين والعبادة 47
6-الفلسفة.....72
7-الدوجماطيقي أو العقل المغلق.....74
8-العقل 76
9-التناقض والانفصام 78
10-الأنانية 80
11-الخوف 82
12-حرية التعبير.....85
13-الهوية والانتماء.....87
14-العقيدة الدينية والعقيدة السياسية.....93
15-العقل والدين.....95
16-سيكولوجية المرأة المسلمة.....96
17-الشخصية 101
18-الأنا، والهو، والانا الأعلى 108
19-التحليل النفسي 112
20-نمو الشخصية.....123
21 -نظرية سيكولوجية الأنا 133
22-الشخصية المتدينة.....136
23-حياة الطفل النفسية.....147
24-تكون الشخصية المتدينة.....155

25-تحكم البيئة بالشخصية 184
26- الخاتمة --- ----------192
29 – **بعض العلماء العرب والمسلمين الذين ذهبوا ضحية العلم** 197
30 – الآيات القرآنية التي تدعو إلى الجهاد.....205
الفهرس 212

Achevé d’imprimer janvier 2019 en France par pumbo pour le compte de Almoslli/ France/ colombes/ 92700

Dépôt légal : [janvier] [2019]
Et en cas de publication enfants: loi n° 49-956 du 16 juillet 1949 sur les publications destinées à la jeunesse [mois, année]

Copyright Almoslli 2019
ISBN 978-2-9565938-0-5